معهد الانماء العربي

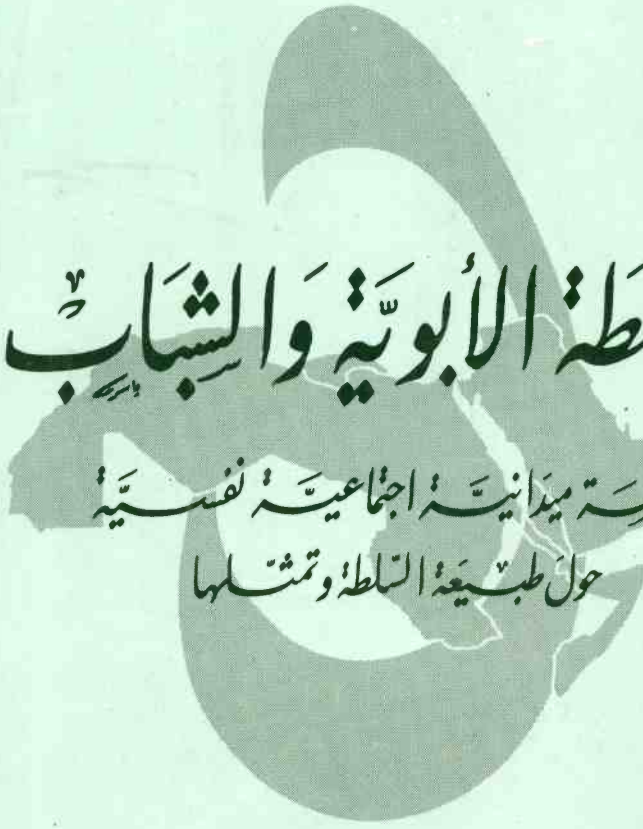

السُّلطة الأبويّة والشباب

دراسة ميدانية اجتماعية نفسية
حول طبيعة السلطة وتمثلها

د. زهير حطب

د. عباس مكي

الدراسات الانسانية

خالد علي بورقيبة

الدراسات الانسانية
علم اجتماع الأسرة

السُّلطة الأبويّة والشباب

دراسة ميدانية اجتماعية نفسية
حول طبيعة السلطة وتمثلها

د. عباس مكي
د. زهير حطب

معهد الانماء العربي

تشكل هذه الدراسة الميدانية إحدى حلقات سلسلة من الأعمال تمحورت حول قضايا الشباب العربي.

صورت الحلقة الأولى في كتاب «الطفرة والشباب» وهي عبارة عن إطار نظري منهجي لدراسة المشكلات الشبابية الناتجة عن تنامي الثروة المضطرد في بعض الأقطار العربية النفطية، وذلك من خلال المؤسسات التي ينتمي إليها الشباب «الأسرة، المدرسة، والجامعة، ومؤسسة العمل».

ولقد استهدفت تلك الدراسة اجراء مقارنات ما بين النتائج الميدانية التي يظهرها التنفيذ الفعلي في الأقطار المختارة.

وقد اعترض هذا التنفيذ بروز بعض الصعوبات الاقليمية مما أدى الى اصدار الحلقة الأولى كمشروع دراسة واطار نظري يخلو من النتائج الرقمية الميدانية. واقتصر العمل على وضع مجموعة من الاستمارات الصالحة للتنفيذ عند زوال الصعوبات المشار اليها.

والدراسة الحالية هي الحلقة الثانية من سلسلة هذه الأعمال. وهي دراسة ميدانية استهدفت التعرف على خصوصيات سلطة الوالدين كما يواجهها الشبان اللبنانيون من حيث مضمونها وتجسيداتها الفعلية بنظام كامل من المسموحات والممنوعات، ومن حيث الميادين التي تطرح فيها، وأخيراً من حيث دينامية تمثلها والامتثال لها في أوساط الشبان.

ونحن نرى في هذه الدراسة (التي نفذت خلال عام ١٩٧٨ وهي الفترة التي تلت الحرب السنتين مباشرة). مساهمة متواضعة من المؤلفين للإشارة الى بعض نتائج هذه الحرب على العلاقات المتبادلة داخل أهم المؤسسات في المجتمع اللبناني أي الأسرة. فمن قائل بأن كل أشكال السلطة قد انهارت في مجتمعنا نتيجة للحرب إلى قائل بأن الحرب

قد ثبتت كل أشكال السلطة التقليدية الى قائل بأن شيئاً ما قد تغير، فقد سلّطنا ضوء منهجي على هذه المسألة بحيث كشف جوانبها كما هي في الواقع. ونترك لقراءة النتائج اعطاء مزيد من التفاصيل.

أما الحلقة الثالثة (أي الدراسة الميدانية الثانية) فقد ركزت على كشف النتائج النفسية للسلطة الأبوية على الشبان اللبنانيين من حيث قدرة هذه السلطة على تشكل مناخ مأزمي أو هادىء يميز العلاقات بين العناصر المكونة للأسرة، في محاولة للوصول إلى صياغة مشروع استراتيجية عقلانية للتعاطي مع الشبان. وإذا كانت دراسة «السلطة الأبوية» قد انطلقت من جانب الأهل فإن دراسة مأزم الشباب العلائقي قد انطلقت من جانب الشبان. وبهذا استكملنا الدراسة الميدانية في اطار دائرة العلاقات التبادلية متتبعين تشابكاتها ما بين الأهل والأبناء، صعوداً وهبوطاً، مع الوعي الكامل بامتداد هذه التشابكات الى الدائرة الاجتماعية الأرحب، من الأسرة إلى المجتمع وبالعكس.

ومن الواجب الاعتراف بأنه لولا تضافر جهود مجموعة طيبة من الزملاء والمساعدين والشابات والشبان لما أثمر هذا العمل ووصل الى غاياته المرجوة.

وبهذه المناسبة نخصّ الزميل الاستاذ مروان حوري الاخصائي في الاحصاء الاجتماعي والأستاذ في معهد العلوم الاجتماعية بشكرنا لتعاونه مع الفريق لترجمة معطياتنا الى نتائج رقمية ومعالجتها احصائياً، وكذلك السيد عدنان حمود الذي أشرف على تنفيذ الدراسة ميدانياً وعلى جمع معطياتها.

كما نشكر جميع المستجوبين من الشابات والشبان الذين ارتضوا بالاجابة على استمارتنا وتجاوبوا مع المحققين.

المؤلفان

الفصل الأول

الإطار النظري ومنهجية البحث

متاح للتحميل ضمن مجموعة كبيرة من المطبوعات من صفحة
مكتبتي الخاصة
على موقع ارشيف الانترنت
الرابط
https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

يولد الطفل ضعيفا عاجزاً عن تأمين الشروط اللازمة لاستمرار بقائه ولا يملك أية تكيفات فطرية كتلك التي تمتاز بها المخلوقات والحيوانات الدنيا لتحقيق ذلك. فمنذ اللحظة الاولى تظهر حاجته الرئيسية الى الغذاء والأمان العاطفي اللذين بدونهما لا ينمو ولا يستمر. ويتوالى بروز حاجاته الأخرى خلال مراحل تطوره من الطفولة الى الرشد. وكل هذه الحاجات ضروريـة لاكتمال نموّه وتفتح امكاناته وتحقق ملكاته وتحوله من مجرد كائن بيولوجي الى انسان ناضج قادر على التكيف مع محيطه.

واذا كانت ابرز هذه الحاجات في الطفولة الاولى هي حاجات فيزيولوجية تتعلق بالجسم من غذاء وشراب وحركة فإن لدى الطفل حاجات أخرى لها طابع علائقي كالحاجة الى الرعاية والطمأنينة والعاطفة وحاجات أخرى ذهنية تنزع الى التعرف والاكتشاف. ومع تقدم الطفل بالعمر تتعقد هذه الحاجات وتتشابك ويطرأ على مضامينها التغير الاّ انها تترسخ حاجات اساسية لديه ونسارع الى القول والتأكيد بأن الواحدة منها لا تكون منفصلة عن الأخرى بل قد تكون متفرعة عنها تتصف ببعض الخصوصيات تبعاً لتركيزها على موضوعات معينة.

ويحقق اشباع هذه الحاجات النمو المتوازن للكائن بحيث يتمكن من المحافظة على بقائه وتكيفه مع ظروف الحياة. أما عدم اشباعها ـ أو اشباع بعضها ـ فيترتب عليه توترات عضوية أو نفسانية أو اجتماعية أو ذهنية، أو كلها جميعاً مما يُعيق نماء الفرد وتحقيق تكيفاته.

ولكن، كيف يستطيع هذا الطفل العاجز أن يلبي كل هذه الحاجات؟ ومن يساعده على تلبيتها؟

تجمع معظم الدراسات الحديثة على التركيز على الدور المهم الذي تقوم به الوسائط الاجتماعية في تلبية حاجات الانسان عامة والطفل خاصة، وتؤكد بأن اشباعها لا يُمكن ان يتم الا اجتماعياً (أي وسط الجماعة وبتدخل منها). ولعل الاسرة هي اهم تلك الوسائط وأبرزها. ولكن هذا الواقع لا يلغي دور بقية أنواعها كالمدرسة وجماعات الرفاق والاندية الاجتماعية ووسائل الاعلام وغيرها... بينما تنفرد الاسرة بالتأثير في ارتقاء الفرد في مرحلة الطفولة وهي أكثر مراحل حياته حساسية وأهمية ـ لانه يكون خلالها مطواعاً للتشكل[1]. ويتوالى تأثير بقية الوسائط في المراحل اللاحقة من حياته.

إن الاسرة تسعى لتلبية حاجة الطفل للغذاء،مثلا لا تزوده بالطعام فقط بل تعلمه كيف يحقق اشباعه من خلال سلوك معين ووفق القواعد الاجتماعية الشائعة. وكذلك حال بقية الوسائط انها ادوات يتوسلها المجتمع لتنقل للطفل ثقافته وتجعله يتمثل مجموعة المعايير والرموز والقواعد وضروب السلوك المختلفة السائدة فيه من خلال عملية التلبية المباشرة للحاجات الأساسية. انها أشبه ما تكون بعملية تعليم مشروطة (Enseignement conditionné) يتم الربط فيها ما بين الأشكال والأنماط والقوالب السلوكية التي يرغب في أن ينشأ الطفل عليها والتي تكون تجسيداً لثقافة المجتمع وحضارته وبين الاشباعات الضرورية واللازمة له عضوياً. وتسمى هذه العملية بالتطبيع الاجتماعي أو التنشئة الاجتماعية (Socialisation) فبواسطتها تتحقق استمرارية قيم الجماعة وحضارتها. أما تلك القيم فيعتبرها علماء النفس مترادفات لمصطلحات للإهتمام (intéret)، والتفضيل (préférence) والالزام المعنوي (obligation morale) والانجـــــذاب (Attraction) كما تعرّف بمعنى الأشياء او الصفات أو الأمور أو المواقف التي يوليها الناس اهتماماً خاصاً سواء أكانت حسنة أم رديئة فهي تعد قيمة. ويعتبرها نيو كمب الإطار المرجعي السائد المتضمن لاتجاهات الجماعة في حين يراها سبينوزا نتاج عادات فكرية تربط الجماعة بالموضوعات أو الاشياء التي تهمها وهي ليست خيّرة أو سيئة، صحيحة أو خاطئة، إنما هي أحكام تصدر تحت وقع التأثر بهذه الأشياء.

فالقيم الاجتماعية اذن هي محصلة تاريخية لتجربة الجماعة وحياتها تلخّص مجمل ما اكتسبته خلال مسارها التطوري في مواجهتها للظروف التي صادفتها. وهي تتصف بأنها

---

(١) دكتور حجازي، عزت «الشباب العربي والمشكلات التي يواجهها»، عالم المعرفة، وزارة الثقافة بالكويت، عام ١٩٧٨، ص١٢٤.

تعمم على الجماعة أو على جزء منها وتصبح بالنسبة الى افرادها مصدراً لأحكامهم ومؤشراً يوحي باستجاباتهم.

على هذا الاساس فإن الاسرة حين تتصدى لتلبية الحاجات الاساسية للطفل تنقل اليه قيمها دون ان تجد من قبله أية ردود فعل لا سيما في مرحلة الطفولة الأولى، لأنه يكون صفحة بيضاء تتلقى كل ما يدوّن عليها دون مقاومة، علاوة على أن تركيزه خلال هذه المرحلة يتمحور حول تحقيق إشباعات حاجاته الفيزيولوجية.

ولكن أهم ما في هذه العملية هو ما تفرزه أو ينجم عن القيام بها. فهي تنتهي بأن يكتسب الوالدان عامة والأب خاصة سلطة محددة على الطفل، تنتج عن وضعية الملبي - المحتاج (الوالدان - الطفل) فيكون الطرف المتلقي في موقف الخاضع للشروط التي يفرضها الملبي. وتختصر هذه الشروط عادة بضرورة اطاعة الوالدين أي تقبّل سلطتهما من قبل الأبناء.

وقد اعترف المجتمع لهما مجتمعين عامة وللأب خاصة بهذه السلطة بل انه في كثير من المجتمعات يدفعه دفعاً الى ممارستها، لأنه يجد فيها أداة توفر للوالد الشرط الموضوعي لكي يتمكن من تمرير قيم المجتمع - التي هي في أغلب الاحيان قيم الاسرة ايضاً - الى الطفل ويدربه على حيازتها، على ضبط ايقاع حياته حسب مقاييسها، كي لا تتخطى حركته في المستقبل الإطار المرسوم والمقبول اجتماعياً فيتهدد الأمن الاجتماعي الأبوي. فامتياز السلطة الممنوح للأب يهدف الى ضمان خضوع الطفل - الشاب مستقبلاً - لقيم الجماعة.

وتشمل السلطة الأبوية معظم جوانب حياة الفرد خلال مرحلة الطفولة، وهو يتقبلها بصورة ميكانيكية آلية، وبغير وعي، لموضوعية وضعه العاجز والضعيف.

وحين يصل الطفل الى سن الدراسة تكتسب المدرسة دوراً في حياته اذ يناط بها مسؤولية تلبية حاجته الاساسية للتعرف والاكتشاف وتمارس دورها في تعليمه القراءة والكتابة علاوة على أنها تقدم له الاجابات على تساؤلاته وتساعده على فهم الواقع الذي يحيط به فهماً مقصوداً.

الاّ أن كل ما تزوده به، وتشع به حاجته الذهنية ليس حيادياً، بمعنى أنه ليس مجرداً، بل متضمن لصور الجماعة ومواقفها، والقيم التي تؤمن بها، فتنقله له عبر محتويات مواد الدراسة من ناحية، وبواسطة العلاقات التي تباشرها معه وتشجعه على تبادلها مع

رفاق صفّه من ناحية ثانية. وهكذا يتمثل، بواسطة المدرسة ومواد التعليم، قيماً مثل الذكورة (صورة الذكر الاجتماعية) الانوثة (صورة الانثى وأدوارها الاجتماعية) والمنافسة، والتراتب (Hiérarchie) الخ...

ومن المفيد الاشارة الى أن القيم التي تنشرها المدرسة ليست نسخاً طبق الأصل عن قيم الجماعات الفرعية الأخرى، بل انها تمتاز عنها بتقدمها نظراً لارتباطها المباشر بالثقافة والعلم. لهذا السبب قد تكون السلطة التي تمارسها المدرسة على الطفل (على اعتبار أن السلطة هي الاداة الضاغطة لجعل الفرد يتمثل قيمة معينة) مختلفة من حيث اسلوبها ومضمونها عن تلك التي تفرضها عليه الوسائط أو المؤسسات الاجتماعية الأخرى خلال اشتراكها في عملية تطبيعه. فمبرر سلطة المدرسة ومصدرها هما حاجات الكائن للمعرفة. ولما كانت الأسرة عاجزة نسبياً عن تلبية الحاجات الكافية للطفل لهذه الناحية، فإن المدرسة، بوضعها مؤسسة اجتماعية، تقدم التلبية المطلوبة وتكسب بالمقابل اعترافاً بسلطتها عليه.

ولما كان نمو الطفل فيزيولوجياً وعاطفياً وذهنياً في هذه المرحلة لا يمكّنه من التمييز فانه يستمر في التلقي والخضوع لكل من الاب والمدرسة (المعلمين). وليس أدلّ على تسليم الوالد بسلطة المدرسة على أبنائه من التذكير بجملته القديمة المشهورة التي كان يقولها للمعلم عندما كان يدخل أحدهم الى المدرسة للمرة الاولى: «اعتبره ابناً لك، لحمه لك، وعظمه لنا، المهم أن يتعلم». وهذا ما يشير الى عملية نقل جانب من البعد السلطوي العاطفي من إطار الاسرة والسلطة الابوية، الى مجال المدرسة والسلطة التربوية المؤسسية فوق ما تحمله من سلطة التعليم.

وتشهد مرحلة المراهقة تحولات واضحة وهامة في نمو المراهق وحاجاته واهتماماته وسلوكه الاجتماعي. فعلى الصعيد الفيزيولوجي تختفي دقة التكوين المميزة للطفولة لتحل محلها شيئاً فشيئاً ملامح الشباب والنضج بما فيها من ظهور للخصائص الأولية والثانوية حيث يصبح المراهق قادراً على التناسل، بعد أن تكوّن الحيوان المنوي عنده كما تتغير تقاسيم الصوت عند الذكر فيصير خشناً عميقاً وينمو الشعر في شاربيه وعارضيه وفي عانته.

أما على الصعيد الذهني فتتجه قدرات المراهق العقلية نحو الاكتمال، ويقترب نموه العقلي من مستوياته المقدرة. وينمو الانتباه والتذكر والتخيل وتختلف نوعياً عن شبيهاتها من قدرات الطفل. فيزداد مدى الانتباه وعمقه، ويقوم التذكر لا على اساس آلي، كما

كان قبلا، بل على استنتاج العلاقات الجديدة بين الموضوعات، «يصير التخيل خصباً مبنياً على الواقع والصور المجردة غير محصور في نطاق الصور الحسية»[٢].

ويتوقف المراهق عن تقبّل الأفكار والمبادىء والقيم والأشياء التي يقدمها له عالم الكبار على علاتها، مع اكتمال نمو الناحية العقلية عنده وتبلور استعداداته. ويبدأ بالتفكير في كل شيء ويناقشه مناقشة منطقية كما تزدهر ملكة النقد.

وفي هذه المرحلة «تتحلل وتنطفىء العادات التوافقية الطفلية وتكتسب عادات توافقية جديدة تتلاءَم مع المعطيات الفيزيولوجية والعقلية والاجتماعية التي يعيش فيها المراهق بعد ان تتاح له فرص ادراكها»[٣].

وتنشأ عن هذه التحولات حاجات جديدة لا قِبَل للأهل ولا للمدرسة بها، ولا قدرة لهما على اشباعها. من هذه الحاجات، حاجته الى فهم وتفسير التحولات الطارئة مع ميله لتلبية حاجته الجنسية، واكتشاف أبعادها، كما تظهر حاجته الى الميل للاستقلال وتحقيق الذات وتوكيدها.

إن تلبية هذه الحاجات تتطلب نوعاً جديداً من الوسائط والمؤسسات الإجتماعية تمكنه من تلبيتها. من هذا المنطلق ينخرط المراهق في عصب الأقران أو في الجمعيات الاجتماعية: الكشفية أو الرياضية، وينصرف للإهتمام والتركيز على علاقاته بأفراد من الجنس الآخر. وفي ذلك كله سعي لتلبية الحاجات المستجدة.

فالعلاقة مع الجنس الآخر تتيح له الإكتشاف والتجربة في المجال الجنسي العاطفي. كما أن انتماءه الى عصب الرفاق أو الجمعيات يساعده على اشباع حاجته للاستقلال ولتوكيد الذات. ويتوصل المراهق من خلال احتكاكه المباشر بعناصر مؤسسات التلبية الراهنة لحاجاته المستجدة من جهة، ومع الواقع المتغير باستمرار من جهة أخرى الى اختيار القيم التي تقوم بدور هام في حياته وقد تكون سائدة في المؤسسات فتمثلها من دون عناء، وقد تختلف عنها فيعاني لكي يركن اليها. ولكن ليس نادراً أن يكون لكل من مؤسسات: الاسرة، المدرسة، عصب الرفاق، الأندية، الجمعيات، قيم تختلف فيما بينها الى حد يوصلها بعض الاحيان الى درجة التناقض. عندئذ يصبح المراهق عرضة

---

(٢) المصدر السابق ص٤٠ حجازي.

(٣) محمود عبد القادر. التوافق النفسي والاجتماعي للشباب الكويتي ومشكلاته ـ المرحلة العمرية من ١٣ ـ ١٨ سنة، الكويت، رابطة الاجتماعيين، ١٩٧٥، ص١٨.

للصراعات التي تسببها الاختلافات الواضحة في قيم الجماعات الفرعية المذكورة داخل المجتمع الكلي. فتتنازعه، نتيجة لذلك، عدة أنماط من القيم يحاول أن ينتقي من بينها ما يجفق له التكيفات الجديدة مع الاوضاع المستجدة، وما يمده بأساليب التنظيم التي تسهل اشباع حاجاته المذكورة.

فقد يوحي له المعلم بها فيطيعه، أو يجسدها قائد فرقته الكشفية فيصل الى حد التماهي به، أو قد يجد بين اقرانه ما يحلّه محل أسرته، هكذا تشعر كل مؤسسة ينتمي اليها انه آخذ بالخروج من صفوفها وتارك قيمها وبالتالي لا يرضى بسلطتها عليه.

هذه العملية تشكل حلقة في سلسلة تحول الطفل تدريجياً الى الرشد، ولكن ذلك لا يتم دون بروز بدايات لصراعات خفية قد تنشأ بين الوسائط والمؤسسات الاجتماعية التي يحتك بها المراهق، حيث يحاول كل منها تمرير قيمها اليه ليستبطنها لا سيما بعد أن « فقدت الخبرة الماضية جزءاً كبيراً من قيمتها وفعاليتها وأصبح عدد منها في غير اتساق مع العصر، عاجزاً عن تقديم تفسير مُقْنع للواقع المتغير »(٤). من هنا تنعكس هذه الوضعية على سلوك المراهق وتظهر على شاكلة أزمة أو تناقض سلوكي.

وباختصار تظهر خلال مرحلة المراهقة حاجات جديدة نتيجة لتتابع نمو المراهق فيزيولوجيا وعاطفياً واجتماعياً تتطلب قيام مؤسسات اجتماعية قادرة على تلبيتها من جهة، وتعلمه السلوك المرغوب اتخاذه اجتماعياً خلال عمليات التلبية هذه من جهة أخرى. وتترافق بصراع بين المؤسسات الساعية لتوكيد قيمتها عند المراهق وفرض سلطتها عليه، وبأزمة داخلية تنتابه نتيجة صراع القيم المتباينة التي تمثلها معاً. وتظهر آثار ذلك الصراع وتلك الازمة من خلال اتجاهات المراهق نحو الآخرين حيث يطبعها التوزع والتشتت فهو حيناً مطيع الى درجة الإنصياع لمؤسسة أو لفرد، وهو حيناً آخر متمرد الى درجة الثورة في وجه فرد أو مؤسسة أخرى.

وفي مرحلة الشباب تأخذ حاجاته الفيزيولوجية والنفسانية على أنواعها (ذهنية، عاطفية) والاجتماعية القديمة مضامين جديدة وتستدعي اشباعات من نوع آخر.

فعلى الصعيد الفيزيولوجي تبرز حاجته الجنسية بإلحاح أشد، مع كل ما يصاحبها من توترات داخلية نتيجة الصراع بين الاشكال والمؤسسات التي ستتيح له اشباعها: فهل

---

(٤) الدكتور حجازي. المصدر المذكور سابقاً، ص٧٨.

يشبعها عن طريق الزواج أو عن طريق آخر؟ والى أي حد تسمح له القيم السائدة باتخاذ هذا الحل أو ذاك.

أما على الصعيد العاطفي العلائقي فتتعمق الحاجة الى توكيد الذات والاستقلال والحرية وكسب المكانة الاجتماعية. وهذه الحاجات لا يمكن اشباعها الا بتدخل مؤسسات جديدة لم يسبق له أن انخرط فيها، كمؤسسات العمل لتحقيق الاستقلال المادي الذي يعتبر بنظره في هذه المرحلة خطوة اساسية لتوكيد الذات، والاحزاب بوصفها مؤسسات للعمل السياسي الطامح الى اكتساب دور سياسي في حياة الجماعة. والواقع ان السياسة في مجتمعنا المعاصر بوجه عام وفي الدول النامية بوجه خاص لم تعد وقفاً على فئة السياسيين المحترفين. فالظروف السياسية الداخلية والخارجية تؤثر في حياة الناس وتحملهم على التدخل فيها. ولعل الشباب هم أكثر فئات الشعب استجابة لهذا الواقع لأنه يلبي في الوقت نفسه حاجة اساسية لديهم، هي الميل لاكتساب المكانة الاجتماعية. هذا فضلا عن رسوخ الفكرة القائلة بألا تغيير بدون الاعتماد على هيئة تنظيمية. وقد يقود ذلك الى تطرف بعض الشباب في التحاقهم بهذه المؤسسات فتصبح بالنسبة اليهم المصدر الوحيد للقيم التي يستمرون في احترامها وتتقلص بالمقابل أدوار المؤسسات والوسائط الاجتماعية الأخرى وسلطاتها.

وغالباً ما تقوم خلافات حادة ما بين الآباء وأبنائهم الشباب حول مسألة الالتزام السياسي بحزب من الاحزاب. فالآباء يجدون في ذلك انتقاصاً من سلطتهم على أبنائهم الشباب وخروجاً من هؤلاء على القيم الأساسية للأسرة.

ويعكس هذا الواقع احساساً قد لا يكون واعياً لدى الآباء، بأن الأحزاب هي مؤسسات اجتماعية تستطيع في حال اكتمال بنيتها الداخلية واكتسابها القوة والمنعة. أن تحل محل الاسرة وأن تصبح في نظر الشاب الإطار المرجعي الذي يعود اليه على الصعيد القيمي أو على الصعيد السلطوي أو على الصعيد العلائقي الواقعي. سواء بسواء.

فالحزب الذي يهيىء للشاب تحقيق طموحاته واكتسابه المكانة الاجتماعية واعطائه أدواراً واضحة للتنفيذ، ليس مجرد تنظيم تراتبي بل هو مولِّد للقيم الجديدة وراسِم للصور التي تجسد رؤاه المستقبلية لأوضاع المجتمع، ينقلها عبر قنواته التنظيمية الى مناصريه والملتزمين به. ان هذه العملية تؤدي الى تكتل متماسك للقوى الصاعدة على مستوى قاعدة المجتمع. ولا تزال الاسرة العربية عامة، واللبنانية خاصة تنظر اليه بعين الريبة مخافة

أن يرث مكانتها ويدفع بسلطاتها الى الزوال.

أما على الصعيد الذهني فإن تطور حاجة الشاب الى المعرفة يتخذ مضامين وأبعاداً جديدة، لا سيما بعد أن أصبح يستوعب نتائج التقدم العلمي والتكنولوجي الذي حققه الانسان. في البداية كانت حاجته الى المعرفة محصورة بالاطلاع على معلومات معينة وضيقة، والآن يقف وسط بحر زاخر بالاخبار والاحداث تزوده بها وسائل الاعلام من أجهزة للراديو والتلفزيون، والأقمار الصناعية، والصحف اليومية، والكتب.

فلقد قرّبت اليه المسافات الجغرافية وفتحت امامه آفاقاً ذهنية جديدة. ولا يخفى أن هذه الوسائل لا تنقل للشاب الأخبار فقط بل تزوده بدلالاتها ومعانيها وأسبابها أيضاً. ولقد دفعه كل ذلك ليطرح على نفسه علامات استفهام كبرى تدور حول ما يستنبطه من قيم وما يخضع له من سلطات.

ورغم ما تحققه هذه المرحلة للشاب من نمو على مختلف الاصعدة: تظهر قدراته، وتتعزز طاقاته، وتتكامل ملكاته ويصبح مؤهلاً للتكيف المستقل والراشد مع جميع ظروف الحياة، الاّ انه في الواقع يبقى رازحاً تحت انماط عدة من السلطات التي تفرضها عليه المؤسسات المتعددة التي ينتمي اليها فهو عرضة في الوقت نفسه لسلطات الاهل، والمدرسة (أو الجامعة) أو مؤسسة العمل، وكذلك لسلطة النادي أو الجمعية فضلا عن سلطة الجماعات الفرعية الأخرى من جهة وسلطات ومؤسسات المجتمع الكلي الرادعة كالشرطة والقضاء والأمن العام الخ... من جهة أخرى. ويتحول الشاب الى ميدان تتصارع فيه المؤسسات بالقيم التي تنشرها ويأخذ الصراع شكل التشدد في فرض سلطاتها عليه.

وينبغي هنا اعادة التذكير بالاختلاف الواضح بين القيم والسلطات والمؤسسات كي لا يظن بأنها شيء واحد رغم تداخلها. فاحترام المواعيد والنظام هي قيم تعمل المدرسة كمؤسسة على فرضها عن طريق انزال العقاب بالمخالفين من الطلاب. وكذلك فإن طاعة الوالدين واحترام التقاليد مثلا يشكلان قيماً اسروية ينزل بالفرد الذي لا يلتزم بها عقاب مادي (كالضرب والاهانة في بادىء الامر) ثم يصبح عقابه معنوياً كالتجنب والنبذ وعدم الرضا.

وكلما كانت قيم المؤسسة قريبة من قناعات الشاب تمثلها دونما حاجة الى سلطة أو الى تهديد. لذلك فالقيم التي تعكس او تلبي التطلعات ليست بحاجة الى سلطة تقوى بها،

لأنها تجد طريقها الى الشباب فيمتثل لها مختاراً أي انه يقبل بالقيمة من دون معاناة. ويحصل أن يعاني الشاب من السلطة ولكنه يقبل بالقيمة المفروضة بحد ذاتها.

أما اذا كان هناك تنافر أو تناقض بين قيم المؤسسات المطلوب استبطانها من قبل الشاب وبين القيم التي استخلصها خلال تجربته الحياتية، يفتح فإن المجال يبقى مفتوحاً أما المؤسسة لاستعمال سلطتها. فإذا أذعن الشاب مكرَهاً فلا يعني ذلك قبوله بالقيمة بل خضوعه للسلطة. أما اذا تجاوزها ولم يمتثل أمرها فذلك يشير الى أنه يرفض القيمة وسلطة المؤسسة معاً.

بعد ان حددنا كل هذه المنطلقات المبدئية، ما هي طبيعة القيم المعروضة على الشباب والى أي مدى تستعمل المؤسسات سلطاتها لتمريرها اليه، وكيف يستجيب لها؟ وأخيراً ما هي النتائج التي تترتب على تبادل هذه الانواع من العلاقات بين الشباب ومؤسسات الانتماء الاجتماعية، لا سيما على صعيد نماء شخصيته وقدراته؟

من المسلّم به أكاديمياً أن نجاح أية دراسة (رهن بوضوح جوهر الموضوع وأبعاده)، وبدونها نُفقد الدراسة قيمتها العلمية على اعتبار أن كل خروج عن الحدود يجري على حساب التعمق في البَحث. فاذا أردنا التصدي لدراسة مجموعة القيم الخاصة بالمؤسسات التي يتواجد فيها الشاب لاقتضى ذلك عملاً معقّداً لا يخلو من تشابك عناصر التأثير الداخلية والخارجية بحيث يصعب معها رد كل قيمة الى المؤسسة التي أوحت بها كي نتمكن من تتبع استجابات الشاب وردود فعله تجاهها.

في ضوء هذا الأمر وجدنا من الأنسب اختيار الاسرة بوصفها مؤسسة تنشئة للفرد لتتبع تأثيرها عليه وتناول أشكال الأدوات (السلطات) التي تستعملها لتفرض قيمها على اعضائها واختيارنا للأسرة ليس منعزلاً عن الأسباب الجوهرية. فهي:

أولاً: وقبل كل شيء المؤسسة الاجتماعية الوحيدة التي ليس للفرد تجنب الإنتماء اليها فهي مفروضة عليه منذ ولادته الى مماته.

ثانياً: وبسبب انتمائه المبكر اليها تملك الاسرة مجالاً واسعاً للتأثير عليه وتمرير أكثر قيمها اليه.

ثالثاً: تقوم الاسرة بتلبية مجموعة واسعة من حاجات الفرد الغذائية والعاطفية والذهنية والاجتماعية كلها في وقت واحد بشكل يسمح لها بأن تستعيد مكانتها وسلطتها عليه كلما ضعف تأثير احد هذه العناصر. فهي تتساند وتعزز دور الاسرة في حياة الفرد.

رابعاً: ما زالت الاسرة تعتبر مصدر التوجيه الاساسي في مجتمعاتنا العربية، الى درجة انها تدخل في صراعات تكون خفية أحياناً وظاهرة أحياناً اخرى مع مؤسسات اجتماعية مخافة ان تشاركها في تمرير قيمها الخاصة الى عناصر الأسرة وبالتالي تبسط سلطتها عليهم. فمن خلال التوجيهات وأنظمة المسموح والممنوع، والثواب والعقاب التي تفرضها الاسرة على أبنائها في مجال تعاملهم أو انتمائهم الى مؤسسات أخرى نستطيع ان نكوّن فكرة واضحة عن طبيعة الصراع القائم حالياً بين هذه المؤسسات باسم التنشئة الاجتماعية للأفراد.

خامساً: إن الأسرة هي من أقدم المؤسسات وجوداً على الاطلاق وقدأكسبها الزمن قوة بنيتها ومناعة في استمراريتها وتثبيتاً لقيَمِها وهيبة لسلطانها. لهذا كله فإن دراسة ما تواجهه اليوم من قبل افرادها، حين تنبري للقيام بادوارها المتعارف عليها اجتماعياً، يتخذ برأينا أهمية كبرى. فهل بقيت صورة الاسرة وأدوارها وقيمها وهيبتها بعيدة عن التأثر بالمستجدات التي أفرزتها ظروف التقدم العلمي والتكنولوجي؟

وحين نختار الاسرة وحدةً لدراسة تأثيرها وتعاملها مع أبنائها لا يغيب عن بالنا أن عامل العمر يتدخل الى حدٍ بعيد في تعيين نمط العلاقة التي تقوم بينها وبينهم. وهكذا تفرض علينا ضرورة الاختيار مرة ثانية.

ولعل مرحلة الشباب هي أفضل المراحل وأكثرها خصباً للدراسة. فمن طبيعتها انها مرحلة فوّارة تحمل كل خصائص المراحل السابقة واللاحقة في حياة الكائن لذلك يطبعها شيء من الاضطراب وعدم الاستقرار حتى تصبح دراستها ضرورية. وعلاوة على ذلك فهي تعتبر ميداناً تتصارع فيه المؤسسات التي تتجاذب الشباب لتكسب باحتوائهم مزيداً من القوة.

أما الفترة العمرية التي تغطيها مرحلة الشباب فهي تمتد من سن السادسة عشرة حتى الثالثة والعشرين من العمر. ففي سن السادسة عشرة تكتمل التحولات الفيزيولوجية ويستقر الوضع الجسماني لدى المراهق وتبدأ حاجاته (التي تناولناها فيما سبق) بالظهور. كما أن وعيه لذاته يأخذ بعداً جديداً ويبدأ بالتعاطي مع ما يحيط به بأسلوب جديد وبنوعية علاقات لم يمارسها قبلاً. ويتوافق خاصة مع بدايات خروجه من المدرسة الى الجامعة أو من المدرسة الى ميدان المهنة والعمل.

وبالنسبة للحد الأقصى الذي اخترناه لهذه المرحلة من عمر الشباب فإنّ سن الثالثة والعشرين توحي بانتهاء مرحلة التحصيل الدراسي الجامعي أو الاعداد المهني ليصبح

معها الشاب مؤهلاً ومالكاً لشروط استقلاله الاقتصادي بممارسته مهنة من المهن. ويسيطر على هذه الفترة ميل أوضح للاستقرار والتقبّل الموضوعي للظروف والعوامل المحيطة. وهكذا فإننا نحدد الفئة العمرية للشباب الذين ستتناولهم الدراسة ما بين ١٦ ـ ٢٣ سنة: أي مرحلة ما بين الانتهاء من الفترة المدرسية الثانوية والانتهاء من الفترة الدراسية الجامعية، بما تحمله هذه الفترة من خصائص بيوفيزيولوجية وعلائقية وذهنية.

مجال الدراسة وميدانها:

لقد أوضحنا أهمية البحث في اتجاهات السلطة ومضامينها مما يمارس الآباء على أبنائهم عامة والنتائج المترتبة على هذه الممارسة على صعيد نمو شخصياتهم وتوازنها خاصة. ونشدد الآن على ذلك خصوصاً وأن النتائج المذكورة لا تنعكس على المستوى الفردي فقط بل تظهر ملامحها على حياة المجتمع كله على اعتبار أن الشباب يمثلون المستقبل، فكل دافع لهم يعني تطويراً له، أما إعاقتهم فتؤخر مسيرته.

ورغم انه من المستحسن ان تدرس هذه المشكلة في وقت واحد في عدد من المجتمعات لإقامة مقارنات تتيح الوصول الى استنتاجات عامة. ولما كان تنفيذ الدراسات ـ المقارنة يتطلب ميزانيات كبيرة، لذلك وجدنا أن أفضل سبيل هو أن ننطلق من مجتمعنا فندرس علاقات الاهل ـ الابناء في كنف الاسرة اللبنانية على وجه التحديد. ويمكن أن تعتبر هذه البداية حلقة اولى تتبعها حلقات تتناول المشكلة المطروحة للبحث كما هي في مجتمعات أخرى، مما يساعد لاحقاً على إجراء المقارنات ضمن المجتمعات العربية.

وفي الواقع أن قضايا الشباب اللبناني ومشكلاته هي مواضيع غير مدروسة. اما معالجة بعض مظاهرها فتتم احياناً من خلال علاقتها بالأبحاث التي تجري لا باعتبارها مواضيع مستقلة للدراسة بحد ذاتها[٥].

وقد جرت في بعض الدول العربية الأخرى دراسات لها صلة بالموضوع، خصوصاً

---

(٥) على سبيل المثال انظر دراسة:
ـ حسان حجة وندى فتوح، الكشف عن مشكلات الطلاب في كلية التربية في الجامعة اللبنانية، ١٩٧٢ ـ ١٩٧٧. تحت اشراف د. احمد صيداوي.
ـ د. بديع بيروتي، تحليل احصائي للاوضاع الاجتماعية لطلاب كلية العلوم، مجلة الطريق، العدد ٩، ١٩٧٧.

ما يتصل منها بالكشف عن القيم والاتجاهات السائدة أو بالتغير الطارىء عليها أو بدراسة صراع القيم وآثاره على الأسرة.

ففي **مصر**، قام د. فهمي سيف الدين بدراسة حول اتجاهات الشباب الجامعي «بالنسبة لاختيار المهن وعمل المرأة والوحدة العربية والأفكار الاقتصادية الجديدة، وحاول أن يحدد أثر بعض العوامل على الاتجاهات المسجلة.

- كما أجرى الدكتور عماد الدين اسماعيل وآخرون دراسة تناولت «تغير اتجاهات الوالدين، نحو مستقبل ابنائهم» بعد مرور ثلاث سنوات على صدور القوانين الاشتراكية في مصر في ضوء ما استجد من أوضاع نتيجة لذلك على الاصعدة: الاقتصادية والمدينية والريفية.

- اما دراسة الدكتور ابراهيم كاظم فقد تركزت حول «تطور قيم طلاب التعليم العالي في عشر سنوات» أي ما بين عامي ١٩٥٧ و ١٩٦٢ ثم ما بين ١٩٦٢ - ١٩٦٧، وتتبع فيها ما استجد على صعيد القيم الأخلاقية، والاجتماعية، والذاتية، والجسمانية، والعلمية والمعرفية.
- وأجرى الاستاذ محمد فخر الاسلام في العام ١٩٧١ دراسة حول «مدى اسهام الصراع النفسي بين جيلين من الآباء والأبناء في احداث الامراض النفسية والعقلية لدى الشباب».

- واشترك بعض الباحثين في تنفيذ دراسة ميدانية واسعة في اطار المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية. في سنة ١٩٧٢، حول «الصراع القيمي بين الآباء والأبناء وعلاقته بتوافق الابناء النفسي» حاولوا خلالها أن يسجلوا الفروق الموجودة بين الجيلين حول القيم المتعلقة بالزواج، والاختلاط، والمساواة بين الجنسين وطاعة الوالدين، والعمل، والدين وغيرها من المسائل الاجتماعية.

وهناك دراسات أخرى جرت حول قضايا الشباب نثبتها فيما يلي:

- دراسة صمويل مغاريوس «اضواء على المراهق المصري»، نشرتها مكتبة النهضة المصرية عام ١٩٥٧.

- ثم دراسة منيرة أحمد حلمي عن «مشكلات الفتاة المراهقة» نشرتها دار النهضة العربية، ١٩٦٥.

- ثم دراسة عمادالدين سلطان عن «احتياجات طلاب الجامعات» صدرت عن المركز القومي للبحوث ١٩٧١.

اما في **الكويت** فقد أجرى الاستاذ مصطفى أحمد تركي دراسة تجريبية على طلبة جامعة الكويت تتعلق بـ «الرعاية الوالدية وعلاقتها بشخصية الأبناء».

وكذلك قام د. محمود عبد القادر محمد بدراسة «التوافق النفسي والاجتماعي للشباب الكويتي ومشكلاته» واصدرها عن رابطة الاجتماعيين عام ١٩٧٥.

وأخيراً وضع د. عزت حجازي، عام ١٩٧٨ دراسة قيمة حول «الشباب العربي والمشكلات التي يواجهها» عارضاً كشفاً مفصلا لأهم مشكلات الشباب والمراحل التي تبرز فيها، ومحللا الأسباب والظروف الموضوعية والذاتية التي تتسبب بها.

- ونشر الدكتور جابر عبد الحميد جابر دراسة قصيرة في المجلة الاجتماعية القومية عن «الاتجاهات النفسية للشباب في **المجتمع العراقي**».
- ووضع الدكتور فتحي السيد عبد الرحيم دراسات عديدة عن **الشباب اليمني** ومن بينها دراسة: «التباين في ادراك المراهقين والمراهقات لبناء السلطة في العلاقات الاسرية وعلاقته ببعض أبعاد التوافق الشخصي والاجتماعي» صنعاء، ١٩٧٤.
- أما الاستاذ الدكتور ابراهيم محمد الشافعي، فقام بدراسة لاتجاهات الشباب وميولهم نحو اهم قضايا الاسرة والمجتمع بعد ثورة الفاتح من سبتمبر في الجماهيرية العربية الليبية تحت عنوان «اتجاهات الشباب في **الجماهيرية العربية الليبية**» عام ١٩٧٣.

إن بعض الدراسات المشار اليها يتناول مشاكل الشباب بصورة عامة دون ربطها بمؤسسات معينة أو بمراحل نمو زمني محدد. وهي تلجأ الى تعميمات سريعة تغطي نتائجها «الشباب» بصورة مجردة. أما بعضها الآخر فيتناول دراسة القيم الاجتماعية متجاوزاً العلاقات الخاصة والأقنية التي تمر عبرها للفرد (كسلطة الأب أو سلطة المعلم أو سلطة الأجهزة الرسمية أو السلطة السياسية...).

وبالنسبة الينا. نتناول في دراستنا القيم التي تعمل الاسرة على نقلها للفرد، ودرجة الامتثال لها أو تجاوزها من قبله مع قياس معاناته نتيجة لهذه العملية. ولسوف ننظر الى ذلك كله من خلال مجموعة من العوامل التي قد تكون مؤثرة على علاقات السلطة المتبادلة بين الأهل والأبناء.

منهجية البحث:

فما هو أفضل منهج لتناول موضوع البحث؟

هناك عدة طرائق لدراسة مسألة تأزم العلاقات بين الشباب وأسرهم.

١ ـ **الطريقة العيادية:** التي تهتم بدراسة عدد من الحالات التي تجسد على اوضح وجه أوضاع التأزم المختلفة وما تؤدي اليه من انعكاسات خطيرة على المستويات النفسية العاطفية والسلوكية لدى الشباب. وهذه الطريقة تنطلق من حالات مادية ملموسة ومعزولة، ثم ان توجهاتها الاساسية تكمن في طموحها الى درس السلوك والمواقف عبر تناولها بعض الحالات بمعزل عن الدلالات الاحصائية. ثم ان كل حالة من الحالات تشكل محصلة لمسيرة ذاتية تاريخية لا يمكن ان تشكل مقياساً مطلقاً تقاس الحالات الأخرى بالنسبة اليها. لهذا كله نعتقد أن هذا الاسلوب غير كاف بمفرده لتناولنا المشكلة المطروحة للدراسة.

٢ ـ **الطريقة النظرية الصرفة:** وهي تقوم على تحليل لواقع الاسر وطبيعة علاقاتها بالابناء في اطار مرجعي نظري، فلسفي وايديولوجي، يتبناه الباحث. وأما معطيات الواقع الملموس فينتقي منها ما يساعده على تأكيد نتائج تحليله النظري وتكون أداة الإثبات أو الحجة التبريرية لما يصل اليه عبر ممارسته للتحليلات النظرية.

إن هذا الاسلوب في البحث يرتكز أصلاً على مادة انتقائية يمتلكها الباحث نتيجة اطلاعه وتجربته الشخصيين. ولا يخفى أنه مهما بلغ مدى اطلاع الكاتب فإن هذا الاطلاع يبقى محدوداً نظراً لتنوع المعطيات وتوزعها في مجالات قد لا تغطيها تجربة الباحث واطلاعه الذاتي.

ورغم النتائج الزائدة التي يمكن أن يوصل اليها استعمال هذه الطريقة في مجالات الدراسة النظرية والايديولوجية، إلا أنها في الدراسات الاجتماعية تؤثر مسبقاً على مسار البحث نفسه وتختزله أو تلغي بعض عناصره بالتغاضي عنها.

إن الفريق المشرف، اتفق على عدم انتهاج هذه الطريقة في البحث، لاعتقاده بأنها تبالغ في اعطاء الأهمية للممارسة النظرية الفكرية الصرفة وتقلل من الاعتماد على معطيات الواقع كما هو. كما انها لا تعطي اهتمامها بجدلية العلاقة القائمة بين شقي البحث العلمي: الممارسة النظرية الذهنية والممارسة التجريبية.

٣ ـ **الطريقة الاستقصائية الاحصائية التجريبية:** انها طريقة تجريبية تهدف الى التعرف على الواقع وتفصيلاته الجزئية بشكل مباشر معتبرة أن المجتمع كله يشكل الجماعة « الاحصائية » التي يتوجب عليها أن تأخذ بعض وحداتها عينة للدراسة. وفي تناولها لما تظهره هذه العينة تهتم بما هو مشترك وعام وما يظهر، التجريب انه معطى أساسي. صحيح انها تهمل بعض التفصيلات الجزئية التي تعتبرها من دون دلالة احصائياً. إن هذا المنحى في البحث يصبح خطراً على الدراسة نفسها اذا كان الباحث ينطلق في « تجريبه » من دون أي تصور مبنى نظري مسبق وللتوقعات التي اوصلته اليها ممارسته النظرية السابقة زمنياً على احتكاكه بميدان التجريب، أي اذا اعتبر الباحث نفسه حراً من أية ضوابط نظرية، أو مؤشرات تقنية عند اطلالته على هذا الميدان. عندئذٍ لا يصادف ولا « يرى » الا ما توحيه اليه تجربته الذاتية.

ويزول هذا المحظور اذا انطلق الباحث لتناول موضوعه من خلال اطار نظري يكون بمثابة السقف المرجعي الذي يحاكم الواقع ويدرسه على ضوء مضامينه. من هنا لا تكون انطلاقة الباحث في الفراغ ولا تكون ذاتية ولا تتضمن الايديولوجيا الذاتية للباحث بل تكون منطلقاتها معلنة وصريحة.

ولا خير في هذه الحالة من أن تكون ذات صبغة ايديولوجية معينة لأن الباحث عندئذٍ يقدمها بهذه الصفة.

في ظل هذه المقاربة يتاح للعلاقة الجدلية بين الممارسة النظرية التحليلية وبين الممارسة التجريبية الواقعية أن تنمو وتترعرع وتأخذ أبعادها. فاذا ما توفر للدراسة هذان الشرطان، استطاعت أن توفر لنفسها طابعاً علمياً « نسبياً ».

وقد يقال أن هذه الطريقة في البحث تعتمد على الارقام والنسب بشكل يتحول معه غنى الواقع الى مجرد علاقات وارتباطات احصائية تجردها من كل دلالة أو ايحاء. لذلك لا تستطيع الوصول الى ما تحت مستوى الظاهر، وتبقى المسببات الحقيقية مستورة ومخفية لا يطالها الاستبيان ولا تكشف عنها الاسئلة التي يتضمنها. في الواقع لا يعدو الرقم أن يكون تجريداً ولكن يبقى علينا أن نحدد مضمونه. فالارقام والنسب ليست حيادية بهذا المعنى بل يتم تأويلها ضمن الحدود التي تكون مرسومة لها. فالرقم بحد ذاته لا معنى له اذا لم يكن مرتبطاً بالنظمة التفسيرية يتبناها الباحث انطلاقاً من نتائج تحليله للنظريات المسبقة. والاستبيان اداة يمكن ان تحولها يد العاجز الى أداة عاجزة

وأن يوظفها الباحث الخبير المدرب من ضمن منطق العلاقة بين وجهي البحث النظري ـ التجربي الى أداة كاشفة حتى عن المستويات التي تختفي عن مستوى المشاهد من الظاهرات. وقد قيل أن السؤال الجيد يستدعي اجابة جيدة، ونقول أن الاستمارة التي يرسم واضعوها بوعي، أن الهدف منها هو كشف المستويات الخفية من الظاهرة موضوع الدراسة، تجمع معطيات تمكّنهم من الإحاطة العميقة به. وهذا يفترض الانطلاق من فلسفة ومنطق واضح وفرضية أساسية عند صياغة الاستمارة.

فاستناداً الى كل هذه المنطلقات النظرية رأى الفريق المشرف على هذه الدراسة أن لا يقصر تبنيه واستعماله لأسلوب واحد في المقاربة، بل أن يستفيد من النقاط الايجابية التي تمتلكها الطريقة الاستقصائية الاحصائية والطريقة التحليلية العيادية.

ورغم أن الاسلوب المتبع يظهر عليه الطابع الاحصائي بشكل جلي الا انه ينبغي التذكر بأن الخلفية النظرية التي تشكل الإطار المرجعي لهذه الدراسة هي نتيجة الممارسة النظرية المبنية على معطيات تحليلية عيادية.

وبهذا المعنى فإن النتائج الرقمية الإحصائية التي نسعى الى تجميعها ليست غاية بحد ذاتها بل ننظر اليها بوصفها ادوات تفيد في التحقق العياني والميداني (أي على مستوى الظاهر السطحي) من نتائج التحليل العيادي (الذي كان قد تم التوصل اليه بمعالجة المستويات الاكثر عمقاً والتي لا تطالها الملاحظة المباشرة)فمثلاً أن عناصر الواقعات اليومية في حياة الشاب التي احتوتها لائحة الممنوع والمسموح في القسم الثاني من الاستمارة، قد اختيرت واثبتت نتيجة لما لها من دلالات تحليلية عيادية، وليس لمجرد معرفة نسب التركز حولها. فبمعزل عن المعاني التي تعطيها اياها النظمة التفسيرية العامة المستخدمة كمقياس لا يكون لهذه النسب أية قيمة أو دلالات اذا ما أخذت بشكل مستقل.

وبعد أن تمّ تحديد أسلوب المقاربة ينبغي اختيار الادوات والتقنيات المناسبة التي تنسجم مع طبيعة هذا التوجه من جهة فتجسده وتلبي جميع مقتضياته ومتطلباته من جهة أخرى.

تتعين التقنيات والادوات التي تستعملها دراسة ما بمجرد اختيار المنهجية نفسها لأن هذه التقنيات ليست سوى ادوات تضع المنهجية موضع التنفيذ عليه فإن المقابلة الموجهة بواسطة الاستمارة تعتبر الاداة الأكثر طواعية وتجسيداً لأسلوب الاستقصاء

الإحصائي. وتتمحور حولها مجموعة من التقنيات المساعدة التي تتدخل عند مستويات معينة من البحث كالمعالجات الإحصائية والتحليل الرياضي مثلا عند قراءة النتائج والنسب الرقمية في مرحلة تفسير معطيات الواقع.

متاح للتحميل ضمن مجموعة كبيرة من المطبوعات من صفحة
مكتبتي الخاصة
على موقع ارشيف الانترنت
الرابط
https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

الفصل الثّاني

خطّة البحث ومراحله

اقتضى انجاز البحث المرور بالمراحل التالية وانجاز ما تستوجبه من مهمات فرعية تفصيلية وهي:

١ ـ مرحلة الاعداد والتصميم للدراسة.
٢ ـ مرحلة التحضير للتنفيذ.
٣ ـ مرحلة التنفيذ الميداني.
٤ ـ مرحلة تفريغ الاستمارات وفرز النتائج.
٥ ـ مرحلة التفسير والقيام بالمقارنات الاحصائية.
٦ ـ مرحلة الصياغة النهائية.

نتحدث في هذا الفصل عن الخطوات التي قطعت خلال كل مرحلة ونعرض بشكل دقيق ومفصل للنتائج التي تكشفت عنها.

١ ـ المرحلة الاولى:
مرحلة الاعداد والتصميم للدراسة

لقد تم خلال هذه المرحلة الاتفاق على المنطلقات النظرية لمشكلة الدراسة وتحديد اطار لها هو في الواقع ما تولينا عرضه في الفصل الاول.

كما توصل الفريق المشرف الى:

- تحديد العوامل التي يعتقد انها مؤثرة على العلاقات المتبادلة بين الشباب وأسرهم.
- صياغة الفرضيات التي توجه الدراسة.
- بناء استمارة البحث الأولية واختبارها.

العوامل المؤثرة في العلاقات المتبادلة بين الشباب والأسرة

الحديث عن العلاقات التي يتبادلها الشباب مع اسرهم ينبغي ان يتوقف طويلا عند المرتكزات القيمية مثيلاتها المفاهيمية التي تشكل مضمون هذه العلاقات ولحمتها، وكذلك عند السلطة المتجسدة بانظمة المسموح والممنوع لتركيز تلك القيم في افئدتهم وحملهم على احترامها.

وتتمثل هذه العملية بمعادلة تشكل انظمة القيم المطلوب تمريرها الى الشاب، أحد طرفيها، ودرجة استيعابها وتمثلها من قبله، طرفها الثاني. وتوازن هذه المعادلة معرّض دائما للانهيار اذا ما طرأ أي تغيير على وضع أحد الطرفين، فهو اذن غير دائم ولا شامل.

ولما كانت قيم المؤسسات متنوعة، متمايزة واحيانا متناقضة فان اساليب نقلها وقوالب فرضها على الفرد لا تتخذ شكلا موحدا، أي انه لا توجد سلطة فرض واحدة بل انماط متعددة منها. كما تتعدد نوعيات تلقي الشباب لها وتسليمهم بها. فكلما اختلف مضمون القيم وشكل السلطة المفروضان على الشاب، اختلف تبعا لها موقفه منها، لأن العلاقة جدلية بين الفرض والتقبّل.

على هذا الاساس نميز بين مجموعتين من العوامل التي تؤثر على طبيعة العلاقات المتبادلة بين الشاب واسرته. تضم المجموعة الاولى: عوامل، كنمط الاسرة، وانتمائيها الاجتماعي والجغرافي، وهي تطال مستوى الفرض.

أما المجموعة الثانية فتشمل عاملي: الجنس والمشاركة وهما يطالان مستوى التلقي.

١ ـ ونعني **بنمط الاسرة**: طبيعة البنية الاسروية التي تفرز علاقات من نوع معين.

٢ ـ الانـتماء **الاجـتماعي**: هو الفئـة الاقتصاديـة الاجـتماعيـة الـتي تنتمي اليهـا الاسرة.

٣ ـ الانتماء **الجغرافي**: هو الوعاء المادي الذي يضم الاسرة: المدينة أو الريف.

أما العوامل المؤثرة على تقبل الشباب للسلطة فهي:

١ ـ **الجنس**: ذكرا كان أم انثى.

٢ ـ **المشاركة**: القيام بدور ما خلال الحرب، أم لا.

وهناك عامل جديد أفرزته ظروف احداث العنف والحرب التي عرفها المجتمع اللبناني. فلقد انخرط عدد من الشباب بشكل ايجابي في هذه الاحداث وقام بدور فيها. على هذا الاساس فان **المشاركة** أو عدمها أخلّت بتوازن العلاقة ومنحته هامشا اضافيا وامكانية جديدة لتقبل سلطة الاسرة أو رفضها.

ان الاسرة التقليدية تعمل على نقل قيمها الى الشاب وفرضها عليه. ولا يخفى أن قيمهـا تختلف عن قيم الاسرة النووية الزوجية المعاصرة، كما تمتاز بنوع السلطة التي تمارسها في علاقاتها معه. من هنا ضرورة التمييز بين ثلاثة أنماط من الأسر اللبنانية وهي:

١ ـ **الاسرة التقليدية** التي ما زالت تحافظ على البنية القديمة للاسرة قيما واسلوب سلطة.

٢ ـ **الاسرة المتحولة** التي تتحول تدريجيا بتخليها عن بعض خصائص الاسرة التقليدية.

٣ ـ **الاسرة النووية الزوجية** وهي النموذج الذي بدأ يفرض نفسه نتيجة التحولات والظروف المستجدة في مجتمعنا في مرحلة تطوره الحالية.

ويعزز تمييزنا بين الانماط الثلاثة المذكورة ما نلاحظه من أن ردود الفعل لدى الشاب ازاء القيم والسلطة التي تتجسد بها هي بدورها متمايزة تختلف من نمط أسروي الى آخر. فلكل منها نظام قيم خاص تبرزه مجموعة من الموانع والمسموحات التي تحرص على أن تعامل الشاب على أساسها.

والانتماء الى فئة اقتصادية معينة ينعكس بدوره على طبيعة العلاقات المتبادلة في

الاسرة وكذلك على نظام قيمها فهو يحدد في الوقت نفسه انتماء اجتماعياً. وهكذا اخذنا بعين الاعتبار ما يترتب على هذا العامل من انعكاسات على موضوع الدراسة، بتمييزنا لثلاث فئات ايضا سندرس تأثير الانتماء الى كل منها على طبيعة القيم والسلطة في الاسرة وموقف الشباب منها، وهي:

١ ـ **فئة الاثرياء.**
٢ ـ **فئة ميسوري الحال** من ذوي الدخل المحدود.
٣ ـ **فئة أصحاب المداخيل المتواضعة.**

ولما كانت التحولات التي تصيب مجتمعنا اللبناني مرتفعة في المدن اكثر منها في القرى والريف فان ما تتركه من انعكاسات على السلوك والعلاقات الاجتماعية غير متشابه في الريف والمدينة. ففي الريف أو لنقل في الاماكن البعيدة نسبيا عن المدن نتوقع ان يكون سلم قيم الاسرة واسلوب ممارسة السلطة فيها على ابنائها وحدود هذه السلطة واشكالها مميزة ومختلفة نوعاً وكماً عن تلك التي نصادفها في المدن. من هنا وجدنا ضرورة للأخذ بهذا العامل بوصفه متغيراً لننظر من خلاله الى المعطيات التي نستعملها.

ولا يخفى ان الاسرة تميز في معاملتها بين أبنائها الذكور وبين بناتها. فهي أشد قسوة ودقة مع البنات منها مع الذكور. وكذلك فان لائحة الممنوعات بالنسبة للفتاة أكبر واطول من تلك المفروضة على الشاب. لذلك نتناول بالتفصيل مدى تأثير الانتماء الى جنس معين على مستوبي الفرض وتلقي قيم وسلطة الأسرة.

أما بالنسبة للشباب الذين أسهموا في بعض المهام والنشاطات التي أملتها ظروف الحرب اللبنانية. فكان ذلك يشير ضمنا الى تجاوزهم لأشكال سلطة الاسرة وقيمها، بمضامينها القديمة. هذا الواقع فرض نفسه علينا للدراسة، لمعرفة مدى تأثير المشاركة في الحربْ على تقبل الشاب لقيم الاهل وسلطتهم. وما اذا كان هناك مجال لتسجيل فروق نوعية بين موقف هؤلاء من القيمالسلطويةالمفروضة عليهم من قبل الاهل وبين موقف أولئك الذين لم يشاركوا فيها بشكل من الاشكال حيال المسألة نفسها.

ان حصر هذه العوامل وتحديد احتمالات تأثيراتها يساعد على صياغة الفرضيات الاساسية التي ينهض عليها البحث ويعتبر التحقق منها غايته الاساسية.

فرضيات البحث:

حول العلاقة بين
جسم الفرضيات وفهم الواقع

تعرف الفرضية بانها اقتراح جوب عن القضية المطروحة للبحث. فهي تحدد الرابط الذي يجمع ما بين الواقعات ذات الدلالة، وليس ضروريا أن يكون هذا التحديد دقيقا، بل يعتبر تحديدا مبدئيا. من هذه الزاوية فان الفرضية تقوم بدور ابرة البوصلة وتساعد الباحث على توجهه لاختيار الواقعات ذات الدلالة من بين مشاهداته العينية المتنوعة. وفي مرحلة لاحقة بعد جمع الواقعات التي لها علاقة بالبحث فان الفرضية تتيح ايجاد التأويلات المناسبة بحيث تشكل عنصرا مكونا للنظرية. لان النظرية ليست سوى نظمة للتفسير تتضمن مجموعة مترابطة ومنسجمة من الفرضيات حول موضوع معين.

والواقع أن كل بحث يحدد لنفسه مجموعة من الفرضيات وهو ما يسمى بجسم الفرضيات يتمحور اصلا حول المتغيرات التي عزلها بعد أن لاحظ « مبدئيا » تأثيرها على الواقع المدروس. ويقتضي المسار العلمي أن تصاغ الفرضية بعبارات تتصف بالشمول الا أنها ليست مطاطة لتشكل مصدرا للمؤشرات التي تدور الاسئلة حولها للتحقق من صحة الفرضية بشكل عام أولا ولقياس مدى تأثير كل متغير من المتغيرات التي تنبني عليها في التأثير على النتائج ثانيا.

بعد هذا المنطلق ما هو جسم الفرضيات الذي يدور البحث حوله؟

تدور هذه الفرضيات ضمن الاطار النظري التالي:

ان طبيعة بنية الاسرة عموما، واللبنانية خصوصا، تؤثر الى حد بعيد على المضمون والحدود والممارسة لدى السلطة السائدة فيها. ونتوقع أن نجد الشاب اللبناني اسير منطق سلطة والديه في الاسرة، خاضعا لها، وهو إن ابدى رفضا، ظهر رفضه سلبيا متمردا، أكثر منه رفضا عقلانيا مدروسا. فالاطر العلائقية الاسروية التي تكبل الشاب من جهة، وطبيعة مرحلة الانتقال غير المستقرة على صعيدي الفرد والمجتمع، من جهة أخرى، تسمان سلوك الشاب بالطابع الانفجاري ونميل الى الاعتقاد بأن امتثال الشباب

لامر السلطة الابوية لا يترافق مع بروز معاناة صريحة تجاه هذا الواقع، بل مع بدايات ضعيفة لهذه المعاناة.

بعد أن تم تحديد الاطار النظري لفرضية البحث، توصلنا الى صياغة العناصر الجزئية المكونة لها في ضوء نتائج تحليلنا السوسيولوجي لتنوع بنى سلطات المنع من جهة، وتبعا للعوامل الاجتماعية والمتغيرات المختارة.

الفرضيات:

١ - تتنوع قيم الاسرة اللبنانية بتنوع انماط بنياتها. وهي تنعكس الى حد بعيد على الأسلوب والشكل لدى السلطة التي تمارسها كل منها لتمرير هذه القيم الى أبنائها. ونتوقع أن نجد الشاب اللبناني أسير منطق واتجاهات سلطة والديه نسبيا. وهو إن ابدى رفضا ظهر هذا الرفض سلبيا أكثر منه رفضا عقلانيا.

٢ - تتأثر سلطة الوالدين واسلوب ممارستها على الابناء بطبيعة انتمائهم الى فئة اقتصادية اجتماعية معينة بحيث تقوى وتتشدد عند الاثرياء وتخف تدريجيا بحيث تتقدم عند الفئات البسيطة الدخل.

٣ - انتماء الأسرة الى محيط مديني يعدّل من المغالاة والتطرف في اتجاهات الوالدين لفرض القيم التي يؤمنون بها باتباع اسلوب منعي أقل قسوة من ذلك الذي تمارسه الاسرة المنتمية الى محيط ريفي.

أما بالنسبة الى تلقي هذه القيم والقبول بها واستبطانها من قبل الشباب فاننا نسترشد بالفرضيتين التاليتين:

٤ - تميل الشابات لتمثل القيم الاسروية واستبطانها اكثر من الشباب وهن يظهرن تكيفا مع الفكرة الاجتماعية السائدة حول دورهن الذي يتحدد بالقبول والتسليم حتى الخضوع وطبيعتهن التي تتحدد بالسلبية والتلقي.

٥ - رغم أن المشاركة بالمهام المتنوعة التي أوجدتها الحرب الاخيرة في لبنان تعتبر نتيجة التربية ولتمثل بعض نظمات القيم منذ ما قبل الحرب وهي

ليست بحد ذاتها سببا، فاننا ننطلق من الفكرة بان مشاركة الشباب أياً كان الجنس الذي ينتمون اليه، تفتح المجال لظهور بعض الصدامات الناشئة عن تحدي سلطة الوالدين امام أولئك الذين اتصفوا بالتقبل. أما الآخرون الذين سبق لهم أن واجهوا سلطة الاسرة، فان موقفهم يتعزز بالمشاركة ويصبح أكثر مركزاً ووضوحاً.

وتجدر الاشارة الى انه ينبغي عدم توقع اعطاء اجابات قاطعة لجهة التأكيد أو النفي للفرضية الاساسية بعناصرها الستة التي عرضناها اعلاه، وانما يتوقع من بحثنا هذا تحديد المسار العام ومنحنيات العلاقات التي تربط (السلطة) ببناها وقيمها، مع الابناء في ضوء تأثير كل عامل من العوامل المعزولة للدراسة.

بناء استمارة البحث الأولية واختبارها:(١)

الاستمارة الجيدة هي تلك التي تتضمن أسئلة تكون محصلة ومجسدة للعلاقة ما بين الجسم المفاهيمي وجسم الفرضيات المعتمدين من قبل الفريق الباحث. فهي ليست مقطوعة الصلة عن الاطار النظري الذي تدور ضمنه الدراسة بل تعبر عنه. وهنا تقوم الفرضيات بدور عام في بناء الاستمارة على اعتبار ان الاسئلة تأتي لتكون الأداة الصالحة للتحقق من الفرضية وتعديلها وصياغتها على شكل نظمه تفسيرية ذات مدى متوسط.

ويحدد الهدف الذي تسعى الدراسة الى تحقيقه طبيعة الاسئلة التي ينبغي صياغتها. فحين يهدف الى التعرف على مشكلة ما بابعادها ومظاهرها المختلفة تكون الاسئلة المفتوحة هي الأداة الفضلى لجمع مثل هذه المعلومات التفصيلية. أما اذا أريد قياس مدى تأثير متغيرات معينة على ظاهرة محدودة فان الاسئلة المقننة والمغلقة هي التي تلائم مثل هذه الوضعية.

وفي دراستنا نهدف الى كشف وقياس مدى تأثير المتغيرات التي حددناها سابقا على مسألة علاقات السلطة ما بين الآباء والابناء. لذلك لم نجد افضل من اعتماد اسلوب السؤال المغلق في صياغة أسئلة الاستمارة التي يدور حولها البحث.

ولصياغة السؤال تقنية معينة اذ عن أي شيء يتعلق بالفرضية ينبغي وضع السؤال؟

---

(٦) أنظر النموذج عن الاستمارة، وهو مثبت في نهاية الدراسة ملحق رقم - ١ -

الفرضية عادة هي عبارة عن تحديد لنوع الارتباط الموجود بين المفاهيم التي تنبني عليها الفرضية. فاذا ما أريد بناء الاستمارة تؤخذ كل فرضية وتفتت الى عناصرها المفاهيمية المكونة ويصار الى تحديد أبعاد هذه العناصر. ومن ثم تختار المؤشرات التي تنبني عن الابعاد أو تعطي فكرة عنها. والسؤال ليس سوى صياغة استفهامية عن المؤشر تتضمن الاخذ بالاعتبار بجميع احتمالات الاجابة، يمكن تصنيف أي اجابة ضمن احدى فئات الاجابات التي يتضمنها السؤال المغلق. والشكل التالي يعطي فكرة واضحة عن التدرج المنهجي لصياغة السؤال المغلق.

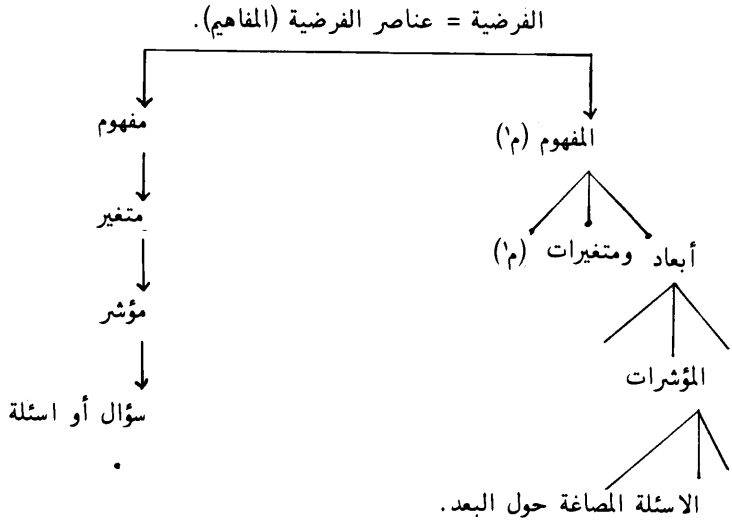

مجموعة الاسئلة المصاغة حول المؤشرات كافة تشكل الاستمارة.

ولفهم هذه العملية نعود الى دراستنا لنعطي بعض الأمثلة. فالفرضية الأولى، تتضمن عبارات كالنمط والقيم وسلطة الاهل وردود فعل الشاب، وهي المفاهيم الاساسية التي تدور حولها الفرضية. فما هي المتغيرات التي تعبّر عن النمط وما هي أبعاد سلطة الاهل مثلا؟ وما هي متغيرات ردود فعل الشاب؟

فحين نتحدث عن النمط الأسروي، فان متغيراته يمكن ان تنحصر بالمتغير أو البعد الاقتصادي والمتغير الايديولوجي الثقافي والمتغير الاجتماعي. وبعد ذلك لجأنا الى اختيار المؤشرات التي يمكن ان تعبّر أو تعكس على خير وجه، كل متغير من المتغيرات

التي تضمها الدراسة فعن المتغير المفاهيمي مثلا اخترنا مؤشر صورة المرأة، وصورة الدور المعطى لأفراد العائلة ولحدود تدخل كل منهم في الشؤون الخاصة بالفرد الآخر (ضمن الاسرة). ثم ان كل مؤشر من المؤشرات المختارة يأخذ شكل سؤال عند الصياغة. والاستمارة النهائية هي مجموعة الاسئلة التي يتم التوصل اليها عند تناول كل فرضية من الفرضيات المعتمدة على حدة.

وقد توصلنا الى بناء استمارة من ثلاثة أقسام:

القسم الاول: وهو عبارة عن مجموعة الاسئلة التي تكشف عن طبيعة نمط اسرة انتماء الشاب. وتحديدها يساعد في مرحلة لاحقة على كشف الصلة الموجودة بين شكل السلطة ومضمونها فيما يمارسه الآباء، وبين النمط الذي تنتمي اليه الاسرة. وهو ما يشكل مادة الفرضية الاولى. تضمن هذا القسم ٩ اسئلة.

القسم الثاني: يتناول البحث العناصر والخصائص في السلطة الاسروية المعتمدة علائقيا. ولم نجد افضل من التركيز حول وقائع حياتية يومية رتبت على شكل لائحة لمعرفة مدى شمول الممنوع والمسموح والمجالات التي تطالها علاوة على ردود فعل الشاب حيالها وما تتركه في نفسه من آثار نفسية. وقد شملت هذه الواقعات المستويات التالية من حياة الشاب:

- العلاقات مع الجنس الآخر خارج اطار الزواج.
- العلاقات مع الجنس الآخر بمناسبة الاقدام على الزواج.
- مدى سعة الدائرة التي يتحرك الشاب ضمنها.
- اشياء الجسد.
- الاخلاقيات الدينية.
- ابداء الرأي والقناعات الفكرية.
- التوجه الاقتصادي.

وتتيح المعطيات المجموعة من هذه اللائحة التحقق من مجموعة الفرضيات الباقية لا سيما اذا ما فرزت حسب العوامل التي اعتبرت مؤثرة منذ البداية. لقد حوى هذا القسم لائحة مكونة من ٣١ واقعة حياتية.

القسم الثالث: ويتضمن اسئلة تدور حول مدى وعي الشاب اللبناني للحدود

والفعالية لسلطة الاهل عليه[٦].

- من حيث الصورة التي كونها عن خصائص مواقف أهله تجاهه.
- من حيث الصورة التي يعيها عن ردات فعله تجاه مواقف أهله الحقيقية منه.
- من حيث الحلول المقترحة التي يقدمها لحل الاشكالات القائمة مع الاهل.

لقد حوى هذا القسم ١٤ سؤالا.

وبعد أن أنجز النموذج الأول للاستمارة دفع للاختبار عن طريق طرحه على مجموعة من الشباب والشابات. لقد كشفت هذه التجربة غموضا في صياغة بعض الاسئلة فتم تعديلها أما الاسئلة التي لم تؤد الى جمع معلومات لها صفة الخصوصية فقد استبعدت من الاستمارة الأولية. وبالتالي تم اعتماد النموذج الذي نثبت صورة عنه في نهاية هذا البحث باعتبارها استمارة أساسية.

٢ - المرحلة الثانية:
مرحلة التحضير للتنفيذ

يتضمن الحديث عن هذه المرحلة كلا من الخطوات والمهات التالية:

١ - تحديد الجماعة الاحصائية التي تأخذها الدراسة موضوعا للبحث.
٢ - اختيار العينة التي يشملها الاستقصاء.
٣ - تدريب المحققين وتوزيع المسؤوليات.
٤ - فتح أطر فرز النتائج وتفريغ الاجابات.

لقد اعتبر جميع الشباب والشابات من الجنسية اللبنانية الذين تراوح اعمارهم بين ١٧ - ٢٣ سنة، أكانوا من سكان المدن أو الريف وعلى اختلاف انتماءاتهم الاقتصادية الاجتماعية، يشكلون الجماعة الاحصائية التي يجري البحث حولها.

ولما كنا لا نملك مسحا ديموغرافيا صحيحا ولا أية معلومات عن حجم هذه الفئة من سكان لبنان من جهة، ولتعذر تنفيذ هذا الاستقصاء بصورة شاملة من جهة اخرى، لجأنا الى اعتماد طريقة البحث على عينة ممتازة من الجماعة الاحصائية التي ذكرناها.

---

(٦) سيكون هذا القسم من الاستمارة موضوعاً لدراسة مفصلة لاحقة، لذلك نشير اليه دون أن نعرض النتائج التي تم التوصل اليها في هذا المجال.

كان هم الفريق الباحث أن يتوصل الى اختيار عينة تعكس الخصائص والعوامل التي اعتبرها مؤثرة على موضوع الدراسة. فوجد أن افضل اسلوب هو بناء أنماط مركبة من المتغيرات التي عزلت للدراسة بحيث يعكس كل منها حقيقة فئة من المستجوبين. هذه العينة ليست عينة عشوائية بل هي عينة مختارة عمدا. والنمط المركب هو حصيلة تداخل عدة متغيرات فيعكس النمط المذكور مجموعة الخصائص الجزئية المشار اليها ضمن هذه المتغيرات. فمثلا:

- **النمط رقم (١)** يوجز الخصائص التالية: شخص ينتمي الى اسرة نواتية، ذكر، مشارك في الحرب، مسلم، ينتمي الى فئة اجتماعية اقتصادية محدودة الدخل.
- **النمط رقم (٢)** يوجز خصائص شخص ينتمي الى اسرة متحولة، أنثى، غير مشاركة في الحرب، مسيحية، تنتمي الى فئة اجتماعية اقتصادية متوسطة الدخل.

وهكذا فأفراد العيّنة هم مجموعة الاشخاص الذين يختارون تبعا لاتصافهم دفعة واحدة بمجموعة الخصائص التي تميز نمطا معينا.

هذه الطريقة في اختيار العينة بعيدة عن ادعاء تمثيل جميع الشباب اللبنانيين، انها تنطلق من أنماط معينة من الشباب لتدرس وتقيس مدى تأثير الخصائص التي يتصفون بها على مجمل مشكلة الدراسة. وبايجاز انها دراسة نمطية.

أما العينة التي شملها الاستقصاء فهي موزعة ومتشعبة على الصورة التالية:

- نمط الاسرة:	نواتية	متحولة	واسعة
- الجنس:	ذكور	اناث	
- المشاركة:	مشاركون	غير مشاركين	
- الوسط الجغرافي الثقافي:	وسط مدني	وسط ضاحيوي	وسط ريفي
- التوزع الاقتصادي الاجتماعي:	فئات عمالية محدودة الدخل	فئات متوسطة الدخل	فئات كبيرة الدخل

ونشير الى أن المقابلات الفعلية التي تمت لم تتوزع بصورة متساوية على مختلف الفئات. وذلك يعود لنقص في أفراد الفئة نفسها (مثلا قلة عدد الفتيات اللواتي شاركن

في الحرب أو قلة الاغنياء المشاركين) الخ... أو يعود لكثرة عددها فنضطر الى تثقيل تمثيلها (مثلا: الفئات المتوسطة الدخل، الوسط المديني وشيوع نمط الاسرة الواسعة).

خصائص العينة:

الجداول التالية تظهر خصائص العينة التي شملها الاستقصاء:

الجدول رقم (١)

توزع العينة حسب جنس المستجوبين
ومشاركتهم في الحرب

المشاركة / الجنس	المشاركون		غير المشاركين		المجموع	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
ذكر	٦٩	٥١،٤	٦٥	٤٨،٦	١٣٤	٥٦،٥
انثى	٢٢	٢١،٣	٨١	٧٨،٧	١٠٣	٤٣،٥
المجموع	٩١	٣٨،٣	١٤٦	٦١،٧	٣٢٧	١٠٠،٠

شملت العينة نسبا متقاربة من الذكور والاناث رغم أن الفئة الاولى كانت أكبر بقليل لظهور بوادر المواجهة والرفض تجاه الاهل.

كما أن نسبة المشاركة على الشكل الوارد في الجدول اعلاه تتيح دراسة تأثير هذا العامل على سلوك الشباب تجاه اسرهم.

الجدول رقم (٢)

توزع العينة حسب انماط الاسر
التي ينتمي اليها المستجوبون والمشاركة

المشاركة / نمط الاسرة	مشاركون		غير مشاركين		المجموع	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
الاسرة النواتية	٣٧	٤١،٥	٥٢	٥٨،٥	٨٩	٣٧،٥
الاسرة المتحولة	١٨	٤٣،٩	٢٣	٥٦،١	٤١	١٧،٢
الاسرة الواسعة	٣٦	٣٣،٦	٧١	٦٦،٤	١٠٧	٤٥،٣
المجموع	٩١	٣٨،٣	١٤٦	٦١،٧	٢٣٧	١٠٠،٠

يظهر هذا الجدول أن انماط بنى الاسر المتعايشة حاليا في المجتمع قد تمثلت ضمن العينة حسب الاهمية الواقعية والنسبية لكل منها.

الجدول رقم (٣)

توزع العينة حسب الانتماء الجغرافي والطائفة

المنطقة / الدين	المدن		غير المدن		المجموع	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
مسلمون	١٥٠	٧٣،٥	٥٤	٢٦،٥	٢٠٤	٨٦
مسيحيون	٣٠	٩١	٣	٩	٣٣	١٤
المجموع	١٨٠	٧٦	٥٧	٢٤	٢٣٧	١٠٠

ينبغي الاعتراف بأن العينة لا تتضمن ما يوازي النسبة الواقعية للشباب المسيحيين في لبنان هذا الامر مرده الى الظروف السائدة حاليا حيث يتعذر التوصل الى اجراء مقابلات متوازية مع شباب من الفريق الثاني المجتمع. وتعتقد أنه في حال اجرائها يمكن أن يظهر أثر عامل الانتماء الديني على علاقات الشباب بأسرهم.

كما أن نسبة تمثيل المناطق خارج اطار المدن لم تكن دقيقة على اعتبار أنه لم يجر فيها سوى ربع المقابلات. ويعود ذلك الى أن عددا كبيرا من الذين شملتهم الدراسة هم اصلا ريفيون نزحوا الى المدن. على هذا الاساس فقد عمدنا الى تصنيفهم ضمن ثلاث فئات: مدينيون، ريفيون، من الضواحي. وهذا التوزيع برسمه صورة أدق للواقع يتيح فرصا أفضل لفهم الفروقات الظاهرة في سلوك الشباب.

جدول رقم (٤)

توزع العينة حسب مهنة والد المستجوب والجنس

المهنة	ذكور		اناث		المجموع الجزئي	المجموع العام	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة		العدد	النسبة
عاطل عن العمل	٥	٦٥،٢	٣	٣٤،٨	٨	٤٦	١٩،٤
مهنة دون العامل	٧		٦		١٣		
شبه عامل	١٨		٧		٢٥		
عامل	١٦	٥٣،١	١٢	٤٦،٩	٢٨	١٢٨	٥٤،٠
مهنة محدودة الدخل	٣٤		٣٠		٦٤		
موظف ومستخدم	١٨		١٨		٣٦		
مهنة متوسطة الدخل	٢٥	٥٦،٤	٢٢	٤٣،٦	٤٧	٦٢	٢٦،١
مهنة كبيرة الدخل	١٠		٥		١٥		
متوفى	١	٠،٥	-		١	١	٠،٥
المجموع العام	١٣٤	٥٦،٥	١٠٣	٤٣،٥	٢٣٧	٢٣٧	١٠٠

ان توزيع العينة على أساس المهن التي يمارسها الآباء يعطي فكرة تربوية عن الواقع عن الانتماء الاقتصادي الاجتماعي للاسرة. ويمكن اعادة تجميع هذه المهن ضمن ثلاث فئات كبرى(٧):

- فئة ما دون عامل.

---

(٧) يمكن العودة الى تصنيف هذه الفئات وطبيعة المهن التي تنظمها كل فئة بالعودة الى الملحق رقم (٢).

- فئة متوسطي الدخل.
- فئة الدخل ما فوق المتوسط.

لقد حافظنا في اختيارنا للمستجوبين على نسبة الذكور أي ما مقداره ٤٥/٥٥، كما هو واقع العينة الكلية.

الجدول رقم (٥)

توزع العينة حسب مهنة والد المستجوب والمشاركة.

مهنة الوالد	المشاركون		غير المشاركين		المجموع الجزئي	المجموع العام	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة		العدد	النسبة
إعاطل عن العمل	-	٣٨،٢	٨	٧١،٨	٨	٤٦	١٩،٤
مهنة دون العامل	٥		٨		١٣		
شبه عامل	٨		١٧		٢٥		
عامل	١٣	٤٨،٤	١٥	٥١،٦	٢٨	١٢٨	٥٤،٠
مهنة محدود الدخل	٢٣		٤١		٦٤		
موظف أو مستخدم	١٦		٢٠		٣٦		
مهنة متوسطة الدخل	١٨	٤٠،٣	٢٩	٥٩،٧	٤٧	٦٢	٢٦،١
مهنة كبيرة الدخل	٧		٨		١٥		
متوفى	١	٠،٥	-		١	١	٠،٥
المجموع	٩١	٣٨،٣	١٤٦	٦١،٧	٢٣٧		١٠٠،٠

وقد فرزنا توزع العينة حسب متغيري المهنة والمشاركة لندرس فيما بعد تأثير كل منهما على الآخر من جهة وعلى سلوك الشاب وتقبله لسلطة أسرته من جهة اخرى.

تدريب المحققين وفتح اطر الفرز

من خلال كل ما تقدم نستنتج ان الخصائص التي بنيت العينة على اساس تشابك عناصرها، وكونت ما سميناه افراد العينة، تجسد على افضل صورة ممكنة ما يظهر من خصوصيات الواقع. وقد تمكّنا بفضل المتغيرات التي عزلناها من ان نظهر هذا الواقع مرة ثانية لنخضعه للدراسة.

ونعيد التكرار بأن هذه الدراسة ليست دراسة ممثلة للشباب كافة لان عدم حصر الجماعة الاحصائية في مجتمعنا لا يتيح اختيار عينة عشوائية. لذلك لجأنا الى تنفيذ دراسة نمطية (Typologique) أقل طموحا، ولكنها اكثر قدرة على الاقتراب من الحقيقة، وحصرنا اهتمامنا بدراسة تأثيرات متغيرات محددة. وهي وان لم تكن كل الحقيقة الا انها تغطي جانبا كبيرا منها.

وبعد أن تم بناء الاستمارة وتحديد الجماعة الاحصائية، واختيار العينة التي تغطيها المقابلات عمد الفريق المشرف الى استقطاب مجموعة من الشبان والشابات لتدريبهم على طرح اسئلة الاستمارة على افراد العينة المختارة. ولم يكن تدريبهم صعبا لانهم اختيروا اساسا من بين طلاب الجامعات الذين يتابعون تخصصهم في العلوم الاجتماعية أو النفسية أي انهم يدركون ويعرفون استعمال هذه التقنية ولو بشكل مبدئي. على كل حال فقد شرحت لهم اهداف الدراسة ومرامي الاسئلة والوضعيات التي يحتمل مصادفتها اثناء اجراء الاستقصاء. فزودوا بتعليمات موحدة للمحافظة على وحدة الرؤية والتوجه كي لا يمارس أي تأثير أو توجيه من قبلهم على المستجوبين.

وتجدر الاشارة الى ان فريق المساعدين قد اختصر عدده الى اربعة اشخاص بعد ان تبين وجود فروقات ذات دلالة في المعلومات التي جمعت. والمستبقون اظهروا حيادية تامة وتفهما كاملا لاهداف الدراسة وطواعية في استعمال تقنية الاستمارة.

وفي الوقت نفسه انكب الفريق الباحث على فتح الاطر التي تفرّغ الاجابات على أساسها أي تحديد الاسئلة التي ستفرز متشابكة فيما بينها من جهة، والمتغيرات التي ينظر من خلالها الى مختلف الاسئلة، مثلا:

- امتداد الاسرة ومناقشة الطليبة للزواج. (السؤال رقم ٢ ، ٣).
- امتداد الاسرة وصورة الزواج في الذهن. (السؤال رقم ٢ مع السؤال رقم ٦).
- امتداد الاسرة مع التزاور (السؤال رقم ٢ مع السؤال رقم ٧).
- التوزع على الاحياء وتزاور الأقرباء (السؤال رقم ٧ بشقيه).

ان فرز بعض الاسئلة في آن معا لا يرتبط بارادة الباحث ورغباته بل يتعلق بمقتضيات توجه الفرضية نفسها. على هذا الاساس فان ربط الاسئلة بعضها يستوجب مناقشة دقيقة بين افراد الفريق سعيا وراء تحقيق درجة موضوعية أرفع والتقليل من تدخل ذاتية الباحثين. ولا يتسع المجال لذكر جميع الاطر التي فتحت ولكن القارىء سيتعرف عليها تباعا اثناء مطالعته لنتائج البحث.

٣ - المرحلة الثالثة:
مرحلة التنفيذ الميداني

في هذه المرحلة كان يتم توجيه المحققين وتزويدهم بخصائص الاشخاص الذين يتعين مقابلتهم. فقد كان احد الباحثين يوزع خصائص العينة على المحققين كي لا يثقل تمثيل احدى هذه الخصائص وتهمل الباقيات، فلا تبتعد مجموعة المقابلات المنجزة عن الاطار العام الذي رسم لها مسبقا وحسب المقتضيات الاكاديمية.

وعلى هذا الاساس فاننا نقول بأن نسبة رفض اجراء المقابلات لم تتجاوز ٢٪ وقد استبدل بهم أشخاص يتمتعون الخصائص نفسها. وتمّ تنفيذ ٢٣٧ مقابلة بدلا من ٢٥٠ كانت محددة.

وتجدر الاشارة الى ان المحققين لم يصادفوا متاعب او تعقيدات اثناء جمعهم للمعلومات رغم دقة الموضوع. ويعود ذلك في تقديرنا الى:

- أن الاستمارة تطرح مجموعة من القضايا اليومية التي يحياها الشباب فهي ليست بعيدة عن واقعهم المعاش، وبالتالي يسهل الحديث عنها.
- ان صياغة الاسئلة كانت تراعي التعابير السائدة بكل ما تختزنه من معان ودلالات، وهذا ما يسهل التجاوب معها.

ان المحققين باعتبارهم من الشباب كانوا يحوّلون مناسبة المقابلة الى حوار

وبالتالي ينقلون المستجوبين الى مناقشة تجري عن اوضاع الشاب ومشكلاتهم كما يعبرون عنها بأنفسهم.

- ورغم ان لبنان كان خلال مرحلة تنفيذ الاستمارة ما يزال يعيش احداثه الدامية، فقد استطاع المحققون أن يجتمعوا بمجموعات من الجنسين ممن شاركوا بالحرب دون اية تحفظات.

- أما في المناطق غير المدينية فقد كان تجاوب الشابات اكبر مما ابدته شبيهاتهن في المدن. وعلى عكس التوقعات فقد كنّ يتجاوبن مع اسئلة الاستمارة ويفضن في الحديث عن معاناتهن.

كانت الاستمارات تسلم الى المسؤول بعد ملئها ليصار الى تصنيفها ضمن فئات الخصائص التي تتوزع العينة بموجبها. كما كانت الاجابات تقرأ بتمعن ويناقش بعض ما تحمله من تناقضات داخلية مع المحقق نفسه لتثبيت المقصود الحقيقي في كل حالة.

ثم كانت الاستمارات تنقل الى فريق آخر لترميز الاجابات حسب لوائح معدة سلفا لهذه الغاية[٨]. رغم ان تفريغ الاجابات ومعالجة النتائج لم يكن مقراً ان يجري بواسطة الدماغ الالكتروني. ولكن الفريق اعتمد اسلوب ترميز الاجابات كلها والتي ترد على الاسئلة المفتوحة لتقليل الفروقات الناجمة عن تحليل كل حالة بمفردها، الأمر الذي يوسع هامش تدخل الباحث وتأثيره الذاتي عليها.

المرحلتان الرابعة والخامسة:

- تفريغ الاستمارات وفرز النتائج وتفسيرها:

بعد ان تم ترميز جميع الاجابات، سلمت مجموعات الاستمارات المرمزة الى فريق آخر وزودوا بلوائح اطر الفرز، اي بصور عن الجداول التي يطلب اليهم أن يتم تفريغ الاجابات على اساسها.

وقد عكف هذا الفريق على تفريغ كل الاستمارات وتجميع ما تكرر منها ضمن

---

(٨) نثبت لوائح الرموز في الملحق رقم (٢) انظر آخر الدراسة.

خانات الجداول. كما تولى تحويلها الى نسب مئوية تمهيدا لاجراء بعض المقارنات الاحصائية واستخراج دلالاتها الاجتماعية بوساطة الباحث المختص بالنواحي الاحصائية. فقد كان يحدد المواضع والنقاط التي تفرض نفسها على الاحصاء وتكون حاملة للدلالات. فيتولى عرض ملاحظاته بصددها، ومناقشتها مع أعضاء الفريق المشرف للاتفاق على تفسيرها على المستويات: الاحصائية الرياضية، المؤسسية الاجتماعية، التحليلية العيادية.

لقد نظر الفريق الى النتائج التي اظهرها البحث من زوايا مختلفة باعتبار بعضها متمما لبعض.' وفي الفصول القادمة نقدم الدليل على تشابك العلاقة ما بين المستويات الكمية والعيادية. فلقد كان ملفتا للنظر ان بعض النتائج التي لم يكن لها اي دلالة احصائية، كانت مفعمة بالدلالات على المستوى العيادي. (مثلا، النسب الضئيلة التي جمعها السماح المشروط للشباب بالقيام ببعض الواقعات اليومية.) وهذا يعني ان هناك تكاملا بين المقاربتين لكن هذا لا يعني ان هناك اختلافا الى حد التناقض بين المقاربة الاحصائية وبين المقاربة التحليلية العيادية للواقعات. فالباحث هو الذي يضع المنطلقات النظرية التي يتبناها في تناوله لموضوع دراسته، وهو الذي يحدد الاطر التي تكتسب للظاهرة معها دلالة معينة او تفقدها. وبما ان كلا من الاحصائي والتحليلي ينطلق من نظمة تفسيرية خاصة مميزة فلا بد من ان يرى كل منهما فيها المعاني التي تنسجم وتتوافق مع منطلقاته المبدئية الاساسية التي تحددها طبيعة مقاربته. وبعد الاتفاق على مجمل ما تتضمنه النتائج من معان ودلالات كان احد الباحثين يتولى صياغتها النهائية.

الفصل الثالث

العوامل والمتغيرات

سبق أن حددنا الهدف الأساسي لهذه الدراسة وهو التمكن من تحديد المسار العام وتطور منحنيات العلاقات التي تربط السلطة ـ ببناها وقيمها ـ مع الأبناء من ناحية، وتبعاً للعوامل الخمسة التي أختيرت (وهي: نمط أسرة الانتماء، الجنس، المشاركة، الموقع الجغرافي، فئة الإنتماء الاقتصادي الاجتماعي) من ناحية ثانية.

وستكون الخطوة التالية تحديد المتغيرات المتعلقة بالعوامل ثم اختيار المؤشرات التي تجسد هذه المتغيرات تمهيداً الى تعين مدى تأثير كل عامل ووجهات هذا التأثير على ظاهرات الدراسة.

ونعني بالمؤشر الموضوع أو المواضيع التي تعبّر عن أو تعكس الواقع الفعلي للمتغيرات باعتباره معطى ملموساً يصلح مدخلاً للدراسة. ولمثال تطبيقي نقول: اذا اعتبرنا **الانتماء الطبقي عاملاً**، فان **متغيراته** تكون **فئات المهن** حسب المداخيل التي تؤمنها، أما **المؤشرات** المتعلقة بهذه المتغيرات فهي **المهن التفصيلية** ـ كممارسة مهنة حارس أو مدير مؤسسة أو معلم ابتدائي.

العامل الأول: **نمط بنية أسرة الإنتماء**.

لتتمكن من تحديد طبيعة بنية أسرة ما لا بد من تتبع التفصيل والتأثيرات المتعددة والمتبادلة ما بين عناصر ثلاثة تحدد برأينا طبيعة ابناء الأسرة وتركيبها، هذه العناصر نعتبرها متغيرات وهي:

- العنصر الثقافي الايديولوجي.

- العنصر الاجتماعي.
- العنصر الاقتصادي.

العلاقات التي تشبك هذه العناصر فيما بينها ليست موحدة ولا جامدة. انها علاقات توافق مؤقت تتوافر في فترة معينة من الزمن فيما بين هذه العناصر، على صورة من الصور، ولكنها لا تلبث أن تتبدل نتيجة للتبدل أو التطور اللذين يطرآن على مختلف أبعاد المجتمع الانساني. فإذا ما أخذ الواقع البنيوي للأسرة في فترة زمنية - أي بمعزل عن مسار الزمن التاريخي - فإننا نجده يعكس واقع التوازن القائم بين القوى الفاعلة في تلك اللحظة وبين العناصر التكوينية المذكورة. أما غلبة عنصر على بقية العناصر فإنه ينعكس فوراً على بنية الأسرة اذ يعطيها طابعه بصورة مباشرة. (أسرة يغلب عليها طابع الاستهلاك البرجوازي، أو المحافظة التقليدية ايديولوجياً...).

وغني عن القول أن هذه البنى تتبدل، وهي في هذا التبدل تعكس في كل مرة، **علاقات توازن القوى المحددة**. وقد يحصل أن يتغير المضمون والطابع في عنصر من هذه العناصر فيختل التوازن القائم مباشرة وتستجد حالة من عدم التوافق بين العناصر الثلاثة المكونة للبنية. وهكذا نجد مثلاً أنه اذا نما العنصر الاقتصادي. وتبدلت مظاهره في البنية أصبحت الأسرة تعطي الانطباع بأنها عنصرية. ولكن التدقيق في الأمر يظهر أنه من التبدل الذي طرأ على مؤشرات العنصر الاقتصادي من نزوع الى الاستهلاك والتملك والاستثمار، فإن العنصر الايديولوجي يحافظ على مضمون لا ينسجم مع المظاهر الاقتصادية الطارئة على الأسرة كأن يؤكد على اتجاه عدم الاختلاط أو الخروج المختلط من المنزل وعدم تقبل الأزياء الحديثة ورفض)تقاضي الفائدة لئلا)، تعتبر شكلاً من أشكال الربا.

إن شبكة العلاقة والتفاعلات بين مختلف العناصر المذكورة التي تدخل في انبناء الأسرة هي شبكة معقدة ومع ذلك فإن كشفها ليس بالأمر المستحيل. فكثيراً ما نجد اسراً تطورت عناصرها ونمت في اتجاهات متناقضة، فلا يكون تطورها الداخلي منسجماً ولا موحداً، وقليلة هي الحالات التي شهدت النمو المتوازي والمتوازن للعناصر المذكورة وأفرزت بنية متوافقة الأبعاد. وهكذا ظهرت بنى أسرية مختلفة يغلب على كل منها طابع معين فهذه يسيطر عليها (طابع تحريري ايديولوجيا)، وتلك ذات مظهر محافظ على التقاليد اجتماعياً، وأخرى تغلب عليها سمات البرجوازية المعاصرة اقتصادياً.

على أساس كل هذه المنطلقات النظرية وضعنا قاعدة عملية تسمح بتحديد

وتصنيف بنية أسرة المستجوب الشاب بعد اكتشاف الطابع المسيطر فيها. أما القاعدة العملية فهي تتلخص بتحديد المتغيرات واختيار المؤشرات التي تعكس واقع كل عنصر تكويني ليصار بعد ذلك الى صياغتها على شكل أسئلة ضمن الاستمارة.

فما هي المؤشرات التي اعتمدت للتعبير عن كل متغير داخل عامل نمط الاسرة:

- **العنصر الايديولوجي:** المؤشرات التي اعتبرت قادرة على تجسيد واقع هذا المتغير نجد صياغتها في السؤالين ٥ و٦ من القسم الاول في الاستمارة ويتعلقان بالصور الذهنية التي تبنيها الاسر عادة في اذهان افرادها عن: الزواج، الاسرة، المرأة، الرجل، العلاقات بين الرجل والمرأة في اطار الزواج. ومحصلة هذه القضايا تعطي فكرة عن واقع العنصر الايديولوجي المسهم في تكوين بنية اسرة مستجوب ما.

- **العنصر الاجتماعي:** المؤشرات التي اختيرت للتعبير عن هذا المتغير يتضمنها السؤالان ٣ و٤ من الاستمارة وهما يتعلقان بطبيعة العادات التي ما زالت تحترم حدود تدخل الاسر القرابية الأخرى (العائلة بالمعنى الواسع) عند اتخاذ القرارات الاجتماعية التي تهم أحدى وحداتها (اسرة معينة).

- **العنصر الاقتصادي:** خصّ هذا المتغير بمؤشرين عبر عنهما السؤالان ٢ و٨. وهما يتضمنان كشف حدود القدرة المادية للاسرة سواء على صعيد الاستقلال بالسكن أو على صعيد تقديم المساعدات لأسر قرابية أو على صعيد الحصول على الدعم المادي منها.

بعد أن صيغت الاسئلة، كيف صنفت الإجابات من حيث علاقتها بانبناء الأسرة؟

قبل الإجابة عن هذا السؤال ينبغي التأكيد على أن الدراسات النظرية تشير الى وجود ثلاثة أنماط من بني الأسر تتعايش حتى الآن في مجتمعاتنا العربية[١].

١ - **البنية الاولى:** هي البنية التقليدية الواسعة التي تتصف بالمحافظة على القيم والتقاليد الموروثة. وهي تعطيها أهمية كبرى واحتراماً عظيماً على صعيد الممارسة. علاوة على أنها تحافظ ايضاً على امتدادها الواسع فتشرك اعضاء العائلة الذين تربطهم صلات القرابة الدموية - حتى الأقرباء من الدرجة السابعة - في اتخاذ القرارات المصيرية التي

---

(١) د. زهير حطب تطور بنى الاسرة العربية، معهد الانماء العربي، ١٩٧٨.

تعني افرادها. وعلى الصعيد الاقتصادي تمتاز بأنها تشدد على تبادل الدعم والمساندة الى حد التكامل الاقتصادي فيما بين عناصرها ووحداتها الصغيرة غير المستقلة. ولسوف نرمز الى هذه البنية بالحرف «ج».

٢ ـ **البنية الثانية هي البنيّة المتحوّلة:** انها بنية الأسرة التي طرأ التبدل على ملامحها ولكنه لم يكن شاملا ليصيبها بصورة تغيّر من طبيعتها جذرياً. فاذا أصاب التحول عنصرها الاقتصادي واستمرت في الاسترشاد بالقيم الموروثة تقليدياً، وبالمحافظة على مختلف عاداتها اعتبرت متحولة. وقد يكون التبدل من مصير عنصرها الايديولوجي حيث تتبنى قيماً معاصرة ومفاهيم جديدة ورؤى مجدّدة للكون والعلاقات، ولكنها تبقى محافظة تقليدية على المستويين الاجتماعي والاقتصادي، عندئذٍ تكون ايضاً متحولة. وسنشير الى هذا النمط بالحرف «ب».

٣ ـ **البنية الزوجية النووية:**[٢] تعتبر نووية الاسرة التي أصاب التطور معظم عناصرها التكوينية فتغيرت مضامينها بصورة جذرية، فاستقلت بسكنها وبمصادر معيشتها اقتصادياً وتبنت مفاهيم جديدة للزواج والاسرة والحياة بمجملها على الصعيد الذهني والايديولوجي. علاوة على أنها بدأت تعيد النظر بالعادات والتقاليد السائدة على الصعيد الاجتماعي. لهذه الأسباب المجتمعة يحمل هذا النمط من البنى الاسرة اسم «نووية» وهي في الوقت نفسه يفيد بأن الاسرة تضم الوالدين وأبناءهما فقط. ولكن هذا الحصر ينبغي أن لا يعني أنها معزولة اجتماعياً، لأنه مهما بلغت استقلالية الاسرة في مجتمعنا، سكنياً واقتصادياً، فإن هذا الأمر لا يعني أنها قطعت كل صلة لها بالأقرباء. وسنشير الى هذا النمط بالحرف «أ».

أما كيف فتحت الاستمارة المجالات التي تتيح التعبير عن تنوع واقع بنى الاسر الحالية، فلقد عمدنا الى ايجاد احتمالات إجابة متعددة متنوعة لكل سؤال تغطي هذه الاحتمالات ما قد يكون عليه واقع الحال في البنى المختلفة:

النووية، المتحولة والتقليدية. وعند الترميز كنا نقرأ الإجابة ونرمّزها حسب ما توحي اليه، بحيث نعطيها الحرف (أ) اذا كانت الإجابة مصنفة حسب توقعنا، دالة على البنية النووية، (ب) اذا كانت دالة على المتحولة و(ج) على الواسعة المحافظة.

---

(٢) ان لفظة نووية هي النسبة المشتقة من كلمة نواة، لذلك نفضل استعمالها على استعمال التعبير المتداول خطأ في هذا المجال وهو نواتي الذي لا يراعي قاعدة التنسيب.

واللائحة التالية تعرض كيفية تصنيف الاجابات التي احتواها حقل الاحتمالات المخصص لكل سؤال ذكر في القسم الاول من الاستمارة.

فاذا كانت الاجابة عن السؤال رقم ٤ مثلا أن مشروع الزواج لا يعرض على أحد، فإن ذلك يدل على استقلالية الاسرة وعدم ارتباطها التقليدي بالأقرباء لا سيما لجهة أخذ رأيهم بهذا المشروع. وهذا الأمر يسمح لنا بتصنيف الاجابة ضمن الفئة «أ» الدالة على البنية النووية (العنصر الاجتماعي). أما اذا أجاب المستجوب بأنه يعرض على الجد أو على العم أو على بقية الأقرباء فهذا الواقع يشير الى احترام تقليد أخذ رأي الاقرباء والمحافظة على التماسك والمصالح العائلية مما يجعل هذه الإجابة تصنف ضمن الفئة «ج» أي المجسدة للبنية الاسروية الواسعة التقليدية... وهكذا الخ.

لائحة تصنيف احتمالات الاجابة حول اسئلة القسم الاول

التصنيف ضمن البنية / السؤال	النووية (أ)	المتحولة (ب)	الواسعة (ج)
٢ - من يشارك اسرة والديك في الاقامة بالمسكن غير أخوتك العازبين.	- لا أحد	- جد أو جدة	- أخ متزوج مع اسرته - أخت متزوجة مع زوجها وأبنائها. - عم أو عمة. - خال أو خالة.
٣ - بمناسبة «طليبة» أحد افراد أسرتك الوالدية للزواج، هل يعرض الأمر على أحد لاخذ رأيه في الموضوع.	- لا يعرض على أحد.	- يعرض من باب اللياقات.	- لأن العائلة هي التي تقرر مثل هذا الموضوع. - لأخذ الرأي والمشورة.
٤ - على من يعرض أمر مشروع الزواج هذا لابداء الرأي.	- لا أحد	- على أحد الاصدقاء. - على أسرة أحد الجيران.	- على الجد أو الجدة. - على العم أو العمة - على الخال أو الخالة - على قريب.
٥ - أي صورة من الصور التالية للأسرة تعتقد أنها تعمل ما يفضله والدك؟	- الاسرة التي يعمل فيها الزوجان خارج المنزل عملا يستوعب كل وقتهما، فيتقاسمان أعباء الخدمة المنزلية والعناية بالأولاد بالسواء.	- الاسرة التي تعمل فيها الزوجة عملا جزئياً يسمح لها بخدمة المنزل بمفردها.	- الاسرة التي يعمل فيها الرجل وحده ويقتصر عمل المرأة على القيام بمهمات المنزل
٦ - كيف يقدم لك والدك وأسرتك صورة الزواج.	- الزواج شكل للتعاون بين الرجل والمرأة ليغني كل منهما الآخرين بتجربته.	- الزواج مناسبة لتحسين الوضع الاجتماعي للقرين.	- الزواج هو الاطار الوحيد لاشباع الحاجات الجنسية - الزواج ضرورة اساسية لانجاب الأبناء. - الزواج ضرورة للرجل ليؤمن من يهتم به ويرعى أبناءه. - الزواج ضرورة للمرأة لتؤمن مستقبلها. - الزواج ضرورة لاستمرار اسم العائلة.
٨ - بصورة عامة، هل لأسرتك الوالدية علاقات مادية مع أسر أخرى بما فيها اسر الابناء المتزوجين غير المقيمين معها.	- لا تتلقى - لا تقدم		

التلقي والتقديم	تتلقى المساعدة			تقوم المساعدة		
وتيرة المساعدة صلة القرابة	بانتظام	بشكل متقطع	بالمناسبات	بانتظام	بشكل متقطع	بالمناسبات
اسرتا الوالدين	B	C	C	B	C	C
أسرة قرابية لجهة الاب	C	C	C	C	C	C
أسرة قرابية لجهة الأم	C	C	C	C	C	C
اسرة من الجيران	A	B	C	A	B	C
أسرة صديقة	A	B	C	A	B	C
الأخوة والأخوات	A	B	C	A	B	C
الشخص نفسه	A	B	C	A	B	C

كيف جرى تصنيف أسرة مستجوب ما في خانة بنية معينة؟

بعد أن رمزت كل إجابة واردة في القسم الاول من الاستمارة (اقتصرت معالجتنا على الاسئلة، ٢ ـ ٣ ـ ٤ ـ ٥ ـ ٦ ـ ٨). كنا نجري عملية جمع بسيطة للأحرف المتشابهة، ونعتبرها محصلة للوضع البنيوي لهذه الأسرة أو تلك. أن مجموع عدد الرموز لكل استمارة هو ٦، على اعتبار أن عدد الرموز يوازي عدد الأسئلة وبالتالي فكل إجابة كانت تعطي رمزاً واحداً يعكس طبيعتها. فهو يمكن أن يكون «أ» أو «ب» أو «ج».

والاحتمالات الستة للإجابات يمكن أن تتوزع نظرياً بحسب الجدول التالي:

تكرار «أ»	تكرار «ب»	تكرار «ج»
٦	-	-
٥	١	-
٥	-	١
٤	٢	-
٤	١	١
٤	-	٢
٣★	٣	-
٣	٢	١
٣	١	٢

ولما كان تجمع معظم الإجابات مركّزاً في الجدول السابق في فئة التكرار (أ) الدالة على التغيير فإننا عمدنا الى اعتبار كل هذه الحالات معبّرة عن بنية أسروية نووية أي أن أكثر عناصرها التكوينية (الايديولوجي ـ الاجتماعي ـ الاقتصادي) يحمل في طياته بذور التبدل والتغير.

ونكمل فيما يلي لائحة توزع الإجابات كما يحتمل أن يحصل نظرياً:

١ - مجموعات التكرارات الدالة على نمط البنية الأسروية المتحولة.

تكرار «أ»	تكرار «ب»	تكرار «ج»
٣ ★★	-	٣
٢	٤	-
٢	٣	١
٢ ★★★	٢	٢
١	٥	-
١	٤	-
١	٣	٢
-	٦	-
-	٥	١
-	٤	٢
- ★	٣	٣

في المجموعات الثلاث الواردة سابقاً يلاحظ تمركز أغلبية الإجابات في عمود التكرار «ب»، مما يدل، حسب قواعد التصنيف المعتمد، على أن بنية الاسرة هي متحولة. وتجدر الإشارة الى أنه عند توزع الاجابات بالتساوي على الاعمدة الثلاثة مثلا. الحالة المشار اليها بـ ★★★اعتبرنا بنية الاسرة منتمية الى النمط المتحول. واعتمدنا الحل نفسه عند تساوي عدد التكرار في عمودين غير متجاورين كما في الحالة المشار اليها بـ ★★ أما عند ورود الاجابات في خانتي تكرار متجاورتين (كما في الحالة★) فاننا اعتبرنا الاسرة منتمية الى البنية الاكثر تقدماً بعد مقارنة الرمزين المشار اليهما.

٢ ـ مجموعات التكرارات الدالة على نمط البنية الاسروية الواسعة.

تكرار «أ»	تكرار «ب»	تكرار «ج»
٢	١	٣
٢	-	٤
١	٢	٣
١	١	٤
١	-	٥
-	٢	٤
-	١	٥
-	-	٦

من الواضح أن التركز في هذه المجموعات حاصل حول الرمز «ج»، وحسب المقاييس المتبعة، فإن هذه الحالات تعكس النمط الاسروي الواسع التقليدي.

فاذا اعتمدنا هذه الأسس، ونظرنا الى المعطيات الواقعية التي جمعت من المستجوبين عن أسرهم، فكيف نصنّعها ضمن النموذج المبني نظرياً؟

قبل المباشرة بعملية التصنيف نذكر بأن حقل الإجابة المخصص لكل سؤال يتضمن ثلاثة احتمالات يعبر الاحتمال الأول عن توجه حديث ومتقدم، والاحتمال الثاني يعكس توجهاً مختلطاً ما بين الموروث والحديث، والاحتمال الثالث يعبر عن التوجهات التقليدية والمحافظة. فاذا فرزنا إجابات الاسئلة الستة من القسم الاول تبعاً لتوجهاتها العامة المذكورة (وليس تبعاً لطبيعة أسرة الانتماء كما صنفت في مرحلة لاحقة) فإننا نحصل على الجدول التالي:

الجدول رقم (٦)

التوزع العددي لاجابات المستجوبين حول عناصر بنى اسرهم حسب دلالاتها العامة

عنصر البنية	العنصر الاجتماعي		العنصر الايديولوجي		العنصر الاقتصادي		المجاميع الأفقية
مضمون السؤال ورقمه / دلالة الاجابة	مشاورة العائلة ٣	حدود لعائلة ٤	صورة الزواج٥	توزع الادوار بين الزوجين ٦	التعاون الاقتصادي العائلي ٨	الاستقلالية في السكن ٢	
نووية	١١٦	١١٥	٣٠	٥٦	٩٦	١٩٥	٦٠٨
متحولة	٣٠	٨	٥٦	١٤	٢٩	٧	١٤٤
تقليدية	٩١	١١٤	١٥١	١٦٧	١١٢	٣٥	٦٧٠
المجاميع العمودية	٢٣٧	٢٣٧	٢٣٧	٢٣٧	٢٣٧	٢٣٧	١٤٢٢

لتسهيل اجراء الدراسة المقارنة للأرقام التي يتضمنها هذا الجدول، يتعين تحويلها الى نسب مئوية، وذلك بأن نقسم الرقم الموجود في كل خانة على المجموع الأخير (عدد المقابلات). فنحصل على نسب يمكن مقارنتها فيما بينها، وعلى اعتبار انها جميعاً تعود الى قيمة ثابتة هي العدد ١٠٠.

الجدول رقم (٧)

.توزع نسب المستجوبين حول عناصر بنى أسرهم حسب دلالات متغيراتها

عنصر بنية الاسرة	العنصر الاجتماعي		العنصر الايديولوجي		العنصر الاقتصادي		
مضمون السؤال / دلالة الاجابة	مشاورة العائلة	حدود العائلة	صورة الزواج	توزع الادوار بين الزوجين	التعاون الاقتصادي العائلي	الاستقلال في السكن	النسبة المعدلة
نووية	٤٨ر٩٥	٤٨ر٥٢	١٢ر٦٦	٢٣ر٦٣	٤٠ر٥١	٨٢ر٢٢	٤٢ر٧٠
متحولة	١٢ر٦٦	٣ر٣٨	٢٣ر٦٣	٥ر٩١	١٢ر٢٤	٢ر٩٥	١٠ر٢٠
تقليدية	٣٨ر٤٠	٤٨ر١٠	٦٣ر٧١	٧٠ر٤٦	٤٧ر٢٦	١٤ر٧٧	٤٧ر١٠
المجموع	١٠٠ر٠٠	١٠٠ر٠٠	١٠٠ر٠٠	١٠٠ر٠٠	١٠٠ر٠٠	١٠٠ر٠٠	١٠٠ر٠٠

نستنتج من هذا الجدول أن احتمالات الإجابة ذات التوجه التقليدي كانت غالبة لأنها تمثل أقل من نصف المستجوبين بقليل (١٠ر٤٧٪)، بينما بلغ المجددون (٧٠ر٤٢٪) والذين يعيشون حالة تحول لا يتعدون (١٠٪) من المجموع.

أما اذا دققنا في النسب الواردة ضمن كل عنصر من العناصر المذكورة فإننا نجد أن واقع الإجابة المتعلقة بالعنصر الاجتماعي كانت حديثة مجددة بنسبة غالبة (٤٨٪) ثم تقليدية (٤٦٪) وأخيراً متحولة (٦٪).

وبالنسبة الى العنصر الاقتصادي فان التدرج حافظ على اتجاهه بل ان اكثر من (٦١٪) كانت توجهاتهم مجددة عصرية، و(٣٠٪) تقليدية، و(٩٪) متحولة.

وأخيراً في العنصر الايديولوجي ينقلب التدرج وتنعكس وجهته تماماً إذ تصبح الأكثرية (قرابة ٦٧٪) من التقليديين، و١٨٪) من المجددين، و(١٥٪) من المتحولين.

لقد حل التبدل بالعنصرين: الاجتماعي والاقتصادي بنسبة كبيرة، الاّ أن حصوله

بقي محدوداً في العنصر الايديولوجي. وتعتبر صورة توزع الادوار بين الزوجين المجال الواضح للتعبير عن الاتجاه التقليدي المسيطر على الجميع تقريباً، على المستوى الأيديولوجي.

لنعد الآن الى عملية تصنيف أسر المستجوبين حسب الطريقة المقترحة، أي النظر الى محصلة التشابك والتقاطع ما بين العناصر التكوينية الثلاثة لبنية الاسرة، فنجد ان نتائج تفريغ المعطيات التي زودنا بها بحثنا الميداني توزعت على الشكل التالي:

الجدول رقم (٨)

توزع اسر المستجوبين حسب طبيعة بناها

تصنيف الاسرة	العدد	نسبتها الى المجموع
نووية (أ)	٨٩	٣٧ر٥
متحولة (ب)	٤١	١٧ر٢
تقليدية (ج)	١٠٧	٤٥ر٣
المجموع	٢٣٧	١٠٠ر٠

هذا يعني أن نمط الاسرة الواسعة التقليدي هو الأكثر انتشاراً (٤٥ر٣٪)، يتبعه النمط النووي (٣٧ر٥٪) وأخيراً فإن نسبة لا بأس بها (١٧ر٢٪) من الأسر تعيش على المنعطف فبنيتها ليست حديثة ولا تقليدية بشكل كامل بل مطعمة بعناصر متنوعة ومتناقضة من حيث طبيعتها.

ولكن المهم برأينا، بعد اجراء عملية التنميط، هو تفحص طبيعة الإنبناء والتركيب الداخلي لكل نمط، في محاولة للكشف عن مظاهر التغيير ومستوياته. فما هو واقع هذا التركيب في النمط (أ).

الجدول رقم (٩)

توزع نسب المستجوبين حسب واقع وضع كل عنصر من عناصر بنى اسرهم

عنصر بنية الاسرة	العنصر الاجتماعي		العنصر الايديولوجي		العنصر الاقتصادي	
مضمون السؤال / واقع وضع العنصر	مشاورة العائلة ٣	حدود الـ العائلة ٤	صورة الزواج ٥	توزع الادوار الزوجية ٦	التعاون الاقتصادي العائلي ٨	الاستقلال في السكن/٢
نواتي أ	٩٤ر٣٨	٩٥ر٥١	٢٩ر٢١	٢٨ر٠٩	٥٦ر١٨	٩٤ر٣٨
متحول ب	٤ر٤٩	-	٢٩ر٢٢	٥ر٦٢	١٠ر١١	٢ر٢٥
تقليدي	١ر١٣	٤ر٤٩	٤١ر٥٧	٦٦ر٢٩	٣٣ر٧١	٣ر٣٧
واسع ج	١٠٠ر٠٠	١٠٠ -	١٠٠ر٠٠	١٠٠ر٠٠	١٠٠ر٠٠	١٠٠ر٠٠

من خلال القراءة المتأنية لهذا الجدول ماذا يستنتج؟

- إن الغالبية العظمى من الأسر النووية قرابة (٩٥٪) منها قد أخذت تتجاوز الانصياع التقليدي لرغبة العائلة بمفهومها الواسع، بمعنى أن الاسرة منها لم تعد تطرح قضاياها للنقاش خارج اطارها المحدود، وانها بدأت تستقل باهتماماتها، وترفض وصاية العائلة على شؤونها. وأكثر من ذلك فإن حدود الاسرة عندها تتطابق مع القرابة المباشرة الضيقة. هذه التغيرات تعتبر عماد الأسرة النواتية الحديثة، من حيث الشكل والمشاعر، ولكن ماذا حل بها من حيث المضمون؟
- إن الاسر المعتبرة نووية هي محافظة وتقليدية على المستوى الايديولوجي. فما زال اكثر من ثلثي الاسر يمتلك ويتداول الصور الذهنية والمفاهيم القديمة لا سيما فيما يتعلق منها بالعلاقة بين الزوجين - أو بوقائع الحياة اليومية. ويظهرون سلوكاً أقل ما يقال فيه أنه لا يتوافق مع وجه الحداثة الذي تطل به هذه الاسر على المستويين الاجتماعي والاقتصادي.

- العنصر الاقتصادي يصيبه التبدل غير المتوازن، بمعنى أن أسر هذا النمط لم تستقل تماماً على الصعيد الاقتصادي. والملفت للنظر أن أكثر من (٤٥٪) منها لا زال يتلقى العون المادي من العائلة. وهذا الواقع يجعل احتمال تقليل تأثيراتها وضغوطها كبيراً ومتوقعاً. المظهر الوحيد للاستقلالية القرابية ويتبادلون معها الزيارات.

باختصار، أن الاسر النووية تظهر واجهة حديثة وعصرية (العنصر الاجتماعي والعنصر الاقتصادي) ولكنها تخفي مضموناً وصوراً ذهنية مغرقة في تقليديتها. وهذا يعني أن أكثر الاسر اللبنانية تأثراً بالتطور لم تستطع أن تحقق تحولاً على المستوى الايديولوجي، والذهني فحافظت على مضامينها القديمة بعد أن اجرت عملية تجميل لوجهها الخارجي.

أما الاسر المصنفة متحولة (ب) فما هو واقع عناصر بناها الحقيقة؟

الجدول رقم (١٠)

عناصر بنى الاسروية حسب انماط الاسر فعلياً

	العنصر الاجتماعي		العنصر الايديولوجي		العنصر الاقتصادي	
رقم السؤال / واقع وضع العنصر	س ٣	س ٤	س ٥	س ٦	س ٨	س ٢
نووي (أ)	٥٨ر٥٤	٥٨ر٥٤	٧ر٣٢	٢٦ر٨٣	٢٩ر٢٧	٨٠ر٤٨
متحول (ب)	١٤ر٦٣	٩ر٧٦	١٩ر٥١	٤ر٨٨	١٤ر٦٣	٢ر٤٣
تقليدي (ج)	٢٦ر٨٣	٣١ر٧٥	٧٣ر١٧	٦٨ر٢٩	٥٦ر١٠	١٧ر٠٩

يستخلص من معطيات الجدول الدلالات التالية:

- يغلب على العنصر الاجتماعي في بنية الاسرة المتحولة اللبنانية طابع التكيف والتحديث بما نسبته (٥٨٪).

- يسيطر على العنصر الايديولوجي طابع المحافظة والتقوقع.
- العنصر الاقتصادي يظهر وضعين متناقضين، فالأسرة غير مستقلة اقتصادياً عن الإطار العائلي، ولكنها مستقلة بسكنها.

هذا التوازن القائم بين أوضاع عناصر البنية هو الذي جعلها على منعطف التحول، اما الى الارتداد الى تركيبتها السابقة أو إلى انجاز تحولات أخرى لتأكيد حداثتها.

نصل الى أوضاع الاسر اللبنانية المصنفة تقليدية (ج).

جدول رقم (١١)

توزع نسب المستجوبين حسب أوضاع عناصر بنى اسرهم

العنصر	الاجتماعي		الايديولوجي		الاقتصادي	
الوضع	المشورة	العائلة	صورة الزواج	توزع الادوار	التعاون العائلي	السكن المستقل
نواتي حديث	٧ر٤٨	٥ر٦١	٠ر٩٣	١٨ر٦٩	٣١ر٧٨	٧٢ر٩٠
متحول	١٨ر٦٩	٣ر٧٤	٢٠ر٥٦	٦ر٥٤	١٣ر٠٨	٣ر٧٤
تقليدي واسع	٧٣ر٨٣	٩٠ر٦٥	٧٨ر٥١	٧٤ر٧٧	٥٥ر١٤	٢٣ر٣٦

الظاهرة التي تبرز من خلال هذا الجدول هي أن النمط الاسروي التقليدي منسجم داخلياً بمعنى أن لا وجود للتجاذب والتناقض بين التوجهات وواقع العناصر في بنية الأسرة. وتبدو هذه الاسر أكثر واقعية ومنطقية، أي أن جميع عناصرها يغلب عليها طابع المحافظة على القديم سواء على الصعيد الايديولوجي أو على الصعيد الاقتصادي أو على الصعيد الاجتماعي. الاستثناء الوحيد هو أن أغلبية الاسر المصنعة تقليدية مستقلة بسكنها قرابة (٧٣٪) وهذا يدل على أن مؤشر السكن المستقل ليس له دلالة حاسمة بالنسبة لتصنيف البنى الأسروية. بينما باقي نسب التوزع تتجمع في الخانات المجسدة

للواقع الى اتجاه المحافظين لاحظ: (٨٣ر٧٣٪)، (٦٥ر٩٠٪) نسبة التقليديين في العنصر الاجتماعي، (٥١ر٧٨ و٧٧ر٧٤٪) في العنصر الايديولوجي، (و١٤ر٥٥٪) في العنصر الاقتصادي.

لقد توخينا من العرض التفصيلي لطبيعة عناصر بنى الاسر اللبنانية أن نبرهن على أنها جميعاً ما برحت محافظة وتقليدية بنسب متفاوتة لا سيما على الصعيد الايديولوجي لذلك يتعين على القارىء المتخصص أخذ هذه الحقيقة بعين الاعتبار حين يطالع نتائج فرزنا للمعطيات في ضوء عامل نمط الأسرة، وهي فروقات كمية لا نوعية، فنمط الاسرة غير المحسوم أو المنحسم (داخلياً وخارجياً) يفرز سلوكيات ويتبنى اتجاهات ليس نادراً أن يكون بعضها متناقضاً مع بعض.

٢ ـ عامل الوضع الاجتماعي الاقتصادي:

كيف يمكن تحديد عامل الانتماء الى « طبقة » اجتماعية معينة في لبنان » يتعذر في الواقع الوصول الى حل نظري لهذه المسألة لتضارب النتائج التي توصلت اليها الابحاث في هذا الميدان. لذلك نجد من الأفضل، مؤقتاً على الأقل، أن نلجأ الى ما يسمى بتصنيف الفئات الاجتماعية الاقتصادية، التي ترتكز نظرياً على الفكرة القائلة بأن مستوى الدخل لا يحدد حجم الاستهلاك ومستوى المعيشة فحسب بل يفرز طرقاً وأساليب للمعيشة ويحدد التوجهات العامة الاقتصادية والذهنية والسلوكية للجماعة، على اعتبار أن مصالحها، في التحليل الأخير، لا تتعين في ضوء الإمكانيات المتاحة لأفرادها لإشباع حاجاتهم الاساسية، أي يتوقف على حجم الدخل الذي يحقق للفرد أو للاسرة. ولما كان العمل هو المصدر الرئيسي للدخل، لذلك لجأنا الى تصنيف المهن بحسب حجم المردود المتأتي من ممارستها، فتوصلنا الى بناء ثلاث مجموعات أو فئات هي بمثابة متغيرات هذا العامل وهي:

المتغير الأول: مجموعة المهن التي تحقق دخلاً منخفضاً (الفئات العمالية).
المتغير الثاني: مجموعة المهن التي تحقق دخلاً متوسطاً (الفئات البرجوازية الصغيرة).
المتغير الثالث: مجموعة المهن التي تحقق دخلاً مرتفعاً (البرجوازية الكبيرة).

ومقياس الانخفاض أو المتوسط أو الارتفاع مرتبط بمدى ما يتيحه من تلبية للحاجات الاساسية للفرد والاسرة (التغذية، الصحة، السكن، التعلم...).

أما المؤشرات التي اعتمدت للتعبير عن كل متغير في المهنة التي تمارس بحد ذاتها، فمهنة سائق السيارة أو البواب أو الحمال أو البائع المتجول أو المستخدم البسيط أو العامل الموسمي لا تؤمن دخولا كافية لذلك اعتبرت مؤشرات دالة على المتغير الأول.

أما المهن المتطلبة لتخصص أو اعداد مسبقين كالمهن الحرة والأعمال التقنية فانها شكلت مؤشرات للمتغير الثاني. وهكذا...

إن اعتمادنا على هذا التصنيف يتيح لنا رؤية التمايز أو التجانس اللذين تظهرهما كل فئة على صعيد سلوكها الاجتماعي، لا سيما من حيث ممارستها للسلطة في الاسرة أو تلقي الشباب لها.

٣ - عامل الوسط الاجتماعي المحيط:

نميز ضمن هذا العامل بين ثلاث متغيرات هي:

- الانتماء الى وسط مديني.
- الانتماء الى وسط ضاحيوي (نسبة الى ضاحية).
- الانتماء الى وسط ريفي أو قروي.

اعتبرنا السكن الدائم في احدى المدن: بيروت - طرابلس - صيدا - زحلة... مؤشر الانتماء الى وسط جغرافي مديني.

أما السكن حول مدينة بيروت، لا سيما اذا كان أصل الإقامة في الريف فقد اعتبرناه مؤشراً للإنتماء الى الضاحية وبذلك جعلناه مميزاً عن المدينة وعن الريف على حد سواء، لأن الانتقال الى جوار المدينة أدخل الاسرة في علاقة تفاعل واحتكاك مع وسط مديني في الوقت الذي كانت فيه لا تزال تحمل التقاليد والعادات التي انشأها اصلها الريفي على احترامها، ولكن واقعها الجديد ادخل ملامح جديدة على مجمل أوضاعها وبنيتها الاسروية.

أما الإقامة المستمرة في بلدة أو قرية فقد حسب مؤشراً للإنتماء الريفي، على اعتبار أن ندرة الاحتكاك بالمدينة يجعلها أكثر محافظة على قواعد السلوك التقليدي.

٤ - عامل الجنس:

يعتبر هذا العامل متضمناً مسبقاً لمتغيراته، بل يفرض نفسه من دون متغيرات أو

مؤشرات، واحتمالاته: فئة الذكور ـ فئة الإناث.

٥ ـ عامل المشاركة:

المتغيرات المرتبطة بهذا العامل على نوعين: المشاركة في الحرب أو عدم المشاركة. ضمن متغير المشاركة اعتمدت المؤشرات التالية: حمل السلاح والإنضمام الى تنظيم، التدرب على استعمال السلاح، القيام بمهام الميليشيا، أو التموين ضمن التنظيمات، أو التعبئة السياسية المنظمة، أو الإسعافات، أو الاشتراك باللجان الشعبية المحلية. إن القيام بأي من هذه الأعمال وجدنا فيه مؤشراً على مشاركة فعلية وعملية في الحرب، رغم أن ممارسة بعضها ليس له أهمية تذكر. هذه المؤشرات طبقناها بالنسبة الى الشباب والشابات على حد سواء.

أما بالنسبة الى متغير عدم المشاركة فمؤشرات نفي أي نوع من الالتزام بعمل أو مهمة لها صلة بالحرب.

الفصل الرابع

اللائحة السلوكية اليومية وأبعادها التحليلية العيادية

في مجالات الحديث عن علاقات الابناء بالأهل وبسلطتهم، تتداعى مجموعة كبيرة من المعطيات يحسن التوقف عندها:

أولاً: التواتر والتشابك والتداخل في السلطات:

- فعلى الصعيد الاجتماعي العام تكمن السلطة السياسية بأشكالها المختلفة من السلطة الاقتصادية الى القانونية الى العسكرية الى الثقافية وغيرها.
- وعلى الصعيد الأسري تكمن السلطة الأبوية التي تجسد ما تعهد به السلطة الاجتماعية العامة للأهل لتمريره الى الأبناء، وهو عبارة عن معطيات تسمى القيم والتقاليد.
- وعلى الصعيد النفساني الفردي تكمن سلطة الأنا الأعلى التي ليست سوى التمثل اللاواعي للسلطة الأبوية المشار اليها. بحيث أن السلطة الأبوية تتحول الى شكل أنا أعلى - أي جزء لا يتجزأ من شخصية الفرد المتحرك دينامياً وجدلياً في المجتمع.

ويستتبع ذلك تكوينات مثالية وأخلاقية قياسية يصنعها الفرد من تعامله مع محيطه واندماجه فيه: فتبرز عنده مفاهيم مثال الأنا والأنا المثلى في علاقة متداخلة مع الأنا الأعلى في بنية شخصية.

وما يتم داخل الاسرة من جدلية بين الأنا الأعلى والسلطة الأبوية يتحول عن طريق أوالية النقل (Mécanisme de Transfert) الى اطار المؤسسات الاجتماعية والعلائقية الاخرى. فيكون للسلطة في المؤسسات الأخرى وجهان: الوجه الموضوعي الذي يعبر عنه بالتسلسل الوظيفي وما يفرضه من حقوق وواجبات داخل المؤسسة،

والوجه الثاني ذاتي ونفساني ويعبر عنه بالمدى الذي يمكن أن تقوم فيه السلطة بدور الأهل العاطفي على شاكلة النمط في الأدوار الأهلية الأسرية.

وعلى هذا فيمكن ايجاز تلاقي السلطات بحلقات ثلاث متداخلة بشكل جدلي ويشكل بحد ذاته ما يسمى بدينامية الجماعة.

فالحلقة الأكبر والأوسع هي حلقة السلطة السياسية العامة أو سلطة الدولة.

والحلقة الثانية الوسيطة هي السلطة الأبوية أو سلطة الأهل.

والحلقة المجهرية الثالثة هي سلطة الأنا الأعلى أو سلطة الشخص على ذاته.

ثانياً: كل حديث عن السلطة يطال ويغطي حتماً وضمناً بنيتها وديناميتها في آن واحد: أي: أن بنية السلطة تكمن في انتمائها الى حلقة من الحلقات الثلاث المشار اليها، وديناميتها هي عبارة عن القيم التي تفرضها وتدافع عنها علاوة على الإمكانات والوسائل المتاحة التي يتم من خلالها فرض هذه القيم.

ونشير أيضاً الى أن فرض هذه القيم يتدرج من الترغيب الى الترهيب: القمع والزجر الماديين (من قتل وضرب وسجن وتذيب)، والتوبيخ والتأنيب والعقاب المعنوي.

ومن الفرض الخارجي الى الفرض الداخلي، وعلى هذا، وفي إطار الفرض الداخلي يمكن الحديث عن دينامية السلطة التي تهدف الى إثارة أنواع تأنيب الضمير وتجاذب المشاعر وما شابه ذلك من التعذيب الذاتي لصالح قوانين السلطة المرعية الأجراء.

وتجدر الإشارة هنا ايضاً الى أن للسلطة على مستوى حلقاتها الثلاث رموزاً محددة، والتعاطي مع هذه الرموز قياساً بالأنماط التي تفرضها السلطة ذاتها، هو المحدد والمؤشر لحكم السلطة على هذا التعاطي سلباً أو ايجاباً. ذلك أن السلطة، لا تعيش الا من خلال رموزها... على أن الرمز يصعد بها الى مستوى الفوقية، والمثالية والقدسية.

ثالثاً: إن أنماط التعاطي مع رموز السلطة تتجسد على شكل ما يسمى بالقوانين المرعية الإجراء. فالسلطة تحدد قوانينها واستتباعاً أشكال الاقتصاص من المخالفين لهذه

القوانين على المستويين المادي والنفسي. فإن السلطة تحسباً منها لخرق القوانين تتحسب له أنواعاً من العقاب وترى في الوقت نفسه تعذر الإحترام المطلق للقوانين وهي بذلك تشجع بشكل غير مباشر على تخطيها ومداورتها بالتحايل عليها. أن القانون لا يحيا الا من خلال تطبيقه. وهذا ما يعطي المداورة أهميتها بصرف النظر عن عدم الدلالات الإحصائية للعدد القليل من حالات مداورة القانون.

رابعاً: تمكن الاشارة مع ميشال فوكو[٣] الى الخصائص التالية للسلطة (التي لا يمكن الا ان تكون قمعية) في تعاطيها مع الشاب وخاصة مع جسده؟

(أ) بما أن السلطة تمنع تحرك الجسد الشاب خارج اطار قوانينها (قبل الزواج مثلا... وبعده)، فإنها بذلك تشجع ضمناً على تركيز اللذة والمتعة العاطفية بعامة في متاهات الموانع واسرارها وتجعل منها ممنوعة ومرغوبة في آن معاً.

وعلى هذا فإن السلطة بالغة التشعب وتسكن غالباً في متاهات بالغة التعقيد... فتحاول أن تسكن بين الانسان وذاته الى مالا نهاية له. وصدى ذلك على الانسان يبرز على شكل طموحات عميقة بالوصول الى إشباعات سرية ذات ملامح مازوشية في ردة فعل (بالمداورة) على السلطة الملاحقة له والمقيدة لحركاته ولفتاته وتنفسه. وهذا ما يسمى بالاشباع الجانبي أو الهامشي.

(ب) ملاحقة السلطة للاشباعات الجانبية والهامشية هذه تؤدي الى تركيزها وتضخيمها وبالتالي تضخمها.

(ج) تأخذ السلطة في هذه الملاحقة، جانباً موازياً للاشباعات الهامشية فتظهر على شكل سادى يقابل مازوشية المداورة عند من يتخطى قواعدها.

وتظهر دينامية خاصة جديدة على شكل حلزوني: فالسلطة تخلق مجالات الاشباعات بالمداورة وما يسبقها من مظاهر مازوشية، وهي تلاحق هذه المداورات وتبرز على شكل مظاهر سادية عند صاحب السلطة وممارسها... وتكبر الدائرة من المداورة الى مراقبتها وعقابها على شكل حلقات متتالية الى ما شاء الله!

(د) وعلى هذا فإن في ممارسة السلطة لذة ومتعة، وفي الخضوع للسلطة لذة ومتعة لا تقلان عن ممارستها. وكل ذلك يتم بشكل مميز وممتاز في إطار الاسرة التي لها دور

---

(٣) M. Foucault: La Volonté de Savoir, Gallimard, Paris 1976. p.p. 50-67.

تدجين الابناء تبعاً لرغبات الآباء واراداتهم (والامهات) التي تخضع بدورها لارادات المجتمع ورغباته عامة ولأصحاب السلطة العليا فيه، وهكذا تنشأ لعبة السلطة وانطلاقاً من هنا تتفرع مسؤوليات المؤسسات البديلة والوسيطة عن طريق النقل المشار اليه: من مؤسسات تربوية الى طبية الى ترفيهية، وغيرها.

خامساً: في مجال بحثنا الحالي عن الضوابط والمنحنيات في العلاقات بين الآباء والأبناء داخل الاسرة اللبنانية، فإننا نبحث عن هذه الحلقة الحلزونية المتحركة دائماً، من حيث السلطة واللذة من جانب الأهل والأبناء معاً.

وتبعاً لذلك، فإن الشاب، بوجوده المادي والمعنوي يخضع ويجب أن يخضع للقوانين المرعية الإجراء كما يحددها له أهله على شكل حيثيات مانعة سنرى كيفية ونسبة خضوعه لها ونسبتها، وطبيعة معاناته حيالها في ضوء مبدأ السلطة واللذة.

تبقى الإشارة الى كيفية الوصول الى تحديد عناصر «اللائحة السلوكية اليومية» التي يمكن أن يطالها «المنع الأبوي» في مجال دائرة وقائع الحياة اليومية:

لقد انطلقنا من تحليلنا العيادي، للنصوص القانونية الشرعية المتعلقة بالممنوع والمسموح من «الأحوال الشخصية» المرعية الاجراء في لبنان، في اتجاه تحديد معالم النمط السلوكي المبني أي النموذجي في هذا المجال.

- وكذلك من تحليلنا للخطابات الاجتماعية العامة حيال وقائع الحياة اليومية.
- ومن ملاحظتنا العيادية لحالات شابة عدة تحدثت مطولاً عن معاناتها....

حتى توصلنا الى تصور نمط معاش يومياً، ومتوافق مع دقائق الحياة اللبنانية في ضوء المرحلة الزمنية، ورأينا بعد ذلك أن الشاب، بموجب هذا النمط المعاش، محاط بلائحة كبيرة من اللاءات المانعة، والمتباينة في منعها... حتى نكاد نجد القليل القليل من الصيغ الأبوية السلطوية التي تعتمد أسلوب السماح بدل المنع لغوياً: فيقال للشاب أنه ممنوع عليك كذا... أكثر مما يقال له مسموح أن تفعل كذا...

وعلى هذا الاساس بنينا هذه اللائحة السلوكية المعاشة مع احتمالات قبولها أو تجاوزها، المختلفة، لكي نحاول بعد ذلك أن نحدد بشكل أدق اتجاهها الصحيح في أوساط شباب العينة من حيث النسب المئوية للإجابات المختلفة ونشير أخيراً الى أن عناصر هذه اللائحة غطت مختلف مجالات وجود الشاب وتحركه في اليوم... من فكره ووجدانه الى

جسده وحركته..... من حيث تقسيم اللائحة الى موضوعات كبرى وأفكار متعددة داخلها .

(أ) موضوع العلاقات بين الجنسين في مرحلة ما قبل الزواج:

وقد تم اختيار، هذا المستوى لمعرفة المدى الذي يسمح فيه للشاب بالحركة خارج اطار قوانين الزواج والفكرة الاساسية، بوصفها قياساً ومؤشراً أساسياً للمدى الذي يمكن أن يسير فيه الأهل في تخفيف المنع، والذي نحاول أن نرى إنعكاساته على مستوى الشاب، هي الممارسة الجنسية قبل الزواج... والأفكار المتبقية في هذا الموضوع كلها اعاقات مكانية واجتماعية ثانية أمام هذه الممارسة الجنسية، ولذلك فهي القياس الابعد لمدى سماح الأهل بالتفاعل بين الجنسين خارج اطار الشرع.

(ب) موضوع اختيار الشريك بهدف الزواج:

وقد تم اختياره مع حصره بالأفكار أو الوقائع الثلاثة المشار اليها لتبيان المواقف والتصرفات عند الأهل حيال اختيار الشريك لأبنائهم وأمام واقع الزواج مباشرة والاحتمال الاساسي والقياسي لمدى تطور العلاقة الاسرية يكمن في عقد الزواج المدني.

(جـ) موضوع الالتزام بتعاليم الدين في المجالات السلوكية:

أن أهمية هذا المستوى من الوقائع تكمن في أهمية قياس مدى ارتباط السلطة الأبوية بمفاهيم الدين وسلوكاته الطقسية، مع محاولة الوصول الى تحديد أهم هذه الطقوس التي تعتمدها السلطة الأبوية المدنية في تمرير قوانين المنع عندها وفي رفع هذه القوانين الى مستوى التحريم والتقديس.

وعلى هذا فإن كل الوقائع المشار اليها لها أهميتها النسبية، وسنعمد الى تحديد الفكرة أو الوقائع التي تتجمع حولها النسب الأولى للمنع المطلق... حتى يصار بعد ذلك الى اعتمادها.

(د) موضوع مجالات تحرك الشاب وحدودها:

وأهمية هذا المستوى هي في تحديد المدى المكاني والسكني الذي يتحرك فيه الشاب في ضوء الوالدين الأخضر أو الأحمر. وذلك لما للسكن من تأثير على الإنطلاق النفسي وتحقيق الذات وتوكيدها... والفكرة الواقعة الاساسية هنا تتجسد في السكن وحيداً. فالشاب الذي يسكن بمفرده يتخلص من حدود كثيرة تفرضها عليه سلطة الوالدين.

(هـ) موضوع تلبية الحاجات والميول الخاصة:

وهذا المستوى يتركز حوله الجزء الأكبر من السلطة الأبوية وخاصة فيما يتعلق بانطلاق الجسد الذي يمكن ان يؤدي الى ما لا تحمد عقباه ـ من موانع ومحرمات. وهذه تعتبر من المواقف والوقائع التي تهيء للقيام بالعلاقات الجنسية قبل الزواج. والفكرتان الاساسيتان في هذا المجال هما: ارتداء الأزياء غير المحتشمة وتنظيم حفلة راقصة في المنزل على اعتبارهما قياساً مهماً لمدى سماح الأهل بانطلاق الشاب نحو تلبية حاجاته وميوله الخاصة.

(و) موضوع مدى الحرية في ابداء الرأي:

يشير هذا المستوى الى مدى سماح الأهل باعطاء حق الكلام للشاب في التعبير عن أفكاره ومشاعره والتصرف تبعاً للتعبير الحر عنها.

والفكرة المركزية في هذا المجال تكمن في «الانتماء الى حزب» ما وكيفية تعاطي الأهل مع هذه القضية الحساسة، وباقي الأفكار ليست سوى امتدادات مخففة لهذه الفكرة المركزية.

(ز) موضوع الاستقلالية الاقتصادية:

إن لهذا المستوى تشعبات كثيرة جداً، وهو يمكن أن يحلل ويدرس تبعاً للمتغير الاقتصادي الصرف، وهذا لا يدخل في مجال بحثنا الحالي، ويمكن أن يدرس والحالة هذه الآن تبعاً للمتغير العاطفي في عملية الصراع بين سلطة المجتمع وسلطة الأهل وشخصية الشاب واستقلاليته. وما يهمنا في هذا المجال هو واقعتان أساسيتان: أي إمكان اعتماد المادة والمال من قبل الشاب وكما يشاء، وكذلك اختيار المهنة لتحقيق ذاته وتجسيد صورته النرجسية عن ذاته في صراعه مع الصورة التي يرسمها الأهل له والتي تعتبر أمتداداً نرجسياً لهم وعن طريقه هو بوصفه ابناً لهم وفي امتلاكهم. وسنحاول أن نحدد الأولى لواحدة من تينك الفكرتين تبعاً لتمحور النسب الإحصائية العليا حولها.

وفي النهاية، تجدر الاشارة الى أن المنطق الأساسي في اختيار المواضيع والمستويات الوقائعية بعامة، وفي تحديد الأفكار والوقائع الداخلية تبعاً للموضوعات الكبرى.. كان التالي:

تم اختيار الموضوعات لما لها من إمكانات لتبيان حالة الصراع بين الأهل والشباب.

وتم بعد ذلك تحديد الوقائع الاساسية، أي الأفكار الاساسية: على صيغة، فكرة واحدة أو اثنتين على أبعد تقدير باعتباره قياساً أساسياً ومحورياً.. وأخذنا بعد ذلك أفكاراً تابعة ولها أهمية أدنى من حيث بعدها بوصفها مؤشراً... على اعتبارها مجموعة حلقات معيقة لها دور إبعاد الخطر الأساسي العلائقي المتمثل في الفكرة الأساسية والمحورية.

ولهذا فإن الأهمية هي للفكرة المحورية. على أن غيرها يرسم المنحنى العام للحركة الاجتماعية ولتباين سلطة الأهل وتحركها ببُعدها أو قربها من الفكرة المحورية القياس.

على أن النسب المئوية العليا اذا تركزت حول الفكرة الأولية أو الأفكار الثانوية فنها تنبثق عن الواقع الراهن لحركة القيم والمفاهيم النابعة من السلطة الأبوية الاجتماعية المرعية الإجراء.

ونعتبر ايضاً، في سياق مؤشراتنا أنه اذا تم تساهل الأهل حيال الفكرة الاساسية من حيث تخطي المنع فإن السلطة، تنزع في اتجاه البعد عن القمع وتنحو صوب الاطلاق... والعكس هو الصحيح.

ومن ناحية ثانية فإن الامتثال للسلطة المركزة حول موضوع ما وحول فكرة اساسية أو ثانوية ما، يشير الى مدى خضوع الشاب لسلطة المنع، والعكس هو الصحيح.

وثالثاً، فإن عدم المعاناة حيال الامتثال للسلطة المركزة حول الموضوع والفكرة المشار اليهما.. يشير الى مزيد من الخضوع.

موضوع العلاقات بين الجنسين في مرحلة ما قبل الزواج:

يتضمن هذا الموضوع ٦ أفكار تراوح بين علاقات الغزل والملاحقة من بعيد، (ملاحقة ومغازلة بين الجيران) وهي ظاهرة عامة في مجتمعاتنا وبخاصة في بدايات سن المراهقة عندما يبدأ الشاب بالتفتح والانطلاق والاحساس بحاجات الجسد الجنسية الثانوية المستجدة به وتنتقل الأفكار بعد ذلك: الى اطار الصداقة: (أن يكون لك صديق أو صديقة).. وهي المشاعر الشابة التي تدور حول الصداقة والمحبة في عملية تسامي للمظاهر الليبيدية التي تبرز في هذه المرحلة. وأهمية الصديق أو الصديقة هنا أن يكون الصديق من الجنس الآخر ليتسنى للشاب بعض إمكانيات التوظيف النزوي المتسامي.

- الفكرة الثالثة تشير الى إمكان دخول بيت الصديق (أو الصديقة...) من الجنس الآخر في غياب الأهل . وهذا يشير الى المدى الذي يحدد به قانون الأهل عملية التادي في الصداقة بين الجسدين من جنسين مختلفين، في مكان واحد وفي الغياب الفعلي المادي للأهل أو لمثلي سلطتهم وذلك خشية حدوث ما في الحسبان... أو عدم حدوثه... أو عدم الخشية، من ذلك.

- الفكرة الرابعة تتعلق بالخروج مع شاب أو فتاة، (حسب الجنس)، (وفي غياب الأهل طبعاً والرقابة عامة..) والانفراد تبعاً لذلك. وتستتبع هذه الفكرة المحاذير نفسها التي وردت في الفكرة السابقة باستثناء عامل حرمة المنزل في الفكرة الثالثة: أي أن الأهل احتمالاً، يمكن أن يغضوا الطرف عن الإنفراد خارج المنزل، أما الانفراد داخل حرمة المنزل في غيابهم فقد يلاقي بعض الصعوبات.

- الفكرة الخامسة، تشير الى (الخروج في اطار جماعة مختلطة). وهذا مؤشر الى مدى قبول قانون الأهل بالاختلاط بين الشاب والفتاة. وخاصة في اطار جماعات شابة بدينامياتها التي تنزع الى عملية قتل جماعية لسلطة الأهل ليحل محلها القائد الشاب(٤) علاوة على أن الجماعات المختلطة الشابة يمكن أن تكون مشابهة لحالة الأعياد عند البدائيين حيث تتحول ممنوعات الحياة اليومية الى مسموحات في موسم الأعياد(٥)...

- الفكرة السادسة تحدد المدى الذي يشكل حرفاً لسلطة الأهل حيال الوجود الشبابي والجسد الشاب في مجتمعاتنا. ونشير الى أن الأفكار السالفة المشار اليها، ليست سوى مظاهر أقل تحديداً وأبعد اشارة... للفكرة السادسة. وهذا يطال الجسد الجنسي، أو الجسد التناسلي، وخاصة جسد النزوة واللذة(٦). أي عمق الجسد وداخله... على أن الأفكار السابقة تشير الى ظاهر الجسد وخارجه العلائقي الفوقي. (نصل في موضوع آخر الى الحديث عن جانب آخر من هذه الجوانب. أي عن أشياء الجسد..).

---

(٤) **Freud. Essais de psychanalyse,** Payot, Paris 1967 (2eme patrie. Psychologie collective et analyse du moi.

(٥) **Freud, Totem et Tabou:** Payot. Paris 1976.

(٦) **Freud, Trois essais sur la théorie de la sexualité,** PAYOT, Paris, 1969.

- وهذه الفكرة تحمل تراثاً هائلا من الهوامات والتفسيرات التي تتجسد على سبيل المثال بمعانٍ ومفاهيم للعذرية والطهارة والنظافة، والأخلاق[٧] والشرف والاحترام... والدين والشرع والقانون... الخ... وتضع كل حركية الجسم التناسلي في اطار عَقد الزواج المشروع حسب القوانين المرعية الاجراء والمنصوص عليها في قوانين الأحوال الشخصية.

والفكرة السادسة تطال إمكان، أو تعذّر (ممارسة العلاقات الجنسية قبل الزواج)[٨].

هذا الموضوع يدفعنا للحديث عن الجانبين الاجتماعي والجسدي في عملية الحجاب (الذي يعالج في الحديث عن أشياء الجسد...).

فمن المعطيات الاساسية في اطار أواليات الحجاب، نجد مفهوم المسافة الاجتماعية والمسافة الجسمانية التي تباعد مادياً وعلائقياً ما بين الفتى والفتاة. فالمسافة الاجتماعية، التي يفرضها الرأي العام تبعاً لاستيعابه للقانون العام ذي الطابع الديني أو المدني...، لها وظيفة هي في خدمة المسافة الجسدية بين الشاب والفتاة: وبالتحديد، فإن موانع الغزل والصداقة والتزاور في غياب الاهل والخروج في الجماعات المختلطة... كلها عوائق متعددة وحواجز صاعدة تعيق في واقع الحال - عن طريق البعد الاجتماعي، عملية التقارُب الجسدي... الجنسي... الذي يعتبر في مفهوم الرأي العام رجساً من عمل الشيطان يمنع القيام به خارج اطار قواعد الشرع والقانون.

وبعد تجاوز هذا البعد الاجتماعي أو المسافة الاجتماعية (عدم الاختلاط) يصرح القانون الأبوي عن موقفه تجاه «ممارسة العلاقات الجنسية قبل الزواج» سلباً أو ايجاباً... عندما يكتشف التجاوز وتخطي الموانع والعوائق السابقة الخارجية المشار اليها.

وعلى هذا، فإن من الاواليات الاساسة التي يقوم عليها منطق الحجاب نجد

---

(٧) Freud, la vie sexuelle, PUF, Paris 1969.
-Chapitre: La morale sexuelle civilisée et les maladies nerveuses. des temps modernes.
-Chapitre: La Psychologie de la vie amoureuse.
-Chapitre: pour introduire le narsissisme.

(٨) S. SALEHI, la conservation du tabou de la virginité en Iran. thése de 3eme cycle Paris VII 1978.

مزدوج: الداخل والخارج، أي الخارج الاجتماعي الرؤيوي، الداخل الجسدي اللمسي الجنسي، والقانون الاجتماعي، قانون سلطة الاهل، يراوح بين تضييق أو توسيع المسافة الاجتماعية أي مسافة الخارج، والمسافة الجسدية أي مسافة الداخل. وهذا بحد ذاته يعتبر مؤشراً لطبيعة سلطة الاهل ومنطقها حيال الجسد (الابن او البنت الشابة)[١].

وقوة منطق الحجاب تكمن في حركته وتنقله بين أشياء الخارج والداخل من الجسد والوجود الاجتماعي، فهو دائم الحركة ويمكن أن يطال، معاً في آن واحد، أو بالتتابع في أوقات مختلفة، بعضاً من أشياء الداخل وبعضاً من أشياء الخارج، ولكن غاية الحجاب على كل حال، هي ضبط حركة الجسد التناسلي، أي عمق داخل الجسد وما عدا ذلك ليس سوى مظاهر متغيرة وشديدة الحركة ومتعددة السمات لهذا العمق الجسدي[٢].

واذا سمح بالوصول الى العمق الجسدي، سمح في الوقت نفسه بالوصول الى ما عداه تلقائياً: أما اذا منع الشاب من الوصول اليه، فقد يسمح بشكل أو بآخر من الوصول الى أشيائه الخارجية، من غزل وصداقة وتزاور دون أن يعني ذلك التحلل من منطق الحجاب وأهدافه الاساسية.

موضوع قواعد اختيار الشريك بهدف الزواج:

أفكار هذا الموضوع هي في الواقع استمرار لأفكار الموضوع السابق المتعلق بالعلاقات قبل الزواج: وبالتحديد، ذلك يتعلق بالمدى الذي يمكن أن يذهب اليه الشاب في حركته للبحث عن الشريك من الجنس الآخر.

واذا كنا تحدثنا عن بعض عناصر سلطة الأهل حيال أشياء الشاب وخصوصياته فإننا نجد ضرورة هنا للحديث عن الاطار الديني الذي يشكل النمط والمرجع الاساسي الذي يعود اليه الأهل لأخذ المثال والنموذج.

ففي لبنان خاصة، ترتبط السلطة بالدين وعلى العكس: والأشياء الزمنية تمتزج بالأشياء الروحية. ذلك أن الاحوال الشخصية لا تعود لدولة الوطن الواحد ـ الذي لم يوجد أصلاً ـ وانما تعود لدويلات الطوائف، أي للمحاكم الشرعية المتعددة والمنتشرة في

---

(١) Nouvelle revue de Psychanalyse, No= 9, Printemps 1974, Gallimard.

(٢) A. MAKKE. Les Interdits et les tabous du corps de la femme chiite, thèse de 3eme cycle, 1972 Paris VII.

ارجاء لبنان، والتي لا يعترف لسواها بصلاحية اجراءات الاحوال الشخصية من زواج وطلاق وإرث وغير ذلك.

وواضح أن هذه السلطات الروحية المختلفة لها امتداداتها المرجعية والفقهية خارج اطار لبنان... وواضح ايضاً أن هذه السلطات الروحية متعددة بتعدد الطوائف الموجودة في لبنان(٣).

وعلى هذا فإن المعطيات المدنية الخاصة بلبنان بوصفه تجمعاً بشرياً اجتماعياً قد لا تجد لها بالضرورة التغيرات الكافية وبالتالي الحلول الكافية من الجهات والمراجع في ما وراء الحدود.

والنقطة الأساسية التي تثار هنا تتعلق بغياب الماهية اللبنانية العربية الواضحة المعالم باعتبارها بنية سوسيولوجية متماسكة ومتكاملة:

فالسلطة السياسية شبه غائبة ووجودها فولكلوري يعيش على فولكلور الطوائف، والسلطة الدينية الروحية متناثرة ومتناقضة ومتصارعة على الاجمال ولها امتدادات تعتمد كما أشرنا الى معطيات اجتماعية علمية مختلفة ولا تصلح للبنان بالضرورة... وتبعاً لهذا التشويش البنيوي والوظيفي على صعيد مؤسسات السلطة، نجد أن السلطة الأبوية مشوشة ومضطربة هي ايضاً. ونرى أن هذا التشويش والاضطراب على مستوى المؤسسات يؤدي الى النتائج نفسها على الصعيد الفردي عند الشاب من حيث اضطراب المثال والقدرة والمرجع وأساس التماهي واستتباعاً من حيث صلابة الأنا الأعلى... وبنية الشخصية اجمالاً.

ونشير الى أن الاحوال الشخصية في لبنان مرتبطة بمجموعة من القوانين الدينية في غياب قانون مدني موحد وموحد للجسم اللبناني العربي.

وقد أثير هذا الموضوع بأشكال متعددة في الفترة الأخيرة بخاصة. ومن خلال أثلاء الحرب الاهلية، فمنهم من قال بضرورة العلمنة السياسية أولا، ومنهم من قال بضرورة العلمنة الشخصية أولاً، ومنهم من قال بالعلمنة الكاملة في آن واحد... ومنهم طبعاً من نادى بالبقاء حيث هي الحال... ومع التأكيد على الطبيعة السياسية والاجتماعية الاقتصادية للمشكلة في لبنان وعلى اسسها التاريخية فالواقع أن جانباً كبيراً من المشكلة يكمن في افتقار لبنان للسلطة المتماسكة والديمقراطية التي يشكل الاساس فيها قانون

---

(٣) A. MAKKE. Les Interdits et les tabous, Paris 1972, Ibid.

موحد للأحوال الشخصية يجمع اللبنانيين بشكل متجانس اجتماعياًوطبقياً حول المطالب اليومية والاساسية نفسها الملحة تاركاً للسلطة السياسية وحدها مجال التشريع الموحد في الاحوال الشخصية، (وتمكن العودة الى هذا الموضوع في مجالات لاحقة).

ان موضوع «العلاقات في اطار الزواج» الذي ينطلق من الخلفيات المشار اليها ضمناه افكاراً ثلاثة اعتبرت مؤشرات اساسية تتجمع حول معاناة الشاب اللبناني في علاقته مع أهله من حيث المنع والسماح والامتثال والتجاوز لهذه المعطيات التشريعية والاجتماعية وللتقاليد المرعية الأجراء في محيطه.

الفكرة الأولى تتعلق بواقع استيعاب الأهل أنفسهم ومدى احترامهم للمعطيات التشريعية. وعلى هذا نسأل الشاب، هل يمنع عليه اهله «أن يتزوج من غير دينه».

وهذه القضية عامة جداً ومنتشرة في لبنان. فنظراً لتعدد الطوائف ولتعدد احوالها الشخصية، يحرص القيمون عليها أن يحافظوا على «نقائها» من الاختلاط الذي يمكن أن يعتبر مؤشراً لتفككها من الداخل، علاوة على المشاعر الطائفية، العميقة الجذور تاريخياً والمتأصلة في النفس اللبنانية والتي تظهر على أشكال تعصب ورفض لا عقلاني للطرف الآخر... اذا كان الأمر يتعلق بالزواج المختلط والانصهار المؤسسي... وكان دخول شخص آخر في اسرة الطائفة يهدد موضوعياً وهوامياً وحدة الاسرة والطائفة، معاً بالزوال والانقراض... أو بالضعف على أقل تقدير.

وتبرز بالفعل حالات عديدة من الصراع بين الأجيال وبين الجنسين داخل الطائفة وأسرها حيال هذه القضية. ويكون ذلك مجالا لمتاهات عديدة شديدة التشابك على الصعيد العلائقي وأحياناً يؤدي الى نتائج مأساوية.

ومن الأهمية بمكان الاشارة، على مستوى النسب المئوية، لحيثيات معاناة الشاب والفتاة، على كل حدة، تجاه هذه الفكرة.

واذا كانت الفكرة الاولى هذه تشير الى اشكالات العلاقات، وما ينتج عنها من معاناة عند الشباب (والفتيات) بين الطوائف المتعددة، فإن الفكرة الثانية المتعلقة «بعقد زواج مدني» تشير علاوة على ذلك، الى اشكالات الصراع بين الأهل والأبناء من حيث السلطة وممارستها:

فالزواج المدني له وظيفة ومعنى: اما الوظيفة فهي تمام اللقاء بين الزوجين على قواعد واسس مدنية تحاول أن تطبق في الحياة العملية واليومية من حيث التساوي في الحقوق والواجبات بين الزوجين ـ وعلى هذا نرى أن شباب الجيل الجديد في لبنان

يذهبون الى خارج الحدود (قبرص وغيرها)... نظراً لغياب محاكم الزواج المدني في لبنان لإجراء الزواج المدني. ولكن هذه الوظيفة تتعطل غالباً بسبب عدم الاعتراف بفحوى ومنطق هذا الزواج أمام المحاكم الشرعية اللبنانية. التي تدعو الزوجين من جديد الى بيت الطاعة الطائفي من حيث أحكام الزواج والطلاق والارث وغيرها...

وأما معنى الزواج المدني، وهذا هو الاساس في الصراع بين الأهل والأبناء، فانه يتمحور حول المعاناة النفسانية الهوامية ممثلة بنزوع الشاب للفرار من سلطة الأب (والأم) عن طريق الفرار من سلطة الدين والطائفة وذلك باعتبار الأب ممثلاً للطائفة في الوحدة العائلية، وعلى هذا، فإن الزواج المدني، خاصة في حال رفض الأهل له، يمثل تجسيداً لهوامات القتل الروحي للأب (أو الأم) من ناحية، وللهوامات الترجسية عند الأهل حول امتلاكهم لأبنائهم... وممارسة السلطة عليهم... على أنهم النموذج لفكرة الطفل الرائع، أو «الابن البار»[٤]..

وعلى هذا، فإن «عقد الزواج المدني» لا يحمل أيا من هذه المعاني وإنما يحمل بذور قتلها والتخلص من نتائجها. ويعطي هذا العقد، السلطة كلها للزوجين وحدهما في اطار قانون مدني ينزع الى نوع من المساواة بينهما، وهذا بذاته يعتبر تحدياً كامناً للأهل والطائفة والسلطة السياسية عامة، القائمة على مجموع الطوائف.

والفكرة الثالثة، تتعلق اجمالاً بواقع الحال المنطلق من حيثيات الفكرتين السابقتين: فالى أي مدى، والحالة هذه، المشار اليها، يترك للشاب (والفتاة) إمكان اختيار الزوج بنفسه، وإلى أي مدى تصل حدود هذه الحرية وما هي دقائق ممارستها؟

هل هي حرية كمية، لا تتعدى حدود سلطة الأهل والطائفة واحوالها الشخصية؟ أم هي حرية نوعية، تتحدى هذه المعطيات كلها ويمكن أن تصل الى مستوى التصرف الحر في هذا المجال؟

وقد تم التوقف طويلا عند هذه النقطة، في اطار القسم الأول من الاستمارة والمتعلق بصورة الزواج في الأنماط الأسروية المتعددة.

---

(٤) S. Leclaire, «On tue un enfant,» Seuil, Paris 1975.

موضوع تلبية الحاجات والميول الخاصة

ونعني بذلك ما له علاقة مباشرة بحركة الجسد من التعبير الحر المندرج تحت وقائع الحياة اليومية.. والذي يعبر عن داخل الجسد الذي يفرضه وجوده المتوازن.. أي على الصعيد الوجودي... من رياضة وحركة.. وجنس (في الموضوعات السابقة المشار اليها). ونعني ايضاً ما له علاقة غير مباشرة بالجسد الداخلي... أي ما يمكن أن يعتبر من أشياء الجسد... امتداداً وزيادات عليه... واطاراً يتحرك فيه... وهذا يتعلق بما يمكن أن نسميه خارج الجسد أو الجسد الخارجي.

وعلى هذا فإن الجسد، كما نشير اليه هنا هو ما يتحرك بين الداخل والخارج ومثل ذلك حيثيات هذا التحرك الذي تترك المعطيات الاجتماعية الحضارية عليه، بصماتها المميزة وباستمرار.

والواقع أن السلطات الاجتماعية = سلطة الدولة، سلطة الطائفة، سلطة الأب (والأهل)... في جوانبها المتعلقة بالأبناء ـ الذكور والإناث ـ تعتمد على أشياء الجسد الخارجية... للوصول الى ضبط حركية الأشياء الداخلية لهذا الجسد الشاب... مقدمة تكوينية لترويضه على الخضوع لكل المعطيات والحيثيات في جوانبها المختلفة الاجتماعية والعلائقية.. العامة. فالجسد داخلياً وخارجياً، يعطي شخصية خاضعة للسلطة حتى العظم... وتنقل السلطة بالتالي هذا الخضوع من الاطار الجسدي العاطفي العلائقي الى الاطار المؤسسي الاقتصادي بالحصول على عنصر خاضع لسلطة رب العمل على الصعيد الاقتصادي ـ[٥] كل ذلك بالطبع، ينطلق من حقيقة أن الشاب غير منفصم ما بين جسده وفكره... بل على العكس، هو وحدة متماسكة ـ الا في حالات الاضطراب النفسي المرضية ـ (وسنعود الى هذه النقطة في باب لاحق).

وقد جمع هذا الموضوع ست أفكار أساسية نرى انها (تبرز مشاكل الجسد الشاب ومعاناته في الفترة الراهنة. وقد تكون هناك أفكار أخرى، الا انها، حسب تصورنا، لا تخرج عن الاطار العام للجسد الذي تحدثنا عنه، وقد لا تشكل الأهمية نفسها التي نراها

---

(٥) Reich, «La fonction de L'orgasme», L'Arche éditeur, Paris 1970.
Reich, «La révolution sexuelle», 10/18, Paris 1970.

للأفكار المشار اليها. ونستعرض هنا دلالات هذه الأفكار من حيث حرية حركة الجسد عند الشاب اللبناني:

الفكرة الاولى: تطرح موضوع «ارتداء الأزياء غير المحتشمة».

الواقع، أن ظاهرة الاحتشام الجسدي خاصة عادة قديمة في مجتمعنا، ولكنها برزت من جديد في السنوات الأخيرة. وتوافق بروزها المستجد هذا مع مجموعة من الأحداث السياسية والعسكرية والاقتصادية في المنطقة... الشيء الذي أدى الى دعوات صريحة للعودة الى «التراث» والدين والاخلاق... مصدر الاحتشام والتصوف والتقشف العلائقي...

والأزياء المحتشمة لا تطال المرأة فقط وانما تطال الرجل ايضاً، وان كان ذلك على شكل أقل تعقيداً وشمولاً.

فالمرأة كلها عورة، أي أن جسدها كله عورة، من حيث المبدأ، ويجب لذلك أن يكون محتشماً، أما جسد الرجل، فان عورته هي فقط قسمه التناسلي الذي يجب أن يكون محتشماً.

والعورة على كل حال، هي في جوهرها تعبر عن نقص في التكوين والشكل... وهي مدعاة للاخفاء والتمويه... لأنها قبيحة.. من ناحية، ولأنها مثيرة للعمل السيىء... عمل السوء الذي هو من رجس الشيطان من ناحية ثانية... وهي مخيفة بسبب: القبح والخطيئة[٦]...

ولذلك، فإن خارج الجسد كله يجب ان يخبأ عند المرأة حتى يخفي الصورة الحقيقية التي هي الجسد التناسلي.. أي الجسد الداخلي.. (أو داخل الجسد)... وذلك في عملية تقويم شاملة لهذه المعطيات العلائقية.

أما عند الرجل، فما يجب أن يخبأ هو جسده الداخلي التناسلي أساساً... وتعميماً بشكل أقل أهمية بعض من جسده الخارجي...

إن لهذه المعطيات حول الاحتشام دلالات نفسانية كبيرة تتعلق بالخوف[٧] من طبيعة الجسد الداخلي خاصة... ومن حركته غير المقننة تشريعياً وقانونياً خارج اطار

---

(٦) A. MAKKE, Les Interdits et les tabous, Paris 1972, Ibid.

(٧) Dr. LEDERER, Gynopholia ou la peur des femmes, Payot, Paris 1970.

سلطة الرجل والمجتمع خاصة. (ويمكن العودة الى ذلك في اطار آخر...)، وهذا ما يستتبع استنباط مجموعة من الطقوس المتعلقة بأشياء الجسد الخارجي... لاخفائه ومحاولة السيطرة على صداه الليبيدي: من تقييد حركته وطريقته في الظهور والوجود.. تبعاً لتصنيفات طويلة ومقاييس بالغة التفاصيل الدقيقة حول الأزياء المحتشمة ومواصفاتها... في مجتمع ما وفي حقبة تاريخية ما.

وفي هذا المجال بالذات... أي في هذه الأجواء العلائقية اللاواعية المصادر أكثر الأحيان... نشأت وترعرعت تجارة «الموضة» والأزياء المختلفة. والتحليل الدقيق لهذه التجارة يعيدنا في النهاية الى الاساس الهوامي المشار اليه لحركية الجسد وقواعد احتشامه:

فالحجاب، في جزئه الجسدي (كنا تحدثنا عن المسافة الاجتماعية والمسافة الجسدية في باب آخر)، يركز على ثنائية: المخبأ والمكشوف من الجسد: أي الظاهر والباطن... واذا حاولنا أن نحدد المساحة الجسدية المكشوفة، والأخرى المخبأة... فاننا لا نجد مقاييس ثابتة... وانما نجد دائماً حركة على هذا المستوى... ونقول بأن هذه هي وظيفة الحجاب: أن يراوح في عمله بين اخفاء كل شيء الى اظهار كل شيء ما عدا الصورة الجسدية التي يحددها الفقه واجتهاداته المختلفة.

ومن تناقضات الحجاب في هذا المجال، انه يتحول اساساً الى نقيضه أي الى مصدر خصب ومثير هوامياً وعلائقياً... عن طريق اعطاء المزيد من الصفات والخصائص الليبيدية للجسد المتحرك بمساحاته الحية بين الإخفاء والإظهار(٨).

وعلى هذا تقوم «الموضة» وتركز تجارياً... على أن تبرز في موسم معين مساحات معينة على أن تخفيها في موسم آخر لكي تبرز مساحات أخرى... على أمل العودة الى هذا النمط في موسم آخر بعيد... زمنياً... وهكذا... هذا الجانب الليبيدي، الدينامي والميتولوجي للجسد... يحاول الأهل أن يطبعوه بطابعهم المميز، وذلك لضمان حركته في اطار المسموح ولعدم تجاوز الممنوع. وأهمية هذه الفكرة كبيرة جداً سيما اذا فرزت على أساس الجنس والدين...

الفكرة الثانية: تتعلق بإمكان الشاب «استقبال من يشاء في غرفته الخاصة».

---

(٨) Freud. La vie sexuelle, PUF chapitre: pour introduire le narcissisme. Paris 1970.

وهذا يعني أشياء عديدة: منها أن نحدد ما اذا كان الشاب يملك اصلا غرفة خاصة به، وهذا يتعلق بالواقع الاقتصادي الاجتماعي للأهل وبالتالي بالقدرة على اعطائه غرفة خاصة به. علاوة على ذلك، تعني القناعة عند الأهل ومنهم ذوو اليسر - بأن الابن أو البنت، يمكن ان يستقلا في غرفة داخل حرم المنزل.

واذا أمكن للشاب مادياً، أن تكون له غرفته الخاصة به، واذا قبل الأهل معنوياً هذا الواقع... تبرز الفكرة الثانية من حيث السماح لهذا الشاب بأن يستقبل «عنده»، أي في غرفته الخاصة من يشاء: أي بالتحديد أن يستقبل الصديق والزميل «الحبيب».. من الجنس الآخر.. متى شاء وساعة يشاء (بشكل مقبول):

الواقع ان دلالات هذه الفكرة كبيرة ايضاً وعلى أصعدة مختلفة: وأهم ما فيها أن يشعر الشاب بأنه غير غريب في منزل أهله، يستطيع أن يتحرك كما يشاء، وحسب ما يمليه عليه واقع الشخص والتزاماته الخاصة... وحسب ما يرى من حاجات اجتماعية ومعنوية وخاصة جسدية (ليبيدية)... لا يمكن ان يستعملها الا في مكان ما... هادىء ومريح... في زاوية لا مجال فيها لازعاج الفضوليين والرقابة والسلطة والمجتمع عامة... ذلك أن من مقومات الخصوصيات.. هي صغر حجم الجماعة التي يعيش فيها الفرد... أي الجماعة المقفلة... وبالتحديد.. جماعة العنصرين... الثنائية.

ومن المشكلات الاساسية التي يعاني منها الشباب حديثاً هي إمكان استقبال من يشاؤون في غرفهم الخاصة (اذا وجدت..)، وكم من المطالب الشابة تركزت حديثاً.. حول هذا الموضوع.. خاصة حول الزيارات المختلطة بين الجنسين بعيداً عن أعين الرقابة بأنواعها واشكالها.

والواقع، أن الأهل، الباحثين عن السلطة على جسد الشاب الابن بخاصة يضيقون بهذه المتطلبات، على الأخص اذا كانت تعني الحرية الذاتية داخل الوحدة العائلية السكنية... وفي غياب المكان الخاص الخارجي للشاب.. لاشباع ما يرى ويحس به من حاجات خاصة... وبشكل عام... فإن هذه الأزمة العلائقية المكانية تبرز الى الصدارة في معاناة الشاب اللبناني حالياً. وتكثر ظاهرة البحث عن الشقيق خارج المنزل.. مفروشة أو غير مفروشة؟ بايجارات موسمية أو سنوية... هذا اذا وجدت الامكانات المادية.. والا فإن الشاب يضيع ويستنفد نفسه في تصورات البحث عن حلول لهذه الأزمة في مجتمع تطغى عليه حتى التآكل خصائص النظام الاستهلاكي الرأسمالي ووسائل اعلامه

ودعاياته المثيرة والمحرضة لأعماق اللاوعي الليبيدي للشاب والطفل على السواء. والمثير في هذا المجال، أن الأهل يتساهلون في بعض الأمور الاجتماعية العامة... ويتحفظون في بعضها الآخر الخاص جداً بالأبناء. ويدخلون - قسراً على كل حال - في متاهات وأزمات لا حصر لها.

أما الفكرة الثالثة، فهي تتمة للثانية: من حيث وجود الغرفة الخاصة وامكان التصرف بها بحرية. وتتناول هذه الفكرة إمكان « تزيين الغرفة الخاصة وتأثيثها كما يشاء الشاب ».

والواقع أن الجسد يعيش دائماً ويتحرك داخل أشكال هندسية متداخلة فيما بينها، وتخضع لمقاييس مختلفة تبعاً للثقافة والحضارة اللتين ينتمي اليهما الفرد « صاحب » هذا الجسد. ونشير في هذا المجال الى الفروق الواضحة بين الأزياء الغربية والأزياء الشرقية اجمالاً... أو بين الهندسة المعمارية الغربية والشرقية ايضاً.

ويمكن اعتبار اللباس البيت الصغير الخاص والملاصق للجسد[٩]... له هندسته ومقاييسه الخاصة المتغيرة كما اشرنا سابقاً. فالانسان يعيش في ثيابه دائماً حتى تكاد الثياب تعطيه الشكل المميز والذي لا يفارقه الا لماماً... وعلى هذا يشير فرويد (في كتابه: ثلاث مقالات حول الجنس) الى أن الفرد يعود الى نفسه مساءً عندما يأوي الى فراشه فيخلع ثيابه ويخرج من هندسة ثيابه.. أي من بيته الصغير... وينطلق في فراشه وفي بيته الكبير.. أي المنزل.

ولهذه المعطيات دلالات مهمة على الصعيد النفساني... أي كيفية مرور الجسد من اللباس الى المنزل... والمراحل النفسانية التي يقطعها على صعيد احساسه بجسده ووعي معاناة هذا الجسد.

وتمكن الاشارة هنا الى الحالات الخاصة في الاضطرابات النفسانية التي تظهر أن الفرد يعاني من جسده... من شكله وحركته ووجوده... ويحاول الاختفاء وراء اللباس والهندسة المنزلية ليكون في عزلة عن جسده.. هذا من حيثيات الاصابات النرجسية العميقة... اذ يصاب الفرد بجروح نرجسية عميقة تصبح مصدراً للتبخيس من قيمته الجسدية يدفعه الى العزلة والاختفاء عن المجتمع والمحيط.

---

(٩) Freud: «trois essais sur la théorie de la sexualité», idées, Paris 1971.
Freud, «Les mots d'esprits et ses rapports avec l'inconscient», Idées, Paris 1969.

وعلى هذا، فإن «تأثيث الغرفة الخاصة وتزيينها» اذا وجدت عندالشاب، ذو أهمية قصوى:

فعن طريق الاهتمام «بزاويته الخاصة» به، واجراء الهندسة الداخلية لها أي الديكور الداخلي، يشعر الشاب بأنه في مهادنة مع جسده وشخصه ومحيطه وأهله خاصة، فيكشف ويخبىء ما يشاء من جسده واشيائه في زاويته الخاصة هذه، كما يختار اللون والشكل والشيء والصورة[١٠] كما يجب: يمكن من خلال ذلك أن يسقط في زاويته الخاصة هواماته واحساساته الداخلية العميقة والمتفاعلة... يمكن أن ينظم أشياءه كما يشاء وأن ينوعها... حسب ذوقه وهواه... وباختصار يمكن أن يعيش داخل مملكة خاصة، ويتحرك داخلها بحرية. ومن ناحية ثانية، وعن طريق الاسقاط المشار اليه يمكن أن نرى من الخارج وموضوعياً، الاطار النفساني الذي تتحرك من خلاله شخصية الشاب عن طريق ذوقه الفني والهندسي وطبيعة تعاطيه مع الأشياء.

وكل هذه المعطيات، مؤشرات على كل حال، لمدى استيعاب الاهل لضرورة الانطلاق الذهني والفني المبدع للأبناء في اطار زاويتهم السكنية الخاصة مع ضرورة بدايات الشعور بالاستقلال الخاص وجودياً ووجدانياً» وممارسة هذه المشاعر بشكل مقبول وكاف.

الفكرة الرابعة: تتعلق بوسائل اللهو والتسلية الحديثة التي دخلت على ثقافتنا تباعاً وبنتيجة عمليات التأثر بالثقافة الغربية وتقليدها.

وهذه نقطة اساسية من سمات مجتمعاتنا العصرية تميز الجيل الجديد بشكل خاص. فهو من جهة متأثر بالتراث الشرقي من حيث التزمت والنظرة التقليدية للأمور.. وهو من ناحية ثانية متأثر بأشياء الحضارة الغربية من حيث التسلية واللهو والهوايات المختلفة.

فنحن نجد أن الجسد الشاب عندنا بدأ يتطلع الى التحرك على انغام الموسيقى الغربية، مع احتفاظه بالانغام الشرقية. ولكن اصالة الموسيقى الشرقية تحتجب بعض الشيء بتأثير الغزوة الموسيقية الغربية... مما يعطي مزيجاً خاصاً يجعل من حفلات الشباب في ميدان الموسيقى والرقص والتعبير الجسماني والفني شيئاً غير مرغوب فيه وغير

---

(١٠) Nouvelle revue de Psychanalyse, No= 1974, Gallimard, article de Françoise CHOAY, (La ville et le domaine bât comme corps).

سوي بالنسبة لقسم كبير من الأهل من الجيل القديم ذلك أن الموسيقى والرقص والسهر والحفلات ترتبط في ذهنهم بالحياة الغربية المنطلقة المنفلتة والماجنة. وهم لذلك لا يقبلون غالباً، لأبنائهم الانزلاق في هذا المنحدر الخطر والمرفوض حسب التقاليد.

علاوة على ذلك ان هذه الحفلات الراقصة تكون في غياب مجالات اللقاء الأخرى بين الشاب والفتاة ـ مجالا للتعارف والانطلاق والتعبير العلائقي.. الاجتماعي والجسماني عادة... تحت ستار الحفلة المنظمة وتأثيره... أي اللعبة الاجتماعية المقبولة...

وتكاد تكون الحفلات الراقصة ـ على الطريقة الغربية ـ الطريقة المقدمة لاشباع الفضول واطفاء الكبت المعمم عند الشاب من الجيل الجديد... حيث تتحول هذه الحفلات الى زاوية منعزلة مكانياً، والى مدة مقطوعة زمنياً من حيث الانطلاق وتجاوز التقاليد المانعة عن المحيط الاجتماعي المحافظ والمستمر تاريخياً دون تغيير نوعي في منطقه المميز في مجالات العلاقات بين الأبناء والأهل.

ولهذا تحولت هذه الفكرة المتعلقة بحفلات الرقص المنظمة في أوساط الشباب الى عنصر هام من عناصر حالة الصراع بين الاهل والأبناء: فهي تعكس توق الجسد الشاب الى التحرر... عن طريق تعلقه بنمط حركي فني واجتماعي آخر من مجتمع آخر ومن مكتسبات الشباب فيه. وقد بدأت بعض العائلات اللبنانية مسايرة هذا التقليد وقبوله بأشكال متفاوتة.. مع تأكيدها على الاجمال على عدم تخطي هذا الشكل المنظم الساهر، الى جوهر العلاقات السائدة... حيث نجد مزيجاً طريفاً من الأخذ بأشكال الحفلات الغربية الساهرة الراقصة سمة للتطور والتقدم، والجمود عند هذا الحد مع الاحتفاظ بجوهر العلاقات بين الجنسين حسب النمط المرعي الاجراء تقليدياً بالنسبة للكبت وضبط حرية الشاب في مجالات التقرير المتعلقة بخصوصياته المشار اليها في أمكنة متعددة من هذه الدراسة.

وتجدر الاشارة هنا الى أننا لا نجد كثيراً ـ في أوساط الشباب اجمالا (مع بعض الاستثناءات الطبقية عموماً)، احياء للتراث والفولكلور الخاص بنا... وانما يتم التأكيد على اعطاء السهرات هذه طابعاً غربياً لا يصل الى عمق العلاقات وانما يقف منها عند مستوى الشكل الظاهري.

وانطلاقاً من امكان حصول الشاب على غرفة خاصة به، يستقبل فيها من يشاء من الاصدقاء والزملاء... ويزينها ويؤثثها على هواه... فمن المهم أن نرى هل يستطيع

« تنظيم حفلة راقصة في المنزل »؟

وما هي الشروط التي يضعها الأهل في هذا المجال؟

إن احتمالات الاجابات عن هذا السؤال تتماشى مع دلالات ما أشرنا اليه من الأفكار، السابقة من هذا الموضوع:

فيمكن تبعاً لذلك أن نرى كيف يتحرك الشاب بجسده في محيطه العائلي، وكيف يتعامل معه أهله من خلال اقتباسه للأشكال التعبيرية المختلفة ومن خلال قبولهم لهذه الأشكال... على أن تتم داخل المنزل او خارجه، على مرأى منهم أو على غفلة... وخارج انظارهم؟

ونشير هنا ايضاً الى أن هذه الفكرة، يمكن أن تكون مجالاً واسعاً لسماح مشروط (أو لمنع مشروط) وذلك تبعاً للطبيعة وللطريقة في استيعاب الأهل لهذه الانماط التعبيرية الجديدة عند الشباب.

وانطلاقاً من هنا نصل الى الفكرة الخامسة التي تشير الى إمكان السماح « بحضور حفلة راقصة خارج المنزل ».

فالواقع أن احتمالات السماح متعددة وخاصة: وتكثر في اطارها الاجتهادات المختلفة من قبل الاهل. فمنهم من لا يسمح مطلقاً وذلك تمادياً في المواقف المحافظة وقطعاً لكل الاحتمالات اللاحقة المترتبة على السماح، ومنهم من يقبل ذلك للفتى دون الفتاة، ومنهم من يقبل ذلك بشرط أن تكون الفتاة مصحوبة بالأخ... أو بالاخت أو بالصديقة... واذا قبل أن تصحب شاباً معها، فانها يجب ان لا تذهب معه من أمام المنزل مباشرة وأن تتركه كذلك بعيداً عن منزلها حتى لا يرى الناس ذلك مما يخرج عن قواعد أداب الرأي العام حول الشرف والاخلاق والفضيلة والفقه - ومنهم من لا يقبل الا اذا كان الابناء والأهل جميعاً في الحفلة نفسها... الخ من الاحتمالات التي تحمل معنى اساسياً هو:

ان قناعات الاهل بدأت تتجه نحو مزيد من إرخاء الضوابط القسرية عن الشاب.. ولكن مع ابقاء طرف الخيط في يد الاهل يشدونه ساعة يشاؤون ويحلونه ساعة يريدون... تمشياً مع الرأي العام واحتياجاته المتغيرة... واحتراماً للعبة الزواج الاساسية التي تشدد على السمعة والشرف والاخلاق والتي هي المدى الحقيقي والهدف

الأساسي اللذان يفسران هذا التساهل مع المتطلبات الشابة، نحو الحرية والانطلاق.

ان هذه المواقف كلها تدخل في اطار مداورة القانون الجاف الجامد[١١]. ولمحاولة التحايل عليه. وعلى كل حال، فإن القانون دائماً جامد. ولا يمكن ان يكون الا كذلك بسبب استمرارية تغير المعطيات السوسيولوجية... ونكاد نقول أن القانون وجد.. ووجدت معه امكانات وهوامش مداورته... حتى يصبح وجوده وظيفياً... والا بقي حبراً على ورق. ان القانون في نهاية المطاف.. هو عبارة عن نتوءات حدود التجاوز الذي يمكن أن يصل اليه الفرد في المجتمع خروجاً على التقاليد... وهو المؤشر على مجالات الخطر التي لا يمكن التمادي في تجاوزها (كما يقول ميشال فوكو).

واذا كانت اشياء الجسد التي تحدثنا عنها في اطار الافكار الخمسة الاولى تشير الى الجسد الجنسي اجمالاً.. فإن الفكرة السادسة تشير بشكل خاص الى الجسد الرياضي الحركي خاصة. ذلك أن العلاقة بين الحركية الجسدية الجنسية عامة والحركة الجسدية الرياضية عامة.. هي العلاقة بين الاشباع الليبيدي الواضح بأشكاله الظاهرة المختلفة وبين الاشباع الليبيدي البعيد عن طريق التسامي... وقمع الجسد وترويضه...

وعلى كل حال، فإن الرياضة البدنية شيء مهم من أشياء الجسد ومنطلباته الاساسية... وان كانت ممانعة الأهل حيال هذا النوع من حركة الجسد تخف وتلين بالنسبة للفتى الشاب... فانها قد تبقى على ما هي عليه حيال الفتاة... بالنسبة لكل أنواع الرياضات أو بالنسبة لبعض منها. ومن المفيد أن نرى بعد ذلك ما هي الانواع التي تمنع والتي تسمح في هذا المجال... ثم مدى المنع الذي يصيب الرياضة قياساً بغيرها من الأفكار المشار اليها في موضوع «أشياء الجسد».

موضوع مجالات تحرك الشاب وحدودها

نعود مجدداً في هذا الاطار الى الحديث عن مدى حركة الشاب، داخل المنزل وخارجه.. بمعزل عن رقابة الاهل وسلطتهم.

---

(١١) M. Foucault, «Surveiller et punir», Gallimard, Paris 1974. «La volonté de Savoir» Gallimard, Paris 1976.

ويمكن أن نتصور التالي:

وجود الابن وجسده، (فكره وطريقة تفكيره) كلها من نتاج الأهل وملك لهم بالتالي... يحددون للابن والبنت اطار تحركهم... ساعة الخروج من المنزل وساعة العودة... ... وكأن المنزل هو السجن، وكأن الأهل هم القيّمون على احترام ساعات العودة من الاجازة اليومية... لكي يظل الأبناء على مرمى نظر الأهل... والا.. فإن القيم العائلية تهمل وتذهب.

الفكرة الاولى في هذا السياق تتعلق «بالعودة الى المنزل متأخراً ليلا». وتشير ببساطة الى مدى تقييد حرية الأهل للابن في مجال الحركة والخروج من المنزل، وبخاصة في الليل ليتطابق في ذهن الاهل العمل السيء بالظلمة... وبامكان التواري والاختفاء عن عيون الناس... عملا بالقول المأثور... «ما اجتمع رجل وامرأة... (خارج أنظار الناس) الا كان الشيطان ثالثهما»؟... ونشير ثانية الى أن المهم في كل هذه المعطيات هو ملاحظة مواقف الاهل حيال الأبناء الشباب قياساً بمواقفهم حيال الابناء الفتيات. ومن الملاحظ ان هذه الفكرة وسواها من أفكار موضوع السكن تتلاقى في النهاية مع افكار موضوع أشياء الجسد... في تشكيلها الاطار الخارجي الذي يتحرك فيه الجسد الشاب على شكل مسافة جسمانية واجتماعية... في بحثه عن جسد الشاب من الجنس الآخر خارج رقابة الأهل والمجتمع.

والواقع ايضاً أن المتغير الجنسي العلائقي هو الذي يجمع ويفسر مدلولات أفكار الموضوع المشار اليها حتى الآن اجمالا - وهذا يعني أن الاهل يخافون إجمالاً أن تفلت حلقة المعيقات المتعددة في اطار الحجاب... فعندما يتحلل الشاب من المسافة الاجتماعية التي تبعد مساحة جسده عن مساحة الجسد الآخر... يتحلل ايضاً واستتباعاً، من المسافة الجسدية ذاتها مما يقرب عورة جسده من عورة جسد الشاب من الجنس الآخر... مما يطال داخل الجسم بعد أن يكون قد تخطى خارجه...

والواقع أن هذه المعطيات النفسانية الهوامية اللاواعية في معظم الأحيان تقوى وتجد مبرراتها من خلال القيم الاجتماعية السائدة بدخول لعبة الزواج في مجالات العرض والطلب... في اطار ظروف اقتصادية محددة لها تاريخيتها وقوانينها التي لا مجال لذكرها الآن... ولكن المهم هنا هو فهم أوالية سلوك الاهل وتصرفاتهم... والوصول الى البعد اللاعقلاني العاطفي الذي يدفع الأهل الى عمليات سماح ومنع لحركة الأبناء.

الفكرة الثانية، تتعلق « بالنوم خارج المنزل ».

فإذا كان الأهل يسمحون جزئياً للأبناء الشباب بالعودة متأخرين ليلا الى المنزل، فهل يمكن التغاضي عن النوم خارج المنزل؟ وما هي الشروط للسماح بذلك؟ ما هي الاسباب التخفيفية؟ وهل يسمحُ للفتاة في هذا المجال كما يسمح للفتى؟

نحن في هذه الفكرة، نبقى في اطار الفكرة السابقة مع تعقيدات اكثر فقط. فالعودة متأخراً في الليل يمكن أن تكون بداعي عمل ما مسيء للأخلاق والقيم والسلطة الأبوية... والعودة الى المنزل بعد هذا العمل تعني بقية من حياء...

أما النوم خارج المنزل، فبعده الأقصى يعني أن الأبناء تخطوا كلياً حواجز الاهل... الى القدر الذي يسمح لهم بالنوم واغماض الجفن خارج المنزل، واحتالا بعد القيام بالمحرم والممنوع، دون الشعور بالذنب والخطية لفعلتهم ودون تأنيب الضمير...

وهذا يعني ايضاً قطع اشواط بعيدة في رحلة تحرر الفكر والجسد الشاب خاصة من سلطة الأهل وقانونهم العلائقي.

وتجدر الإشارة هنا الى أن القسم الكبير من مشاكل الأهل وخلافهم مع الأبناء الشباب فتيات وفتيانا، تتأتى من هذه الزاوية: رفض الأهل التأخر في السهر ليلا... الا بشروط مقيدة جداً (وغير فعالة غالباً أمام امكانات مداورة القانون عند الشباب)، أو رفضهم النوم خارج المنزل... فيعود الشاب وفي انتظاره الأهل صباحاً، الذين يتحولون الى قضاة ادعاء... يدعون الشاب الى المحاكمة واحياناً دون ترك امكان الدفاع: لماذا عدت متأخراً ليلا؟ لماذا نمت خارج المنزل؟ مع من كنت، اين قضيت ليلتك؟ ماذا فعلت... ماذا يقول الناس عنك؟...

ولا يهمنا من هذه الأمور الاسباب الأمنية التي تبرر مواقف الاهل.. في مجال بحثنا هذا (وهي اسباب وجهية ومبررة..) وانما تهمنا مواقفهم في حال غياب مبرر هذه الأسباب.. والتي تعتمد فقط منطق التأخر أو الغياب بحد ذاته.

الفكرة الثالثة، تشكل قفزة نوعية في علاقات الاهل بالأبناء[١٢]. وهي تتعلق بامكان « السكن وحيداً ». انها مشكلة تفهم اساساً اذا ما قارنا واقع الشاب اللبناني

---

(١٢) L. ROUSSEL et O. Bourgui-gnon, La famille après le mariage des enfants. Etude des relations entre générations, INED, cahier n=78 Paris 1976.

بالشاب الغربي. فالشاب الغربي، عندما يبلغ سن « النضج » أي بعد الثامنة عشرة اجمالا، يستطيع أن يحمل مسؤولية كاملة عن نفسه وشخصه ويصبح له الحق من جملة ما يحق له أن « يسكن وحيداً »... علماً بأن هذا الحق يصبح واجباً عليه في معظم الأحيان انطلاقاً من مسؤوليته عن ذاته.

أما عندنا، فإن « النضج » والمسؤولية عند الشاب تتعثران كثيراً لأسباب متعددة... اقتصادية اجتماعية وخاصة بنيوية علائقية تتعلق بطبيعة العلاقات داخل انماط الاسر السائدة في مجتمعاتنا.

وهذا موضوع مهم جداً... ان مفهوم السيادة الذاتية عند الشخص على وجوده وحركته واستقلاليته الاقتصادية... وفكره وحياته عامة لا يملكها بقدر ما هي ملك للمحيط والأسرة والاهل... وهذه جوانب أخرى من جوانب استمرارية النرجسية الأبوية عن طريق تقمص جسد الأهل في جسد الأبناء... وطموح الاهل لأشباع رغبات غير مشبعة عندهم في تاريخية جسدهم... عن طريق جسد الاستمرارية النرجسية... أي عن طريق الأبناء... الواقع أن ما يسمى غيرية وتضحية عند الأهل صحيح على الصعيد الاقتصادي ولكنه من مؤثرات الذاتية والنرجسية على الصعيد العلائقي النفساني.

وفي هذا السياق، فإن « السكن وحيداً » له دلالة عملية ورمزية:

أما الدلالة العملية فتعني أن يستقل الشاب مادياً وسكنياً... وعائلياً عن الأهل... وأن يتصرف بحياته وبمنزله الخاص كما يشاء بعيداً عن مشورات الأهل وتدخلاتهم تحت اطار المساعدات المادية وغيرها. وهذا يمكن أن يكون من خصائص النمط الأسروي النواتي.

وأما الدلالة الرمزية فانها تعني أن يستقل الشاب فكرياً وذهنياً، وعلائقياً بذاته ويفكر ويتصرف كما يشاء... ويقتل هوامات الأهل حوله كابن بار ورائع... ويقطع الاستمرارية النرجسية عندهم أو على الأقل يوقف التمادي في هذه الاستمرارية. علماً بأن « السكن وحيداً » يعني اقامة العلاقات بين الأبناء وبين الأهل على اساس عقلاني في الالتصاق المادي والعاطفي معهم، أو من حيث وتيرة الزيارات... أو التدخل في الكبير والصغير من الأمور الخاصة... عملا بما اشار اليه فرويد[١٣] اقتباساً من شوبنهور حول

---

(١٣) Freud, Essais de psychanalyse, Payot, Paris 1967:
(الخراف التي تشعر بالبرد فتتقارب فيما بينها محاولة:... اتقاء البرد عن طريق حرارة اللمس نتيجة صوف

تجاذب الخراف في الحظيرة في ليلة باردة. وهذا يعني باختصار أن العلاقات العاطفية يجب، لكي تكون مجدية ومتفتحة أن تحترم مسافة معينة لا تتخطاها والا تحولت الى عكس ما هو مأمول منها... وذلك في سياق قانون ما يسمى في التحليل النفسي بتجاذب المشاعر.

الفكرة الرابعة تتعلق بامكان «السفر للسياحة أو الاختصاص».

وهي ظاهرة اجتماعية تلتف حولها ايضاً مجموعة من عناصر الصراع والتجاذب بين الأهل والأبناء في مجتمعاتنا.

فالشاب الذي يرى أنه دائماً امام سمع الأهل وبصرهم... داخل المنزل وخارجه... يحلم بقضاء مدة من الوقت خارج اطار هذه الرقابة... ويحاول أن ينظّم حلمه هذا في اطار مطالب معقولة ومقبولة اجتماعياً... وبطريقة عقلانية... كأن يسافر للاختصاص، أو للسياحة.. والأساس في هذا الحلم هو الغياب عن نمطية العلاقات الرقابية مع الأهل... واكتشاف أنواع العلاقات المميزة في أجواء اخرى وثقافات أخرى.

والأهل أمام هذا الحلم الشاب في تخطي المشكلة الاقتصادية أي الامكانات المادية للسماح بهذا المشروع (لأنها لا تدخل مباشرة في مجال بحثنا الآن)، يمكن أن يتوزعوا في اتجاهين:

الأول... يمثل الأهل المتحولين نسبياً عن النمط التقليدي... فيجري القبول لفكرة السفر.. لأعطاء الأبناء فرصة للتنفس والتجديد بعيداً عن عيونهم - طوعياً - وبعيداً خاصة عن عيون المجتمع والآخرين تصوراً بأن ما يمكن ان يقوم به الأبناء يبقى خارج اطارهم ولا يؤثر على سمعتهم أمام الرأي العام. ويعود الأبناء بعدها ومعهم الأهل فيتباهون بالنمط العلائقي الأجنبي الجديد الذي يكسبهم أوراقاً جديدة في عملية العرض والطلب وخاصة في اطار الزواج.

والثاني، يمثل الأهل المتشددين... والذين لا يقبلون مطلقاً الخروج... الا في حالات اضطرارية ومع رقابة الأهل... فانهم في الواقع يرفضون مجرد فكرة احتمال تغير الأبناء نتيجة عملية التأثر بالثقافات والانماط العلائقية الأخرى.

= اجسادها. ولكنها تشعر بوخز الشوك العالق في الصوف فتبتعد لتتقي ألم وخز الشوك... فتحس عندها بالبرد وتعود للتقارب... فيعود ألم الوخز... وهكذا حتى تستطيع الخراف من خلال التجاذب المعاكس أن تجد المسافة الضرورية لاتقاء البرد والوخز معاً).

موضوع الالتزام بتعاليم الدين في المجالات السلوكية

في اطار أفكار هذا الموضوع نبعد عن الجسد الجنسي بشكل مباشر لكي نصل الى مجموعة من الطقوس والتصرفات المتعلقة بآداب الحياة[١٤] والتي تشكل جوهر التقاليد المأخوذة من مفاهيم الدين حول الأخلاق العامة. ولكن نجد أن بعض الأفكار تلقي مبررات لها، في منطق الاهل عن طريق عدم اتلاف الجسد والاحتفاظ بحيويته وصحته...

وفي محاولة لاستعراض كيفية المراعاة والاحترام لروح الدين من خلال بقايا طقوس عند الشباب، نتوقف عند أهم الأفكار في هذا المجال: وأهمية هذه الوقفة عند الأخلاقيات الدينية تكمن في أن لبنان البلد القائم على مجموعة الطوائف... (التي لكل منها تشريعاتها الخاصة..):.. هل يطبق أبناؤه معطيات وحيثيات هذه المعتقدات والقوانين... أم أن ذلك يتوقف على الصعيد السياسي فقط، على أن الطوائف تتحول في هذا السياق الى احزاب سياسية لا عقلانية؟

ونشير مجدداً الى أن هذه «الاخلاقيات الدينية ليست كلها بالضرورة مكتوبة في «القانون الديني» وانما تشكل مجموعة من التصرفات والسلوك المتأتية من الفهم التقليدي لروح الدين وللواجب من طقوسه على صعيد الحياة اليومية.

الفكرة الاولى تتعلق «بالتدخين»: فالواقع أن كثيراً من الآباء يرون في التدخين عند الأبناء... وحتى الشباب منهم، خروجاً على الأداب وعلى قيم العائلة... (ويعطون لذلك باسم الدين، اسباباً موجبة تراوح بين الاسباب المادية والصحية والنفسية...).

وعلى صعيد الواقع، فان التدخين تحول عند الأهل. الى طاعة الوالدين أو عصيانهما...

على أن ظاهرة التدخين، (عالمياً)، كثرت عندنا في أجواء علاقات عائلية عاصفة... حيث يرى فيها الشاب مجالا فعالا وسهلاً وغير خطير مباشرة في رحلة تخطي

---

(١٤) كمال جنبلاط. أدب الحياة.

السلطة الأبوية.. وواضح ما لهذا السلوك، في هذه الأجواء المشحونة من معاني الأشباع الفمي الرمزي بنتيجة حياة الكبت التي يعانيها الشاب الملاحق بوجوده كله... وكأن سلطة الأهل لا تكتفي بملاحقة الجسد الجنسي للشاب.. وانما تلاحق ايضاً جسده الغذائي الفمي... لكي تطبق بقالب التقاليد وبوحي من منطق الدين.

الفكرة الثانية: تتعلق «بشرب الخمرة» وما يستتبعها من مشكلات الكحول.

ونحن في هذا المجال لا زلنا في اطار السلوك أو الإشباع الفمي: والدلالات النفسانية عديدة حول هذه النقطة... وخلاصتها أن في التزام الشراب المتمادي عودة الى ما سلف من اشباعات فمية طفلية سابقة خاصة في أحضان الأم[١٥]. ونجد الكثير من حالات الادمان على الكحول لا تستوي تفسيراتها إلا في هذا الاتجاه... وهي على كل حال دلالات ومؤشرات على اخفاق محاولات الجسد الجنسي في الوصول الى الاشباع عن الطريق العلائقي... فيرتد في محاولة للاشباع عن طريق الفم الذي هو معد اجتماعياً للغذاء.

علماً بأن الدلالات العيادية لسلوك الاشباع الفمي، (هذا الجانب الذي يفهم منطق الدين ولكن لا يشدد عليه من حيث سرد مبررات المنع..) تبرز الجانب الأكثر أهمية وهو منع مادة الشراب بحد ذاتها والتفسيرات الدينية حيال ذلك.

فمن القول بشرب القليل من الكحول المسكرة... الى القول باجتنابها الى القول بأنها مكروهة... الى القول بتجرعها.. فهي تؤدي في النهاية الى فقدان الوعي والغيبوبة وانعدام السيطرة على الذات... والإتيان بالأعمال المنكرة على أنواعها.

وقد كثرت الاجتهادات حيال هذه القضية.. ولكن المتوافق عليه هو أن الخمرة هي من الأشياء التي يطالها السلوك الديني والتي يمنعها أو يدعو الى تقنينها.

وتجدر الاشارة أخيراً الى أن شرب الخمرة والادمان عليها خاصة، تتطابق في ذهن الآباء المحافظين مع عمليات الانفلات والمحرمات الأخرى من فسق ومجون وخلاعة و... جنس... وأن الخمرة هي باب الجنس المحرم... فمن فقد وعيه تقدم خطوة على طريق الخطيئة.

الفكرة الثالثة: تشير الى عملية «أكل اللحوم المحرَّمة».

---

(١٥) Freud, «trois essais sur la théorie de la sexualité», idées, Paris 1971.

وما زلنا ايضاً في اطار الجسد الغذائي الفمي... الذي يمكن أن يصل في نهاية التحليل الى مدلولات الجسد الجنسي الليبيدي.

والواقع أن تحريم أكل بعض اللحوم (غير المذبوحة على سنة الله ورسوله.. والتي تحيض أناثها، والخنزير... والاسماك في ايام محددة.. الخ...) اذا ما استثنينا من مسببات التحريم بعضاً من المعطيات الاجتماعية والاقتصادية والجغرافية المحددة تاريخياً... يعتبر مؤشراً على الثبات والاستمرارية في المعتقدات الاسطورية الطوطمية التحريمية عند الانسان البدائي الأول[١٦]. وهو ما يشار اليه في معرض الحديث عن عملية الانتقال من مستوى المحرمات الدينية الطوطمية الى مستوى الموانع المدنية... وتغيرها وتنقلها بين بيئة اجتماعية وأخرى... أي كيفية الانتقال من مستوى النمط السلوكي المبني حسب المنطق الديني[١٧]، الى مستوى النمط السلوكي المعاش حسب الواقع الاجتماعي وتحوله الى لائحة يومية ضابطة للسلوك الممنوع أو المسموح.

والواقع أن هذه الفكرة، تشير - حين يعمل بها ويحترمها الأفراد - الى مدى استمرارية التصاق الفكر عند الأهل والأبناء معاً، ببقايا المنطق الديني المشار اليه... (أي عدم الاكتفاء بالقمع الجنسي المباشر وتخطي ذلك الى القمع وضبط حركة الغذاء في اطار منطق طوطمي ضارب في جذور التاريخ البعيد).

وهي تشير ايضاً الى صحة ما ذهبت اليه بعض الدراسات من استمرارية تجمع المنطق الديني الموحد بما قبله وما بعده من توجهات ومذاهب دينية وروحانية، من حيث الطقوس التي تصل الحياة اليومية للأفراد والجماعات.

الفكرة الرابعة: تتعلق «بالافطار خلال مدة الصيام».

وتشير الى مدى قبول الأهل بتجاوز الأبناء لضرورة الصيام، أي الامتناع عن تناول الطعام طوال المدة التي تحددها الأديان لذلك.

والواقع أن دلالات هذا المنع تتعلق بفكرة الصيام والغاية منها بحد ذاتها. فالصيام في جوهره عملية قهر للجسد... (عن طريق منع الغذاء عنه... وبالتالي شل حركته الفمية - الهضمية....) وما يستتبع ذلك من عبر ونتائج ودروس على المستوى النفساني

---

(١٦) Freud, Totem et Tabou: Payot, Paris 1976.

(١٧) Freud, Moïse et le Monotheïsme, idées, Paris, 1967.

والاخلاقي.. من السيطرة على الجسد والذات واللسان والشعور بمعاناة المحروم الفقير... حتى الوصول الى مراتب عليا من صفاء الذهن والروح والتطلع الى علياء الخالق والاندماج في أجواء العبادة والتقشف والتصوف.

ومن الملاحظ أن الشاب الأكثر تطرفاً في رفضه للقيم الدينية، عامة.. يتجه اجمالاً الى الاعتدال في رفضه معطيات الصيام، نظرياً أقل منه عملياً: فهو عملياً لا يلتزم بالصوم، ولكنه نظرياً يرى في هذا الحكم الديني اجواء لها رهبتها وأهميتها ووظيفتها من حيث أنها تشعره بانتماء اجتماعي ودينامي معين... ونسمع الكثير ممن يقولون في معرض الدفاع عن الذات امام بقايا الشعور بالذنب لتخطي حيثيات الدين - انهم يصومون فقط، ولا يصلون الا في ايام الصيام مثلا... مما يعني الاعتراف بما لهذه المدة من حضور أخاذ في الاطار الاجتماعي عامة ولما تطبع به الحياة اليومية من مشاعر عميقة وطقوس وحفلات ولقاءات ونداءات وأدعية... ضاربة في التاريخ أيضاً.

والواقع أن لمدة الصيام وانعكاساتها على الصائم وغير الصائم معطيات نفسانية خاصة: من حيث المجاهرة أم عدم المجاهرة بعدم الصيام ومحاولة اخفاء ذلك، الى البحث والعقلنة للموقف المتخذ من مرض وسن وما الى ذلك... الى البحث عن الفوائد والمبررات الصحية التي تستوجب الصيام... إذ يتحول الجسد ما بين القهر والاشباع الى دافع كبير لأواليات عقلنة هجاسية كبيرة يسيطر المنطق الديني فيها على فكر المرء ووجوده.

الفكرة الخامسة: في مجال موضوع «الأخلاقيات الدينية». نطرح قضية «لعب القمار». وذلك يتعلق أيضاً بالمعطيات الاقتصادية، أي الخطر الكامن في الانزلاق وراء المجازفة بحثاً عن الربح - مما يؤدي الى الوقوع في مهالك الخسارة المادية القاتلة.

ولكن الجانب الأهم في هذه القضية. من الناحية الدينية. هو سلوك طريق التقدير والاحتمالات بعيداً عن طريق العقل والمنطق... أي سلوك سبيل اللعب[١٨] والحسابات غير الثابتة.

والشاب الذي يلعب القمار، يعني أنه لا يهتم بشيء من مسؤولياته وواجباته العائلية، ويعني ذلك انه يفكر بتوظيف دخله في حساباته الخاصة، ويعني ذلك عامة أنه

---

(١٨) WINNICOTT, Jeu et réalité, Gallimard, Paris, 1978.
P. FEDIDA, L'absence, Gallimard, Paris 1978.

يسلك طريق المخاطرة والمجازفة في كل شيء... ويمكن أن يعمم ذلك على كل مجالات حياته الخاصة... التي تحدها الاخلاقيات الدينية المشار اليها.

وعلى صعيد الواقع، فان كل ما له علاقة باللعب الذهني (من ورق وبريدج وغير ذلك...) ممنوع في منطق الأهل المحافظين، أرافقت ذلك مراهنة مالية أم لا... فالمهم هو موقف المراهنة بحد ذاته.

وتنبغي الاشارة في هذا المجال، الى انتشار العاب القمار المختلفة واستهوائها للشباب بشكل ملفت للنظر، فالى جانب المحاذير المالية من الادمان على الألعاب هذه، تجدر الاشارة الى الجانب النفساني من تسليط للذهن والشحنات العاطفية المرافقة (النشوة في حالة الربح... والضيق في حالة الخسارة...) حول أشياء اللعبة وخطوطها ومتاهاتها والصور المتصلة بمادتها وآلتها... حتى غدت هذه المجالات المسلية، في أوساط الشباب الحاضر المكبوت والمرتهن، سوقاً وتجارة تدرّ على اصحابها المال الكثير على حساب الشاب المقهور في أجواء سلطة الأهل المتمادية اللاعقلانية اجمالاً.

الفكرة السادسة: تتعلق اجمالاً بأجواء «تجاهل القيام بالواجبات الدينية» عامة وهل يسمح الأهل بذلك أو يشددون على ضرورة احترامه ويستطيعون القيام بذلك. ويمكن اعتبار كل الاخطار المشار اليها في موضوع الاخلاقيات الدينية داخلة في هذا المجال... على أن فكرة العبادة والصلاة خاصة هي المقصودة من هذا الباب السادس. أي وتيرة الالتزام الطقسي اليومي في التوجه الى الله من خلال عملية التعبد والصلاة... وهي من الأحكام الدينية التي تقرب، حسب منطق الدين، المخلوق من الخالق... (على أن الخالق ليس بحاجة الى هذه الطقوس ولا الى القائم بها... وانما لكي يمتحن ارادة العبد وصدقه في احترام الخالق وطلبه لمرضاته...).

ولهذه الأجواء الدينية من التعبد والصلاة والتأمل وما اليها... معان نفسانية بالغة الدلالة... فهي الوجه الثاني والنسخة الأخرى لأجواء الأساطير... ومن خلالها يمكن أن ينبع الايمان وتطغى على الفرد أجواء الاحساس بوجود الخالق... ولذلك يقال أن الايمان لا يأتي عن طريق العقل وانما عن طريق المعاناة والتعبد والتأمل والتصوف. فالصلاة وسيلة للوصول الى أجواء الاسطورة... فالايمان بالخالق.

هذا الجو اللاعقلاني الايماني يحاول الأهل ايجاده عند الابناء عن طريق الطقوس الدينية في التعبد. وهذا يعتبر مؤشراً لطبيعة تفكير الاهل ومدى محافظتهم على طقوس

الدين ومدى اهتمامهم بتمرير ذلك الى الأبناء، كما يعتبر من ناحية ثانية مؤشراً لمدى قبول الشاب المعاصر الأجواء المشار اليها. ونشير أخيراً الى أن بعض الشباب المؤمن (الشباب المسيحي والشباب المسلم) في لبنان... يمتاز بالعودة الى هذه الطقوس الدينية في اطار فردي وجماعي أحياناً[١٩] وذلك تمشياً مع موجة العودة الى الدين المشار اليها في فكرة اللباس والحجاب.

موضوع مدى الحرية في ابداء الرأي:

تناولنا حتى الآن، الموضوعات التي تحدد علاقة الشاب بأهله من حيث حرية تحرك جسده والامكانات المكانية والزمانية المتاحة لهذا الجسد في بحثه عن الاشباع فالانطلاق. وفي هذا المجال تناولنا الأفكار التي لها علاقة بالجسد الجنسي قبل الزواج وفي اطاره القانوني: والافكار التي تشير الى اشياء الجسد الجنسي خاصة من حيث مظهره ووجوده العلائقي، والافكار التي لها علاقة بالجسد الغذائي الفمي خاصة والمضبوطة في اطار الاخلاقيات الدينية: وكذلك الافكار التي لها علاقة بسكنه واطاره الهندسي... ونصل الآن الى الوجه الآخر، تكوينياً، لمعاناة الشاب على مستوى وجوده ووجدانه وآفاق تفكيره.

وبتحديد أكثر، فاننا نحاول، في بحثنا في سلطة الأهل حيال الأبناء، أن نتبين الخط البياني الذي تسير فيه هذه العلاقة. ونحن نعتمد لذلك الحاجات الاساسية للفرد الشاب من حيث المتغيرات الاساسية المادية التي تفسر حركة السلوك عند الفرد، وهذه الحاجات، في نهاية التحليل، يمكن ردها الى ثلاث، الحاجات الجسمانية الحركية الغذائية، الحاجات الجسمانية الحركية الجنسية العاطفية، والحاجات الحركية الذهنية المنطقية. واذا كنا توقفنا سابقاً عند المتغيرين الأولين: الغذائي والجنسي العاطفي، فاننا نشير الآن الى المتغير الثالث الذي يختص بالفكر والمنطق والتعبير العقلاني عند الشاب.

ونحن نعتمد في منطلقاتنا هذه على مجموعة من الأبحاث التكوينية[٢٠] حول التشابك والتداخل بين ذهن الفرد وذكائه من ناحية، وعاطفته من ناحية ثانية. وقد

---

(١٩) FREUD, L'avenir d'une illusion, P.U.F. Paris, 1971.

(٢٠) J. PIAGET, La psychologie de l'intelligence, A. Colin, Paris 1966.

أشار فرويد مراراً الى هذه الناحية، في مجال حديثة عن مراحل التطور العاطفي وعلاقة الذكاء والعقلانية في أواليات الدفاع عن النفس وخاصة في مجالات العصاب الهجاسي.. وكذلك اشار الى هذه النقطة من منطلق آخر بياجيه في حديثه عن مراحل الذكاء وتأثير المعطيات العاطفية عليها، وكذلك فالون وغيرهما من الباحثين في ذكاء الطفل - وقد شدد بياجيه بالتحديد على أن المراحلَ الاساسية والأخيرة التي يصل اليها الفرد في تطوره التكويني ذكائياً، هي مرحلة الذكاء الشكلي المنطقي.. أي المرحلة التي يستطيع الفرد أن يصل فيها الى المستوى التجريدي واعطاء أحكام خاصة بعد تحليل منطقي لما يدور حوله وما يعيش من معطيات ومشاكل... بعد أن يبعد عنها مكانياً وزمانياً. ويشير بياجيه كذلك الى علاقة الجسد بالذكاء بأن يقرر أن الذكاء يبدأ حركياً منطلقاً من حاجات الجسد واشيائه... وينتهي الى تجريدها واعطاء الاحكام التي ينتهي اليها. وكذلك فرويد، فانه يرى أن المنطق والفكر والانتاج... (حتى العلمي منه) هي أواليات تسامٍ وارتفاع بالليبيدو من المستوى الجنسي الشهواني المباشر الى المستوى الفني المنطقي الرفيع...

والمهم في هذا السياق هو الاشارة الى أن الجسد الغذائي والجنسي يترك المجال بعد تطوره التكويني الى المنطق العقلاني... أي الى الكلام خاصة (اشارة الى أن أهم معطيات هذا التطور التكويني هو اللغة وامتلاك قواعدها... أي الانتقال من أشياء الجسد الى أشياء اللغة، كما يقول لاكون[٢١] الذي سنعود اليه ايضاً في حديثه عن انبناء اللغة يشكل مقابل لبنية اللاوعي النزوي الغريزي...).

وعلى هذا فإن من الأهمية بمكان، مرافقة حالة الصراع الناتجة عن تباين وجهات نظر الأهل والابناء حيال موضوع «حق الكلام» و«حرية الرأي والتعبير».

وبتعبير آخر، هل يستطيع الشاب أن يتحدث، عن جسده وأشيائه، ومختلف مجالات الحياة بشكل عام أمام أهله وعلى مسمع منهم؟

الواقع أن أهم مقومات الأجواء الديمقراطية هي حرية الكلام والتعبير... ومن المفيد أن نرى بشكل خاص هل تستطيع الفتاة، (وليس الفتى فقط) الوصول الى هذه الحرية.

---

(٢١) J. LAGAN, Les Ecrits, I. Points, Paris, 1971.

الفكرة الاولى: تشير الى حرية «الانتماء الى حزب سياسي». وهي في الواقع تشير الى امكان ممارسة حرية العمل السياسي والحزبي من قبل الشاب ومدى موافقة الاهل على هذا العمل. وقد اشرنا في القسم الثالث من الاستمارة خاصة الى هذه الناحية في اطار تصورنا أن العمل السياسي يمكن ان يكون له وجهان: الأول موضوعي وعلمي... يصدر فيه الشاب الملتزم عن قناعة تامة وواعية بضرورة الالتزام. والوجه الآخر. يصدر فيه الشاب عن صراع عاطفي لا واعٍ مع سلطة الاهل ويحاول البحث باندفاع عن ملجأ مؤسسي آخر يستطيع أن يسقط فيه هواماته ويجد فيه مجالات اخرى لاشباع عمليات التماهي ومشاعر الانتماء والأمان والحرارة الانسانية... فيجد في الحزب مجالات واسعة لذلك عاطفياً وهوامياً. وما يهمنا في هذا الباب من الاستمارة هو الوصول الى هذا الجزء الثاني من التعبير السياسي.. (بل أن الوجه الأول على أهميته لا يمكن دراسته في اطار نفسي-اجتماعي وانما في اطار سياسي سوسيولوجي خاص). ولذلك، فنحن نرى أن حرية ابداء الرأي وحق الكلام في مجال الالتزام السياسي أو عدم امكان ذلك.. يشير الى واحدة من أهم حالات التأزم بين الأهل والأبناء.. اذ أن في ذلك محاولات من قبل الشاب، تتبعها احياناً محاولات معاكسة من قبل الاهل، لقتل الأب الحقيقي والبحث عن الأب الآخر السياسي الاجتماعي الأكثر تطوراً وتحللا بالنسبة الى هوامات الابن. خاصة وأن لبنان في هذه الأيام أصبح مسرحاً لعدد كبير جداً من التنظيمات السياسية تعمل على أرضه وتتجاذب شبابه وتكاد تصل الى عدد العائلات فيه من حيث البنية والدينامية!.

الفكرة الثانية، تستتبع الفكرة الاولى: وهي تتعلق بامكان «المجاهرة برأي سياسي أو ديني مناقض لرأي الأهل».

والواقع أن هذه الفكرة هي تعبير عن أهمية الكلمة والقول... أو كما يقول فرويد «القوة الكبرى الخارقة للأفكار»...

فالأب، هو صاحب الكلمة الفصل، وهو الآمر الناهي.. وهو صاحب القرار والسلطة. كلمته هي العليا.. وكلمة غيره هي السفلى... وخاصة الابن.. ولو كان شاباً. وعلى هذا، فان المجاهرة، حتى برأي مناسب لرأيه، من قِبل الأبناء، في معظم الحالات، مرفوض ومنهى عنه. وكأنه يمنع على الأبناء التفكير بصوت عال. وخاصة اذا كان الرأي يتصل بالامور الكبرى والتقريرية التي هي من اختصاص الأهل والأب خاصة، والتي تعطي الصفة والانتماء للأسرة: وبالتحديد في مجالات الدين والسياسة.

وحالات التأزم والصدام كثيرة... تلك التي يتواجه فيها الأهل والأبناء حيال هذه القضية... وتنهى هذه اللقاءات بإسكات قمعي للشاب بالغ العنف وعميق النتائج المحيطة في نفسيته... أو بانفجار الصراع مع الأب عن طريق اصرار الشاب على رأيه... ويؤدي ذلك الى مشاعر عاطفية وهوامية بالغة الإرهاق والألم على نفسية الأب الذي يحس في أعماقه بفعلة القتل النفساني والروحي الذي يتعرض له من قِبَل الابن العاق والجاحد.

إن هذه الاحتمالات العلائقية شديدة التواتر في مجتمعاتنا، وغالباً ما نجد في مجالات السياسة... أن ابناً شاباً استطاع الوصول الى وعي مقبول للحقائق الموضوعية للصراع على الارض اللبنانية.. ولحقيقة اللعبة الانتخابية مثلا ومعانيها السياسية... وأوشك التصرف بشكل منطقي منسجم مع الوعي والتحليل السياسيين اللذين بلغها الشاب... ولكن الحالة الصدامية مع الأهل تعيق كل شيء.. لأنها تضع الاحترام والوفاء لعهد الأهل في الميزان: وعلى الشاب أن يختار بعد ذلك بين رأيه السياسي الموضوعي واحترامه العاطفي لوالديه «اللذين ربّياه صغيرا..».

الفكرة الثالثة: وهي أيضاً متجانسة مع ما سبقها إذ تشير إلى إمكان «اعلان الرأي الصريح أمام الأهل» حيال موضوع ما، ديني أو سياسي عام أو خاص... سواء كان هذا الرأي مناقضاً لآراء الأهل أو منسجماً معهم. والاساسَ في هذه الفكرة هو الوصول الى عمق تفكير الشاب من حيث أواليات التفكير الحر أو المضبوط... وهل يسمح له أن يقول ما يفكر به دون حساب صدى افكاره على أهله والآخرين أم انه لا يقول ما يفكر به الا بعد طول بحث وتدقيق كي يأتي كلامه متوافقاً مع محيطه ومع مَن حوله.

اننا هنا في مجال البحث عن البعد العفوي في الفكرة. أن يتعلم الفرد الشاب أن يفكر ويقول ما يفكر به بهدوء وراحة وعدم انفعال وبدون طول حساب... أن يكون فكره خالياً من التعقيد ومتاهات التشريط المخبرية...

أن يكون ما يقوله نابعاً من امكاناته الذهنية الذاتية فقط دون أن يمر في دهاليز الرقابة الذاتية.

الفكرة الرابعة: تتعلق بامكانية «اختيار الشاب مطالعاته بنفسه»... بما يمكن أن تحويه هذه المطالعات المختارة ذاتياً من مواضيع وأفكار تشبع حاجاته الفكرية وتستجيب

لتساؤلاته المنطقية والعاطفية. والأهل عادة يضربون ستاراً كبيراً من الكتمان والرقابة حول هذه النقطة». فهم الذين يختارون للأبناء ما يجب أن يقرأ.. وما يجب أن يرى وما يحظَّر عليه... وذلك بدافع الخوف من عواقب الفكر والقراءة.

موضوع «الاستقلالية الاقتصادية»

هذا الموضوع يهم الشاب بشكل اساسي من حيث بدايات خروجه الى الحياة العامة واستعداده لتحمل مسؤولياته الحياتية اليومية.

إن من الأحلام الاساسية التي يعيشها الشاب الناشىء هي التي تتعلق بعمله ومهنته واستقلاله الاقتصادي. وهذا مؤشر على أن الفتى الناشىء (والفتاة الناشئة) وصل الى مرحلة متقدمة من تطوره الذهني... وتجاوز مرحلة الذكاء التجريبي الى مرحلة الذكاء الشكلي والمنطقي... علماً بأن عاطفته الوهّاجة في هذه السن تدفع به بأشكال مختلفة لكي يحقق احلام الصبا ويأخذ دوره في المجتمع في اطار حالة أو مكان اجتماعي محدد...

فهو يتمنى أن يحصل على وظيفة ما، في قطاع اقتصادي معين، ولها مواصفات اجتماعية معينة، وأن يحصل على مبالغ من المال تؤمن له إمكان الانفاق الضروري لاشباع حاجاته الاساسية.

وهذه القضايا هي في الواقع بقايا أواليات التماهي العنيفة التي كانت الطفولة مسرحاً لها.

فالشاب يريد أن يكون كأهله، ذكراً كان أم أنثى وعلى شكل معكوس من حيث الجنس. ويمكن أن يكون عكسهم تماماً... ويمكن أن يتماهى بغيرهم من الأشخاص... والتماهي هو القضية الاساسية التي يدور حولها صراع الأهل مع الأبناء. وتهمنا هنا من حيث بقاياها وتأثيراتها على مستوى الشاب المراهق في مرحلة خروجه الى الحياة العملية في المجتمع.

واذا عدنا الى بدايات الأولية - أي التماهي - فإننا نصل الى المرحلة الأوديبية[٢٢]، أي حوالي السنة الثالثة: ويمتاز الطفل خلالها، باختصار شديد، بأواليتين

---

(٢٢) Freud, la vie sexuelle, ibid, Chapitre: quelques consequences psychologiques de la difference anatomique entre les sexes, P.U.F. Paris, 1969.

اساسيتين: التماهي والتعلق العاطفي: فالطفل يتماهى بواحد من الأهل من نفس الجنس، ويتعلق بواحد من الأهل من الجنس الآخر. أي أن الذكر يتماهى بالأب بالنسبة لعلاقة الأب بالأم؟ ويتعلق بالأم عاطفياً على أنها أول شيء عاطفي يشبع له حاجاته الجنسية الطفلية. والأنثى تتماهى بالأم (التي لها علاقة عاطفية بالأب)، وتتعلق بالأب عاطفياً على انه ثاني شيء عاطفي (بعد الأم)، يشبع لها حاجاتها الجنسية الطفلية. وتأتي بعد ذلك أواليات أخرى تدخل في علاقة جدلية مع أواليات الأوديب (أي التماهي والتعلق). وهي أواليات فقدان القضيب (كل الأواليات التي نتحدث عنها تتعاطى مع الهوامات كمادة أساسية). أواليات فقدان القضيب تأتي لكي تحل محل أواليات الأوديب عند الذكر وتبرز على أنها خوف من فقدان القضيب عنده اذا ما تمادى في لعبته العاطفية مع الأم... الشيء الذي يمنعه المجتمع. فيدخل الذكر بعدها في اطار مرحلة الكمون التي تتميز بالهدوء النسبي وببروز الاهتمامات الذهنية والاجتماعية العامة. أما الأنثى فهي تبدأ بهوامات وأواليات فقدان القضيب بصفتها هوامات فقدان قضيب حاصل وهي تعيش على أمل أن تحصل على قضيب آخر مكان ما فقدت (قياس البظر بالقضيب هوامياً ورمزياً) هي والانثى تنتهي بهوامات الأوديب التي ذكرناها سابقاً... وتحاول أن تنمي عندها الشعور الانثوي الهوامي الممزوج بالدونية قياساً بالذكر... وتتهيأ لأن تلعب دورها الاجتماعي كامرأة.. (نحن لا نحكم في هذه القضية وانما نشير اليها كما ذكرها فرويد). وذلك يكون بعد أن تدخل هي ايضاً كالذكر في مرحلة الكمون المتميزة بالاهتمامات الذهنية والاجتماعية العامة.

وبتأثير من التكوين والترويض الاجتماعيين للذكر والأنثى... وبعد أن تبرز الصفات الجنسية الثانية عندهما... ما يصل بهما تكوينياً الى المرحلة التناسلية، أي مرحلة النضج الجنسي... التهيؤ ولمرحلة النضج الاجتماعي...

بهذا كله تبرز مرحلة المراهقة الفوّارة... التي تمتاز عادة بحالة من الضياع يعبر عنها المراهق بالبحث عن المكانة والدور الاجتماعيين[٢٣]، ويعبر عنها الأهل بالتذمر والرفض والانزعاج من هذا القادم الجديد الذي يشكل تحدياً غلابا لمكانتهم وقيمهم.

وتشير مرغريت ميد الى النسبة الاجتماعية والثقافية للأدوار الشابة والمراهق[٢٤]

---

(٢٣) . M. ROCHBLAVE, SPENLE, Rôle feminin et rôle masculin. P.U.F.

(٢٤) M. Mead, L'un et l'autre sexe, DENOEL, Paris. 1971.

وفي هذه المرحلة الحامية، تعود حالة الصراع بين الأهل والأبناء لتبرز من جديد. والواقع أن لهذا الصراع وجهين: عاطفياً واجتماعياً اقتصادياً مهنياً.

- أما الوجه العاطفي، فقد تحدثنا عنه في موضوع الزواج وحركة الشاب قبله وبعده. وهو يمثل في الحقيقة المحاولات الثانية عند المراهق لكي يحل اشكالية أوديب العلائقية. فهو يحاول أن ينقل الشيء العاطفي الليبيدي من شخص الأم أو الأب (تبعاً لجنس الشاب) الى شيء عاطفي آخر وعلى شخص من جنس آخر من اسرة أخرى غير اسرة الأهل... مقدمة لانشاء الاسرة الثانية الخاصة به أي اسرة الزواج..وعملية النقل العاطفية هذه تكون متأثرة سلباً أو ايجاباً بالمعاناة العاطفية الاولى مع الأهل في الاسرة الاولى - وهذا التأثر وكذلك التأثير يكوّنان حقلا معقداً من القوى المتصارعة وفي كل الاتجاهات - فالاهل يحاولون السيطرة على الأبناء واشيائهم العاطفية والأبناء يحاولون الخروج من هذه السلطة النرجسية القاتلة... وهذا ما يفسر استتباعاً - العلاقة عادة بين الأهل وأزواج الأبناء لاحقاً - في اطار محاولات متبادلة للسيطرة على الاشياء العاطفية المتداخلة[٢٥]. وعلى هذا الاساس تفهم محاولات الأهل لضبط هذه المرحلة عن طريق قوانين الزواج.

- أما الوجه الثاني، فهو اجتماعي عام، وهو الوجه الذي يهمنا في هذا الموضوع من الاستمارة (في قسمها الثاني).

يحاول الشاب أن يجد مخرجاً من صراعه مع الأهل... هذا الصراع الذي يبرز بامتلاك الأهل له... هوامياً، جسدياً، عاطفياً، واجتماعياً... وايضاً اقتصادياً.. يحاول لذلك أن يحقق احلامه من العمل والمهنة والوظيفة.. والمكانة الاجتماعية.

والواقع أن هناك ربطاً تكوينياً ووظيفياً بين البعدين أو المتغيرين، العاطفي والاجتماعي الاقتصادي... وذلك في اطار الدينامية الأسرية[٢٦].

ويمتاز هذا الربط، كما يحدد معالمه «رايش» على الوجه التالي:

ينشأ الطفل في اطار الأسرة، وهو يبحث عن إمكان تصريف طاقته العاطفية (التي يسميها رايش بالطاقة الاحياكهربائية). وهو ينشد التفتح والانطلاق... العاطفيين

---

(٢٥) FREUD, Totem et Tabou, Payot, Paris, 1976. Chapitre I, La peur de l'inceste.

(٢٦) REICH, «La Revolution sexuelle», 10/18 Paris 1970.

حتى يستطيع بعد ذلك أن ينطلق الى التفتح الذهني والاجتماعي الاقتصادي المنتج. ولكن الاسرة، في المجتمعات الأبوية، لها دور آخر، غير التفتح والانطلاق، أي لها دور القمع والكبت والصد والاحباط للجسد الطفل: أي دور الخضوع الجسدي عند الصغير لمشيئة حركة الكبير وانماطه.

وعلى هذا، فان عملية الاخضاع أو الخضوع... عند الطفل تبدأ باخضاع جسده لمشيئة الأهل... في الاسرة، على أن مشيئة الاسرة مرتبطة بمشيئة اصحاب السلطة في المجتمع الأكبر، أي في الواقع لمشيئة اصحاب الطبقة الاقتصادية المسيطرة. ويرى رايش أن عملية السيطرة، أو فقدان الوعي للاستغلال الذي يعاني منه الفرد على كل الأصعدة... هذه العملية لها اسسها العلمية المادية في اطار ما يسمى بنظرية «الاقتصاد الجنسي». فالخضوع لا يتأتى طوباويا. وانما هو بداية عملية خضوع الجسد الضيق المصاب بالتشنج (نتيجة تراكم الطاقة الاحياكهربائية فيه) لسلطة الاهل الخاضعة بدورها لسلطة الطبقة... وهذا يعطي طفلا خاضعاً ومروضاً جنسياً ومستعداً للخضوع والقبول بالقمع الاقتصادي... لاحقاً. وعلى هذا، فإن دور الاسرة ووظيفتها هي تهيئة خضوع الشاب من خلال ايجاد عمليات التشريط الجسدية الكافية انطلاقاً من دوافع الجنس وهواماته عند الطفل. وهي وظيفة اعطتها اياها ايديولوجية الطبقة المسيطرة على المجتمع ـ ثم أن الأهل والأب بخاصة، يمهد عن طريق ممارسة السلطة، لأن يقوم رب العمل بدور سلطة القمع الاقتصادي على نمط دور الأب رب الاسرة وشاكلته في اطار عملية نقل هوامية لا واعية. وعلى هذا فإن الشاب يعيش هوامياً سلطة رب العمل على أنها سلطة رب الأسرة وينقل خضوعه من اطار الأسرة الى اطار العمل ومؤسساته الاجتماعية بالطريقة نفسها. وبنتيجة ذلك، ينتفي امكان الاستقلال المهني والاجتماعي الاقتصادي عند الشاب، كما انتفى من قبل امكان الاستقلال العاطفي عنده.

نحن نحاول في هذا الباب من الاستارة أن نسير نحو أجواء العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الأهل والأبناء من هذه الزاوية... زاوية لعبة الأدوار وتداخلاتها على مستوى المعاناة النفس اجتماعية... ولا نحاول بالطبع أن ندرسها على مستوى اقتصادي بحت..

وقد تم اختيار فكرتين اساسيتين للوصول الى مؤشرات هذه الأبعاد الاقتصادية العلائقية.

الفكرة الأولى تشير الى امكان اختيار المهنة التي يرغب الشاب فيها؟ وهي في الواقع مجال لصراع كبير بين الأهل والأبناء. وتفسر جانباً كبيراً من اشكالات الشباب من حيث النجاح أو الاخفاق المهيمن حيث أن معظم المهن المختارة للشاب لا تعبر في الواقع عن امكاناته الفعلية من ناحية ولا عن احلامه الاجتماعية... ولا بالتالي عن المعطيات الواقعية لسوق العمل في لبنان. علاوة على ذلك فإن مؤسسات التوجيه المهني غير موجودة بشكل كاف واذا وجدت فإنها لا تؤدي دورها على الشكل المطلوب.

الفكرة الثانية، تتعلق بإمكان «التصرف بالمدخول كيفما يشاء» وهي تمس واقعاً، العلاقة المادية من حيث الاستقلالية أو الارتباط بين الأهل والأبناء. والشائع أن الارتباط هو القاعدة في مجتمعنا. وكم من الشباب يتزوجون اعتماداً على دخل الاهل.. وكم من الأهل يتوقفون عن العمل اعتماداً على دخل الأبناء وفي غياب المؤسسات الاجتماعية والوطنية التي تعنى بأوضاع التقاعد والشيخوخة.

وهذا ما يؤدي الى تضارب في الصلاحيات من حيث ادارة المداخيل في اطار الأسرة... حيث يتدخل الأهل في تحديد كيفية ادارة مصاريف ابنائهم، وحيث يتدخل الأبناء احياناً في اتجاه معاكس.

الفصل الخامس

قِيم الأَهْل وأشكال سُلطتهم على أبنائهم الشباب

ان المجتمع يمنح الأسرة بوصفها مؤسسة اجتماعية، دور تنشئة أبنائها على هدى ثقافته وقيمه، فتجعلهم يتمثلون عناصر حضارته، وينقلونها بدورهم من جيل الى آخر. وهذا الدور هو ضابط الاستمرارية الاجتماعية بشكل من الاشكال. على ان تحقيقها ينبغي ألا يكون على حساب الافراد وضد مصالحهم. فتأمينها يجب أن يترافق مع الافساح في المجال للطاقات والقدرات الفردية للانطلاق والتفتح. أما اذا اصطدمت بها وقمعتها أو أجبرتها على الاستكانة فان الاستمرارية تنقلب الى قيد يعيق حركة المجتمع وتطوره.

من هذا المنطلق ينصبّ الحديث في هذا الفصل على موقف المنع الذي تشهره الأسرة بوجه شبابها، كي يتجنبوا القيام بهذا الفعل أو ذلك. ان التعرف على هذا الموقف وتحديد حجم شيوعه، يسمحان، في مرحلة لاحقة، باستخلاص القيم التي تسترشد الاسرة بها عند ممارستها هذا التوجيه. كما أن تحديد المجالات التي يمارس فيها السماح أو المنع يكشف بدوره المستويات التي تطالها سلطة الاهل وتلك التي تبقى بعيدة عنها.

فالغاية التي نتوخاها هي رسم صورة لطبيعة تعامل الاهل مع الجوانب المختلفة في حياة الشاب، وردّات الفعل المترتبة على هذا التعامل مع ما تتركه من آثار على المستوى النفسي. فالمنع يمثل استيعاب الشاب للجانب السلطوي لقوة الأهل المتجسد في تقويمهم للدقائق والوقائع في الحياة اليومية مادياً وعلائقياً، ولمدى الدائرة السلوكية اليومية المحددة للأبناء بمباركة الأهل وتشجيعهم: وعلى هذا نحدد التوقعات التالية، للإجابات:

★ أن يرى الشاب أن «لا يمنع» عليه الأهل واقعة حياتية ما ان يشير على ان سلطة الأهل اتخذت منحى التساهل والتحلل العلائقي بشكل مطلق.

★ أن يرى الشاب «يسمح لي اذا» في مجال واقعة حياتية فذلك يشير الى ان

سلطة الاهل اتخذت منحى مداورة « روح القانون » « وقواعد الرأي العام » على انها بقيت في الوقت نفسه متأثرة بهذه الروح القواعد وغير قادرة على البوح بتطلعاتها في الخروج من دائرة « المثل العليا » المتأتية من انتماءاتها الطبقية والاجتماعية عامة.

ومن هذا المجال تجدر الاشارة الى ان ظاهرة المداورة للقانون هي قاعدة عامة وتتردد بوتيرة كبيرة في مجتمعاتنا. فلا قانون بلا مداورة... أي محاولة تجاوزه الصعوبة في تطبيقه الكلي تحت شتاء كثيف من الاساليب العقلانية والتبريرات المصطنعة حيناً والواهية احياناً. على ان مداورة القانون تأخذ معاني عدة تختلف باختلاف الطرف الذي يتحايل:

فالأبناء يداورون القانون متمثلاً بلائحة الأهل السلوكية اليومية المفروضة عليهم: وهذا طبيعي في مجال حالة الفراغ التي تكاد تكون دائمة بين الأجيال.

والأهل يداورون القانون، وهذا هو الاهم، عن طريق المنع المشروط (او السماح المشروط) المتمثل اساسا بمحاولات حفظ ماء الوجه أمام الرأي العام... وعدم الاساءة الى السمعة والمكانة الاجتماعيين والوجاهة... وما الى ذلك من دقائق الحياة الاجتماعية. ان هذه الظاهرة عند الاهل تشير الى استمرارية التحسس بالوجود النرجسي للأبناء في معاناة الاهل اللاواعية... من حيث ان الاهل يتماهون بالابناء هذه المرة ويحاولون حمايتهم في مواجهة القانون في الوقت نفسه الذي يمثلون فيه سلطة للقانون تجاه الأبناء... وعلى هذا فإن الأهل يتسمون في هذا الشأن بحد كبير من تجاذب المشاعر.

★ ان يرى الشاب أن « يمنع » الاهل عليه واقعة حياتية ما، وبشكل مطلق، وهذا يشير الى أن سلطة الأهل اتخذت منحى قمعيا خالصا في مواجهة الابناء، وتماهت الى حد كبير بالسلطة الدينية العليا، والسياسية تباعا، من خلال ممارستها للمنع اليومي عند الشباب.

وسيتم تناول ما ذكرناه في ضوء العوامل والمتغيرات التي عزلت لدراسة تأثيرها على نمط علاقات السلطة القائمة في الاسرة.

أما جوانب حياة الشباب والتي نتناولها بالدراسة فهي:

١ - اشكال العلاقات المقبول بها « اسروياً »، بين الجنسين في مرحلة ما قبل الزواج.

٢ ـ القواعد المطلوب مراعاتها عند اختيار الشريك غاية الزواج.
٣ ـ تعاليم الدين والالتزام بنواهيه في المجال السلوكي.
٤ ـ مجالا تحرك الشباب وحدودهما.
٥ ـ الحاجات والميول الخاصة التي يسمح بتلبيتها.
٦ ـ مدى امكان ابداء الرأي.
٧ ـ حدود السماح بالاستقلالية الاقتصادية.

المنع المطلق:

نعالج في هذا الجزء من الفصل الخامس حركة النسب المئوية العليا العامة (تبعاً لطاقة العوامل والمتغيرات) التي جمعت حول الوقائع والافكار الأساسية والدلالات والأكثر اهمية التي اظهرتها النتائج.

وعلى هذا، فان النسب المئوية العليا (التي نشير اليها انطلاقا من الجداول الاحصائية) ذات الدلالة الاحصائية أي حوالي خمسين بالمئة وما فوق وما قبلها بقليل... تشير الى اجابات العناصر المستجوبة من الشباب الذين افادوا بأن اهلهم يمنعون عليهم واقعة معينة ويحددون المواطن التي يصيبها المنع المطلق هذا بين لائحة الواقعات المقترحة في الجزء الثاني من الاستمارة.

اننا نعطي الاهمية الأولى هنا لحركة الافكار والوقائع تبعا لحركة النسب المئوية... بتفصيلاتها المختلفة اكثر من اهتمامنا بحركة المواضيع بعمومياتها. وذلك انطلاقا من فلسفة الاستمارة التي تقول بأنه ضمن كل موضوع وقائعي فكرة أو واقعة اساسية تشكل نواة الموضوع، على ان الافكار ـ الوقائع الاخرى هي لاحقة تابعة وتعتبر سلسلة معيقات وحلقات اضافية تبعد النواة وتحميها من مداورة المجتمع والأفراد.

هذه المنطلقات الاساسية تسري على الابواب والفصول الاخرى: الامتثال وعدم المعاناة.

وبعد ان نحدد حركة النسب المئوية، سنحاول في نهاية كل فصل ان نغير صياغة الافكار وترتيبها.

ـ الوقائع داخل الموضوع الواحد... وبهذا نكون قد صوبنا تصوراتنا وفرضياتنا

حول بنية الجرم الاساسي (الفكرة الاساسية) وعلاقته بالمعيقات والحلقات التابعة (الافكار والواقعات الثانوية).

اننا بهذا ننطلق من ما يسمى بالنمط المبني (Modèle Construit) أي النمط المقترح والمتصور انطلاقا من الملاحظات والتحليل الدقيق وصولا الى ما يسمى بالنمط المعاش... (Modèle Vécu) أي النمط الواقعي الفعلي من خلال عينة الدراسة. وبذلك نتحقق من موقع الفكرة - الواقعة الاساسية في الحياة اليومية ومواقف الاهل والابناء منها على السواء.

علاوة على ذلك، فاننا نحاول تباعا ان نتحقق من فرضيتنا الاساسية التي تلخص على الشكل التالي:

ان الشاب اللبناني خاضع لسلطة الأهل، أي أنه يمتثل لها وبالنتيجة لا يعاني كثيرا من هذا الامتثال.

وهو ان تخطاها فانما يفعل ذلك تمرداً لا عقلانياً اكثر منه ثورة عقلانية.

فما هي حدود المنع في المجالات المشار اليها تبعاً للعوامل والمتغيرات.

قبل المباشرة بتفسير المعطيات الواردة في الجدول، نشير الى انه يمكن اجراء عملية مقارنة سريعة ما بين حجم المنع المطلق من قبل الاهل وحجم السماح المطلق او المشروط، وذلك بعد ان نطرح النسبة المراد مقارنتها من العدد ١٠٠، فاذا كان (٩٤، ٤٤٪) من الاسر النووية تمنع ابناءها صراحة من مغازلة أو ملاحقة الجنس الآخر، فان (٠٦، ٥٥٪) (أي رضيد العدد ١٠٠) من الاسر المنتمية الى النمط نفسه يسمح لهم بذلك، أو على الاقل لا يتخذ موقف المنع الواضح. وهكذا بالنسبة لكل حالة يراد دراستها ومقارنتها بشكل مستقل.

والآن ما هو أبرز ما يسترعي الانتباه في هذا الجدول.

- بالنسبة **للعامل الاول** أي تأثير نمط اسرة الانتماء على اتخاذ موقف المنع. اذا اجرينا مقارنة بين نسب المنع الصريح المطلق للاختلاط بين الجنسين في مرحلة ما قبل الزواج، كما وردت عند كل نمط من بنى الاسر، نجد ان اقل ميل للتشدد في المنع ظهر عند الاسر النووية النمط (٦، ٣٧٪ من مجموعها)، ويزداد هذا الميل عند الاسر المتحولة (قرابة ٤٠٪) ثم يتعزز كثيرا عند الاسر الواسعة التقليدية (أكثر من ٤٨٪ منها).

جدول رقم (١٢)

توزع نسب المنع الاسروي لفرص الاختلاط بين الجنسين حسب مختلف العوامل.

العوامل	عامل نمط الاسرة			عامل الانتماء الاجتماع ـ الاقتصادي			عامل الانتماء الجغرافي			عامل الجنس		عامل المشاركة		المؤشر العام المعدل
المتغيرات الواقعة	نووية	متحولة	تقليدية	فئة دنيا	فئة وسطى	فئة عليا	مديني	ضاحيوي	ريفي	ذكور	اناث	مشاركون	غير مشاركين	
ملاحقة بنت الجيران ومغازلتها	٤٤،٩٤	٤٣،٩٠	٦٨،٦٨	٣٨،٠٩	٥٧،١٤	٥٠		٧٢	٥٦	٣٠،٦٠	٧٣،٧٩	٣٧،٣٦	٥٦،٨٥	٥٢،١٠
اتخاذ صديقة	١٧،٩٨	١٩،٥١	٢٩،٩١	١٩،٥٠	٢٦،٧٩	١٩،٣٥	٢٤	٣٢	٣٢	١٠،٤٥	٣٩،٨١	١٨،٦٨	٢٦،٠٣	٢٤،٣٠
دخول بيت الصديقة في غياب اهلها	٥٨،٤٣	٦٣،٤١	٧٢،٩٠	٦٣،٤٩	٧٤،١١	٥٠	٧٦	٩٢	٦٨	٥٤،٤٨	٧٩،٦١	٥٩،٣٤	٦٩،١٨	٦٧،٧٦
الخروج في اطار جماعة مختلطة	٥،٦٢	١٤،٦٣	١٠،٢٨	٦،٣٥	٨،٩٣	٨،٠٦	٨	٨	٤	٥،٢٢	١٢،٦٢	٦،٥٩	٩،٥٩	٨،٣٩
الخروج مع شابة وانفرادكما	٣٢،٥٨	٣٤،١٥	٤٤،٨٦	٣١،٧٥	٤١،٩٦	٣٥،٤٨	٤٨	٥٦	٦٠	١٨،٦٦	٦٢،١٣	٢٥،٢٧	٤٥،٢١	٤١،٢٣
الممارسة الجنسية قبل الزواج	٦٦،٢٩	٦٣،٤١	٧١،٩٦	٦٨،٢٥	٧٠،٥٤	٥٤،٨٤	٦٤	٩٢	٧٢	٤٢،٥٤	٩٥،١٥	٥٠،٥٥	٧٤،٦٦	٦٨،١٦
النسبة المعدلة	٣٧،٦٤	٣٩،٨٣	٤٨،٦٠	٣٧،٩٠	٤٦،٥٧	٣٦،٢٨	٤٤،٦٠	٥٨،٦٦	٤٨،٦٦	٢٦،٩٩	٦٠،٥٠	٣٢،٩٦	٤٦،٩٢	

- بالنسبة **للعامل الثاني** نجد ان الفئات الاجتماعية الوسطى هي اكثر ميلا للمنع وتكاد تقارب في اتجاهها هذا من النسبة التي وردت عند الاسر التقليدية البنية (٥ ،٤٦٪).

- بالنسبة **للعامل الثالث:** أي الوسط الثقافي الاجتماعي: نجد ان ارفع نسبة للمنع ظهرت في الضواحي حيث اظهر الأهل تشددا في السماح لأبنائهم الشباب بالاختلاط مع الجنس الآخر. وفي كل الاحوال فان نسبة المنع حيال هذا الموضوع تظهر ارفع من المتوسط حتى بين المدنيين انفسهم، اذ تبلغ (٦ ،٤٤٪).

- **العامل الرابع** وهو عامل الجنس يظهر بوضوح ان الاهل يتشددون في منع الاناث (٥ ،٦٠٪) بينما لا يتجاوز ذلك التشدد نسبة (٢٧٪) مع الشباب.

- أما عامل المشاركة في الحرب فقد ظهر ان المشاركين هم اقل تعرضاً للمنع من غير المشاركين دون ان يمكن اعتبار الآخرين بعيدين عن مجال تأثير الاهل وسلطتهم. فقد تبين ان واحدا من كل ثلاثة من المشاركين لا زالت علاقاته مع الجنس الآخر مقيدة ومحصورة نتيجة منع الاهل.

مما تقدم نستنتج ان عامل الوسط الثقافي يأتي في المرتبة الاولى بالنسبة لتغيير العلاقات بين الجنسين فهو لا يكاد يسمح بها الا لـ (٤٠٪) من المنتمين اليه. ويليه عامل الجنس ثم عامل نمط بنية الاسرة ومن بعده عامل الانتماء الاجتماعي الاقتصادي واخيرا عامل المشاركة. وهذا يعني ان ممارسة الاهل لسلطتهم على ابنائهم الشباب تظهر متشددة اكثر ما تكون حسب التدرج الذي اشرنا اليه.

وبالنسبة للوقائع - الافكار التي تقوم عليها سلطة المنع عند الأهل، يتجمع على الشكل التالي حسب واقع الحال مع الابناء الشباب المستجوبين:

ان (١٦ ،٦٨٪) من شباب العينة يرون ان أهلهم يحظرون عليهم «الممارسة الجنسية قبل الزواج». وهنا هي الواقعة التي جمعت اعلى نسبة من حيث المنع المطلق. وهي الواقعة الاساسية في هذا الموضوع.

ويأتي بعدها واقعة «دخول بيت الصديقة في غياب اهلها» حيث جمعت ما نسبته (٧٦ ،٦٧٪) من شباب العينة اي كانت الواقعة الثانية من حيث تشددالأهل ومنعهم.

على أن الأهمية الثالثة كانت لواقعة ملاحقة بنت الجيران ومغازلتها التي جمعت ما

نسبته (١٠، ٥٢٪) من شباب العينة.

والفكرة ـ الواقعة الرابعة من حيث الأهمية كانت حول «الخروج مع شاب او شابة وانفرادهما» وقد جمعت ما نسبته (٢٣، ٤١٪).

وتأتي بعدها فكرة «اتخاذ صديقة» نسبة (٣٠، ٢٤٪) في المرتبة الخامسة.

ثم واقعة الخروج في اطار جماعة مختلفة بنسبة (٢٩، ٨٪) وفي المرتبة السادسة من حيث المنع.

اننا نلاحظ في هذا المجال، ان سلطة الاهل ما زالت تركز على منع الواقعة الاساسية التي تتمثل في الممارسة الجنسية قبل الزواج.

ثم ان التركيز ما زال موجهاً الى منع الزيارات المختلطة بين الشباب في البيت الأبوي.

على ان السلطة بدأت تتحلل بعض الشيء وتخفف من منعها النسبي للخروج والتصادق والتزامل المختلطين وكذلك الملاحقة والمغازلة... بين الجنسين... ويمكن اعتبار هذه الافكار الاخيرة حلقات اعاقة يسمح بها الاهل نسبيا، او يمنعونها قليلا (بتقييد آخر)... محاولة تنفيس لرغبات الشباب وطاقاتهم التي يمكن ان تصل الى مداها في الواقعة الاولى المشار اليها.

وتمكن العودة الى ما قلناه في مجال تقديم الموضوع والوقائع ـ الأفكار المتعلقة بهذا الجزء لالقاء المزيد من الاضواء على هذه المعطيات.

جدول رقم (١٣)

توزع نسب المنع الاسروي لاحترام قواعد اختيار الشريك بهدف الزواج حسب مختلف العوامل والمتغيرات

العوامل	عامل نمط الاسرة			عامل الانتماء الاجتماعي - الاقتصادي			عامل الانتماء الجغرافي			عامل الجنس		عامل المشاركة		المؤشر العام المعدل
المتغيرات / الواقعة	نووية	متحولة	تقليدية	فئة دنيا	فئة وسطى	فئة عليا	مديني	ضاحيوي	ريفي	ذكور	اناث	مشاركون	غير مشاركين	
ان تتزوج ممن يدين بغير دينك	٤٧،١٩	٦٠،٩٨	٦٦،٣٦	٦١،٩٠	٦٢،٥٠	٥٠	٦٨	٦٤	٧٦،٠٢	٤١،٧٩	٧٩،٦١	٤٢،٨٦	٦٧،٨١	٦١،١٥
أن تعقد زواجا مدنيا	٦٤،٠٤	٦٨،٢٩	٨٤،١١	٧٦،١٩	٧٣،٢١	٦٤،٥٢	٧٦	٩٢	٨٠،٤٠	٥٩،٧٠	٨٩،٣٢	٥٩،٣٤	٨٠،٨٨	٧٩،٣٨
أن تختار بنفسك زوج المستقبل	٤،٤٩	٢،٤٤	١٢،١٥	٧،٩٤	٨،٩٢	٩،٦٨	-	٤	١٣،٣٠	٧،٤٦	٦،٨٠	٥،٤٩	٨،٢٢	٦،٩٠
النسب المعدلة	٣٨،٥٧	٤٣،٩٠	٥٤،٢٠	٤٨،٦٧	٤٨،٢١	٤١،٤٠	٤٨	٥٣،٣٣	٥٦،٢٤	٣٦،٣١	٥٨،٥٧	٣٥،٨٩	٥٢،٢٨	

يتبين من معطيات الجدول ان تأثير العوامل المختارة متفاوت بالنسبة للتشدد في منح الحرية للشباب في اختيار الشريك بغاية الزواج.

فعامل نمط الاسرة يظهر ان الاسرة الواسعة التقليدية لا تتساهل في فرض احترام قواعد الاختيار المعمول بها اذ انها تمارس المنع في (٥٤٪) من الحالات. ويكاد لا يترتب على الانتماء الى وسط اجتماعي اقتصادي معين فروقات واضحة تجاه هذا الموضوع. فلقد اظهرت مختلف الاوساط المشار اليها انها متفقة على ضرورة احترام هذه القواعد بدليل ان نسب المنع عندها تراوح ما بين (٤٢،٤٨٪) وهي على كل حال نسبة مرتفعة.

ومن جديد يتبين ان الانتماء الى وسط ثقافي اجتماعي محدد ينعكس على علاقات الاهل بالابناء. ففي الوسط الريفي يظهر الالتزام بالعادات والتقاليد اشد منه في الوسط المديني او الضاحيوي.

وكذلك بالنسبة الى عامل الجنس، فالأهل يفرضون على الاناث ضرورة الالتزام بالقواعد الاجتماعية للاختيار بغاية الزواج اكثر مما يفرضون على الذكور.

وهكذا يظهر ان فرض احترام قواعد الاختيار بغاية الزواج يتأثر بالعوامل المشار اليها بشكل متفاوت. ولعل اكثرها تأثيرا هو عامل الانتماء الثقافي الاجتماعي ثم عامل الجنس ثم عامل الانتماء الاجتماعي ـ الاقتصادي. ويليه عامل نمط الاسرة واخيرا عامل المشاركة.

اما من حيث مضمون الوقائع وما جمعته من نسب فنجد ان (٣٨،٧٩٪) من شباب العينة يرون ان اهلهم يحظرون عليهم «عقد زواج مدني». وهذه هي الواقعة الاساسية في هذا الموضوع، وقد نالت المرتبة الاولى لأهميتها من حيث السلطة الابوية.

وتأتي بعدها واقعة «الزواج ممن يدين بغير دينك» حيث جمعت ما نسبته (١٥،٦١٪) من الشباب الذين ذكروا ان أهلهم يحظرون عليهم ذلك... وقد أتت في المرتبة الثانية.

وتأتي بعدها من بعيد، واقعة «ان تختار بنفسك زوج المستقبل» التي جمعت ما نسبته(٩٠،٦٪) من شباب العينة الذين يرون ان اهلهم يحظرون عليهم ذلك.

جدول رقم (١٤)

توزع نسب ممارسة السلطة الاسروية للالتزام بتعاليم الدين في المجالات السلوكية حسب مختلف العوامل والمتغيرات

العوامل	عامل نمط الاسرة			عامل الانتماء الاجتماع - الاقتصادي			عامل الانتماء الجغرافي			عامل الجنس		عامل المشاركة		المؤشر العام المعدل
المتغيرات / الواقعة	نووية	متحولة	تقليدية	فئة دنيا	فئة وسطى	فئة عليا	مديني	ضاحيوي	ريفي	ذكور	اناث	مشاركون	غير مشاركين	
ان تدخن	٣٥،٩٦	٣٩،٠٢	٤٦،٧٣	٣٨،٠٩	٤٤،٦٤	٣٥،٤٨	٤٤	٤٤	٣٢	٣٣،٥٨	٥٠،٤٩	٢٦،٣٧	٥٠	٤٠،٠٢
أن تشرب الخمر	٥٠،٥٦	٦٨،٢٩	٧١،٠٣	٧٦،١٩	٥٥،٣٦	٤٨،٣٩	٧٢	٨٠	٦٠	٥٢،٩٩	٧٠،٨٧	٤٩،٤٥	٦٧،٨١	٦٣،٣٠
أن تأكل اللحوم المحرمة	٣٨،٢٠	٦٠،٦٨	٦٠،٧٥	٥٨،٧٣	٤٨،٢١	٥٠	٦٠	٥٢	٥٢	٤٧،٧٦	٥٢،٤٣	٥٠،٥٥	٤٩،٣٢	٥٢،٣٥
أن تفطر في أيام الصوم	١٤،٦١	٢٦،٨٣	٢١،٥٠	٢٣،٨١	١٩،٦٤	١٢،٩٠	٢٤	١٦	٢٨	٢٣،١٣	٢،٣٩	٢١،٩٨	٢١،٩٢	١٩،٧٤
أن تلعب القمار	٨٠،٩٠	٨٧،٨٠	٨٣،١٨	٧٩،٣٦	٧٧،٦٨	٨٨،٧١	٨٠	٨٨	٨٠	٧٦،١٢	٨٥،٤٤	٧٠،٣٣	٨٦،٣٠	٨١،٨٣
أن تتجاهل القيام بالواجبات الدينية	١٠،١١	٣٦،٥٩	٢٢،٤٣	٢٨،٥٧	١٩،٦٤	١٢،٩٠	٢٨	٨	٢٤	٢٢،٣٩	١٨،٤٥	١٦،٤٨	٢٣،٢٩	٢٠،٨٣
النسب المعدلة	٣٨،٣٩	٥٣،٢٠	٥٠،٩٣	٥٠،٧٩	٤٤،١٩	٤١،٣٩	٥١،٣٣	٤٨	٤٦	٤٢،٦٦	٤٦،٦٧	٣٩،١٩	٤٩،٧٧	

ان هذه النسب المئوية تعني ان الفكرة الاساسية التي توقعناها اساساً لسلطة الأهل حيال هذا الموضوع هي صحيحة ودقيقة حين حلت في المرتبة الاولى من حيث المنع. فالاهل لا يقبلون بزواج مدني خارج اطارهم وارادتهم. وهم ثانيا لا يرضون لابنائهم عن زواج خارج شعائر دينهم ولو كان هذا الزواج مدنيا ونفهم بعد ذلك ان النسبة القليلة التي تجمعت حول «اختيار زوج المستقبل بنفسك». لا تعني الشيء الكثير، ولا تحقق حرية الأبناء في هذا المجال بعد أن حصر الأهل الإمكانات المدنية للحركة في إطار سلطتهم وسلطانهم. فكيف يمكن أن يوفق بين تعذر عقد زواج مدني من ناحية، وبين الاختيار المستقل لزوج المستقبل من ناحية ثانية؟ إن الواقعة الأخيرة التي يكاد يختفي حيالها منع سلطة الأهل ما هي إلا حلقة ثانوية وإضافية تغطي الحلقة الأساسية الأولى وتعطي للأبناء الوهم والتصور أن باستطاعتهم التصرف بحرية واختيار الزوج المناسب.

واذا ما عدنا كذلك الى تقديم هذا الموضوع نفهم خلفيات نسب المنع بشكل اوضح.

- بالمقارنة مع النسب الواردة في الجدولين السابقين يتبين ان عامل الانتماء الى وسط ثقافي اجتماعي معين لا زال يشكل المحدد الأول للمنع. ففي البحث في مجال الالزام باحترام تعاليم الدين وممارسة السلوكيات التي يرسمها، نجد ان تأثير العوامل يكاد يكون هو نفسه الذي يتكرر، مع فارق بسيط بالنسبة لعامل الجنس. فهذا الشأن لا يميز الأهل كثيرا عند فرضهم الالتزام بالمعايير الدينية على أبنائهم في المجالات السلوكية ما بين ذكور واناث، فالجنسان مدعوان للأخذ بتعاليم الدين بنسب متقاربة.

والتأثير البارز المستجد في هذا المجال هو لعامل نمط الاسرة. فالاسرة المتحولة تكاد تكون اكثر تشدداً (٢٠، ٥٣٪) وتليها الاسرة التقليدية (٩٠، ٥٠٪) وهذا ما يعزز القول بان نمط الاسرة يحدد درجة تساهل الاهل في تتبعهم لسلوكيات ابنائهم.

وليس في هذا الموضوع افكار اساسية، وانما تخضع الوقائع كلها للنسبة الاجتماعية والتي يمكن ان يصيبها المنع بنسب كبيرة او صغيرة تبعا للمعتقدات والقناعات الاساسية للأهل التي يمكن ان تتغير كليا وبشكل مستمر. وعلى هذا فانها كلها تتسم بالاهمية. ونحاول التحديد والترتيب لدرجة الاهمية تبعا للواقع الاجتماعي الراهن لأهل العينة وشبابها. وعلى ذلك فان ترتيب لائحة المنع بين وقائع هذا الموضوع يبرز على الشكل التالي استنادا الى النسب المئوية للاجابات التي تم الحصول عليها في الدراسة:

ان (٨٣، ٨١٪) من شباب العينة يرون أن أهلهم يحظرون عليهم «لعب القمار»،

فحلت هذه الواقعة في المرتبة الاولى من حيث الاهمية تجسيداً لسلطة الأهل حيال سلوك الابناء.

وجاءت واقعة أن تشرب الخمر «في المرتبة الثانية حيث افادنا بها ما نسبته (٣٠،٦٣٪) من شباب العينة.

وبعدها حلت واقعة «اكل اللحوم المحرمة» في المرتبة الثالثة حين جمعت (٣٥،٥٢٪) من الاجابات.

ثم احتلت واقعة «التدخين» المرتبة الرابعة حين جمعت ما نسبته (٠٢،٤٠٪).

وفي المرتبة الخامسة جاءت واقعة «تجاهل القيام بالواجبات الدينية» حين جمعت ما نسبته (٨٣،٢٠٪) من الاجابات.

وأخيرا، في المرتبة السادسة افادنا (٧٥،١٩٪) من الشباب ان اهلهم يحظرون عليهم «الافطار في أيام الصيام».

اننا نلاحظ ان النسب المئوية العليا وذات الدلالة تركزت حول الوقائع الثلاث الاولى، وبعدها خف المنع حدة وأهمية. ولذلك يمكن اعتبار الوقائع الثلاث المهمة حلقات أساسية، على ان ما تبقى يعتبر حلقات اضافية تعيق عملية مداورة الحلقات الاساسية.

والعلاقة بين موقف الاهل من الحلقات الاساسية والحلقات الثانوية المعيقة تكمن في ان الاهل يساومون الابناء على السماح لهم بالتجاوز النسبي للحلقات القانونية المانعة في مقابل الاحترام والامتثال الكلي للحلقات الاساسية. وهكذا، فان فلسفة السلطة المانعة لا تقوم الا على اساس هذه الدينامية: المنع الكلي الذي يحتمي بالمنع الجزئي، فيشدّ الحبل الى آخره في الحلقات الاساسية ويرضى حتى يكاد يترك من الحلقات الثانوية. حتى نكاد لا نصل ابدا الى موقف مبدئي عند الاهل يقوم على انتفاء المنع المطلق في مجالات الحلقات الاساسية. ولعل عمليات المنع بالمداورة، على شكل «يمنع اذا» او لا يسمح «الا اذا» تشكل اقصى ما يمكن ان يصل اليه الاهل من تساهل في مجال سلطاتهم وسلطانهم.

جدول رقم (١٥)

توزع نسب منع تحرك الشاب حسب العوامل والمتغيرات

العوامل	عامل نمط الاسرة			عامل الانتماء الاجتماع - الاقتصادي			عامل الانتماء الجغرافي			عامل الجنس		عامل المشاركة		المؤشر العام المعدل
المتغيرات / الواقعة	نووية	متحولة	تقليدية	فئة دنيا	فئة وسطى	فئة عليا	مديني	ضاحيوي	ريفي	ذكور	اناث	مشاركون	غير مشاركين	
أن تعود الى المنزل في وقت متأخر	٢٩،٢١	٤١،٤٦	٤٧،٦٦	٣١،٧٥	٥٠	٢٩،٠٣	٤٨	٤٨	٤٨	١٥،٦٧	٦٧،٩٦	٢٣،٠٨	٤٧،٩٥	٤٠،٥٩
أن تنام خارج المنزل	٣٠،٣٤	٣٦،٥٩	٤٦،٧٣	٢٥،٤٠	٤٤،٦٤	٣٨،٧١	٤٤	٤٠	٢٨	٢٣،٨٨	٦٠،١٩	٣٠،٧٧	٤٥،٢١	٣٨،٠٣
ان تسكن وحيدا	٥٧،٣٠	٧٣،١٧	٧٦،٦٤	٦١،٩٠	٧١،٤٢	٧٠،٩٧	٨٨	٨٠	٥٦	٤٧،٠١	٩٤،١٧	٥٢،٧٥	٧٦،٧١	٦٩،٦٩
أن تسافر وحيدا للسياحة او الاختصاص	١٤،٦١	١٧،٠٧	٢٤،٣٠	٢٥،٤٠	١٧،٨٦	١١،٢٩	٨	٢٨	٢٠	٨،٢١	٣٣،٠١	١٢،٠٩	٢٣،٢٩	١٨،٧٠
النسب المعدلة	٣٢،٨٦	٤٢،٠٧	٤٨،٨٣٠	٣٦،١١	٤٥،٩٨	٣٧،٥٠	٤٧	٤٩	٣٨	٢٣،٦٩	٦٦،٠٨	٢٩،٦٧	٤٨،٢٩	

- تتحكم العوامل المختلفة برسم حدود المجالات التي يسمح للشاب بالتحرك ضمن اطرها. ويأتي عامل الجنس في طليعة العوامل المؤثرة على رسم هذه الحدود. ويليه عامل الانتماء الثقافي الاجتماعي ثم عامل نمط الاسرة وبعده عامل الانتماء الى وسط اجتماعي اقتصادي معين. أما عامل المشاركة فيبدو انه يمارس اقل تأثير في هذا المجال. وهذا يعني ان التفاوت في رسم حركة الابناء يتدرج من التقييد المتشدد مع الاناث في الضواحي لا سيما اذا انتمين الى الاسر التقليدية النمط وكنّ من الفئات الوسطى، وغير المشاركات في الحرب، الى بروز تساهل واضح في مراقبة حركة الابناء الذكور من المشاركين في الحرب، المنتمين الى الفئات الدنيا اقتصاديا، وكانوا يعيشون في اسرة نووية البنية.

ومن زاوية الوقائع نجد:

ان (٦٩،٦٩٪) من شبـــاب العينـــة يرون ان اهلهم يحظرون عليهم «السكن وحيدا». ان اذ احتلت هذه الواقعة المرتبة الأولى بالنسبة للمنع الأبوي. وهي الفكرة الاساسية التي توقعناها في بداية الدراسة. وتشكل الحلقة الاولى والجوهرية في عملية تحرك الشباب الوجدانية والوجودية في اطار هذا الموضوع.

وبعدها تأتي في المرتبة الثانية واقعة «أن تعود الى المنزل في وقت متاخر» حين جمعت ما نسبته (٥٩،٤٠٪) من اجابات شباب العينة، وهي تأتي بعيدا عن نسبة المرتبة الاولى.

في المرتبة الثالثة جاءت واقعة «النوم خارج المنزل» فجمعت (٠٣،٣٨٪) من اجابات شباب العينة.

والمرتبة الرابعة كانت لواقعة «السفر وحيداً للسياحة والاختصاص» حيث جمعت ما نسبته (٧٠،١٨٪) من الإجابات.

يمكن ان نلاحظ ان الفكرة الاساسية استقطبت النسبة المئوية الاولى والاكثر دلالة في الوقت نفسه، في حين تحولت الوقائع الاخرى الباقية كلها تقريبا، وتبعا للترتيب المشار اليه، الى حلقات معيقة وثانوية تتباين في دلالاتها.

ولمزيد من فهم معنى هذه المؤشرات تمكن العودة الى تقديم وقائع هذا الموضوع.

جدول رقم (١٦)

توزع نسب المنع في مجال تلبية الحاجات والميول الخاصة

العوامل	عامل نمط الاسرة			عامل الانتماء الاجتماع ـ الاقتصادي			عامل الانتماء الجغرافي			عامل الجنس		عامل المشاركة		المؤشر العام المعدل
المتغيرات / الواقعة	نووية	متحولة	تقليدية	فئة دنيا	فئة وسطى	فئة عليا	مديني	ضاحيوي	ريفي	ذكور	اناث	مشاركون	غير مشاركين	
ارتداء الازياء غير المحتشمة	٤٠،٤٥	٥١،٢٢	٥٤،٢١	٤٧،٦٢	٤٤،٦٤	٤٨،٣٩	٤٠	٤٨	٧٦	٣٨،٠٦	٦٠،١٩	٣٥،١٦	٥٥،٤٨	٤٩،١٨
تزيين غرفتك كما تشاء	٥،٦٣	٩،٧٦	١٣،٠٨	٩،٥٢	٧،١٤	١٢،٩٠	٤	٤	٢٠	٨،٩٦	٨،٧٤	٧،٧٠	٩،٥٩	٩،٣٠
استقبال من تشاء في غرفتك	١٤،٦١	٩،٧٦	١٩،٦٣	٩،٥٢	١٤،٢٩	٢٤،١٩	١٦	-	٢٤	٨،٩٦	٢٤،٢٧	٩،٨٩	١٩،١٨	١٤،٩٤
حضور حفلة راقصة خارج المنزل	٨،٩٩	١٤،٦٣	٢١،٥٠	١٧،٤٦	١٥،١٨	١٢،٩٠	١٦	١٢	٢٤	٥،٢٢	٣٠،١٠	٦،٥٩	٢١،٩٢	١٥،٨٨
تنظيم حفلة راقصة في المنزل	٣٥،٩٦	٤١،٤٦	٤٩،٥٣	٤٩،٢١	٤٢،٨٦	٤٠،٣٢	٤٠	٤٤	٦٤	٤٣،٢٨	٤٤،٦٦	٣٥،١٦	٤٩،٣٢	٤٤،٥٢
مزاولة الرياضة	٤،٤٩	٧،٣٢	١٨،٦٩	١٤،٢٩	١٠،٨١	٩،٦٨	٨	١٢	٢٨	١،٤٩	٢٥،٢٣	٥،٤٩	١٥،٧٥	١٢،٣٩
النسب المعدلة	١٨،٣٥	٢٢،٣٥	٢٩،٤٤	٢٤،٦٠	٢٢،٤٧	٢٤،٧٣	٢٠،٦٦	٢٠	٣٩،٣٣	١٧،٦٦	٣٢،٢٠	١٦،٦٦	٢٨،٥٤	

- ان الاستنتاج الرئيسي الذي يصل اليه مطالع هذا الجدول هو انخفاض نسب المنع المطلق فيما يتعلق بتلبية الحاجات والميول الخاصة عند الشباب. فالاهل يتركون لهم فرصا اضافية لتحقيق ميولهم واشباع حاجاتهم دون تدخل كثيف من قبلهم.

اما الفوارق بين تأثير عامل وآخر فتكاد لا تذكر وليس لها اية دلالة اجتماعية. هذا يعني ان قبضة الاهل لا تطال في تشددها مستوى الميول الخاصة فتحرمها نسبيا طالما انها مقتصرة على الفرد وليس لها اي بعد اجتماعي او اية علاقة بالتقاليد.

وحول الواقعات يتبين:

ان (١٨، ٤٩٪) من شباب العينة افادوا ان اهلهم يحظرون عليهم « ارتداء الازياء غير المحتشمة »، تأتي هذه الواقعة في المرتبة الاولى من حيث اهميتها بالنسبة للسلطة الابوية حيال هذا الموضوع. وقد كانت توقعاتنا انها اساسية بالنسبة لغيرها من الحلقات، اضافة الى واقعة اخرى حلت في المرتبة الثانية التي اشار اليها (٥٢، ٤٤٪) من شباب العينة وقالوا إن أهلهم يحظرون عليهم فعلها. وهي « تنظيم حفلة راقصة في المنزل » التي اشار اليها ».

وتجدر الاشارة بالنسبة لهاتين الواقعتين، انهما، وان كانتا في المرتبتين الاولى والثانية، فان النسب التي جمعتها تعتبر قليلة نسبيا اذا ما قيست بغيرها من الافكار والوقائع في المواضيع الاخرى.

وفي المرتبة الثالثة تأتي ملاحظة حول واقع الغرفة الخاصة، ذلك ان (٩٤، ٣٤٪) من شباب العينة يفيدون بانهم لا يملكون غرفا خاصة، وهذا ما يشير الى بعد اقتصادي اجتماعي يتعلق ببنية الاسر المدروسة.

المرتبة الرابعة كانت لواقعة « حضور حفلة راقصة خارج المنزل » التي تجمع حولها (٨٨، ١٥٪) من شباب العينة.

ويأتي بعدها في المرتبة الخامسة واقعة منع الاهل « لاستقبال من تشاء في غرفتك الخاصة » حيث أفادنا بها (٩٤، ١٤٪) من شباب العينة.

والمرتبة السادسة كانت لواقعة « مزاولة الرياضة ». فان (٣٩، ١٢٪) من شباب العينة يرون ان اهلهم يحولون بينهم وبينها.

المرتبة السابعة كانت لواقعة منع « تزيين الغرفة كما تشاء » حيث جمعت (٣٠،٩٪) من شباب العينة.

والملاحظ اخيرا ان الفكرتين الاساسيتين اللتين احتلتا الترتيب الاول في هذه اللائحة تعتبر ان من المعيقات الثانوية امام الفكرة الاساسية، او الوقائع الاساسية التي هي غيرها في الموضوع الاول، (أي موضوع العلاقات بين الجنسين في مرحلة ما قبل الزواج: واقعة « الممارسة الجنسية قبل الزواج »).

ويمكن العودة الى التقديمات النظرية للموضوع لمزيد من التوضيح حول معاني الوقائع المختلفة ودلالتها.

جدول رقم (١٧)

توزع نسب المنع في مجال حرية ابداء الرأي حسب العوامل والمتغيرات

العوامل	عامل نمط الاسرة			عامل الانتماء الاجتماع - الاقتصادي			عامل الانتماء الجغرافي			عامل الجنس		عامل المشاركة		المؤشر العام المعدل
المتغيرات / الواقعة	نووية	متحولة	تقليدية	فئة دنيا	فئة وسطى	فئة عليا	مديني	ضاحيوي	ريفي	ذكور	اناث	مشاركون	غير مشاركين	
الانتماء الى حزب	٥٣،٩٣	٦٥،٨٥	٦٦،٣٦	٥٧،١٤	٦٢،٥٠	٥٩،٦٨	٦٠	٦٤	٥٢	٥١،٤٩	٦٨،٩٤	٣٥،١٦	٧٣،٢٩	٥٩،٢٥
المجاهرة برأي سياسي أو ديني مناقض لرأي الاهل	١٦،٨٥	٤،٨٨	٣٠،٨٤	٢٢،٢٢	٢٣،٢١	١٩،٣٥	٣٢	٢٠	٢٠	٢٠،١٥	٢٥،٢٤	٢٠،٨٨	٢٣،٢٩	١٩،٩٣
اعلان الرأي الصريح امام الأهل	٤،٤٩	-	٢٣،٣٦	١٢،٧٠	١٣،٣٩	١١،٢٩	٢٠	٨	٢٠	٩،٧٠	١٦،٥٠	٩،٨٩	١٤،٣٨	١٢،٥٩
الاختيار الشخصي لمطالعاتك	-	٢،٤٤	٥،٦١	١،٥٩	٢،٦٨	١،٦١	٨	-	١٢	٠،٧٥	٢،٩١	١،١٠	٢،٠٥	٣،١٣
النسب المعدلة	١٨،٨١	١٨،٢٩	٣١،٥٤	٢٣،٤١	٢٥،٤٤	٢٢،٩٨	٣٠	٢٣	٢٦	٢٠،٥٢	٢٨،٣٩	١٦،٧٥	٢٨،٢٥	

- والميدان الثاني لتساهل الاهل في ممارستهم لسلطتهم يتعين على مستوى حرية ابداء الرأي. هنا ايضا نلاحظ ان نسبة التشدد الاسروي تخف دون ان تضمحل وتختفي. ولكن من المفيد ان نذكر انه اذا نظرنا الى نسب المنع المختلفة المسجلة في هذا المجال يتبين لنا ان عامل الانتماء الى وسط ثقافي اجتماعي معين هو صاحب التأثير الاكبر في المنع المتشدد لابداء الرأى بحرية، ويأتي عامل الجنس في الدرجة الثانية والوسط الاقتصادي في الدرجة الثالثة.

وعلى صعيد الوقائع اليومية نجد:

ان ٢٥، ٥٩٪ من شباب العينة يؤكدون ان أهلهم يحظرون عليهم «الانتماء الى حزب سياسي»، وعلى ذلك، تأتي هذه الواقعة في المرتبة الاولى من حيث تجسيدها للسلطة الابوية في مجال حرية ابداء الرأي.

ونشير الى اننا نرى في هذه الواقعة الحلقة المركزية والاساسية بالنسبة للسلطة. فانتماء الشاب الى حزب سياسي يظهر كما ولو ان هيكلية الحزب ومسؤوليه ينازعون السلطة الأبوية بعناصرها وشبابها.

ان ٩٣، ١٩٪ من شباب العينة يرون ان اهلهم يحظرون عليهم المجاهرة برأي سياسي او ديني مناقض لرأيهم. وهذه الواقعة تعتبر العنصر الثاني الذي تطاله سلطة الاهل. ولهذه الاسس دلالات هامة، فمن جهة، نرى ان نسبة منع الواقعة ذات المرتبة الاولى تصل الى الستين بالمئة، على اننا نرى ومن جهة ثانية ان الواقعة ذات المرتبة الثانية تكاد تصل الى العشرين فقط. وفي ذلك اشارة الى بداية واضحة لتحلل السلطة الابوية حيال موضوع ابداء الرأي بحرية، أي حق الكلام والتعبير ولكن خارج الاطر المنظمة والمضبوطة، ففي ذلك تنفيس لتطلعات الابناء وثورتهم، مما لا يصل الى مستوى العمل المضبوط والمنظم والواعي والفاعل في تغيير الواقع وقوانينه.

على ان منع «اعلان الرأي الصريح امام الاهل» يأتي في المرتبة الثالثة حين قرر ٥٩، ١٢٪ من شباب العينة ان اهلهم «يحولون بينهم وبين». وهذه النسبة البسيطة والضئيلة تعني أن المنع يخفض إذا تم الابتعاد عن الدين والسياسة ولا يطال صراحة الرأي بشكل عام.

والمرتبة الرابعة من حيث اهميتها بالنسبة للسلطة الابوية هي لواقعة «الاختيار

الشخصي للمطالعات »، فقد جمعت ما نسبته (١٣،٣٪) من شباب العينة.

ويتبين من هذه المعطيات ان الوقائع البارزة بشكل اساسي على مستوى هذا الموضوع تتركز حول السياسة والدين. ولمزيد من فهم هذه المعطيات يمكن العودة الى تقديم وقائع هذا الموضوع.

جدول رقم (١٨)

توزع نسب المنع في مجال الاستقلالية الاقتصادية حسب العوامل والمتغيرات

العوامل	عامل نمط الاسرة			عامل الانتماء الاجتماع ـ الاقتصادي			عامل الانتماء الجغرافي			عامل الجنس		عامل المشاركة		المؤشر العام المعدل
المتغيرات / الواقعة	نووية	متحولة	تقليدية	فئة دنيا	فئة وسطى	فئة عليا	مديني	ضاحيوي	ريفي	ذكور	اناث	مشاركون	غير مشاركين	
اختيار المهنة التي ترغب فيها	٨،٩٩	٤،٨٨	١٠،٢٨	٩،٥٢	٦،٢٥	١٢،٩٠	٨	٨	١٢	٥،٩٧	١١،٦٥	٤،٤٠	١٠،٩٦	٨،٧٥
التصرف بالمدخول كيفما تشاء	٢،٢٥	١٩،٥١	١٤،٠٢	٧،٩٤	١٢،٥٠	٦،٤٥	٨	٨	١٦	١١،٩٤	٩،٧١	١٣،١٩	٩،٥٩	١٠،٧٠
النسب المعدلة	٥،٦٢	١٢،١٩	١٢،١٥	٨،٧٣	٩،٣٤	٩،٦٧	٨	٨	١٤	٨،٩٥	١٠،٦٨	٨،٧٩	١٠،٢٧	

- يكاد تدخل الاسرة وتوجيهها لابنائها في المجال الاقتصادي يكون ضئيلا بالنسبة لما تمارسه في المجالات الاخرى. لا فروق كبيرة تسجل بين مختلف المتغيرات. فأكبر نسبة للتدخل سجلت في الوسط الريفي تليها اوساط الاسر التقليدية ثم تجاه الاناث واخيرا في الفئات الاقتصادية الوسطى والغنية.

وبالنسبة للوقائع المعاشة:

أفاد (٧،١٠٪) من شباب العينة بأن اهلهم يحظرون عليهم «التصرف بالمدخول كيفما ارادوا»، وتأتي هذه الواقعة في المرتبة الاولى من حيث أهميتها بالنسبة للسلطة الابوية. وتوقعاتنا كانت ترى ان الواقعة الاولى تتساوى مع الثانية من حيث الاهمية. وتشير هنا إلى أن النسبة المئوية لمن يطالهم تعتبر ضئيلة جدا، في الاولى والثانية كما سنرى. وهذا يعني أن السلطة الأبوية لا تشدد كثيراً على هذه الوقائع، ويبدو واضحاً من خلال ما تقدم أن السلطة المذكورة تشدد بشكل قوي جدا على المتغير الجنسي العاطفي أكثر بكثير من تشديدها على المتغير الاقتصادي، وتضيف الى أن هذا المتغير ربما كان غير واضح من طريقة طرحه على لائحة المنع التي اقترحناها، أو أن طريقة تمرير الاستمارة كانت غير واضحة حتى مرت وقائع هذا الموضوع بشكل غير كاف؟.

وهناك (٧٥،٨٪) من شباب العينة يعتبرون ان الاهل يحظرون عليهم «اختيار المهنة التي يرغبون فيها». وتأتي هذه الواقعة في المرتبة الثانية.

ويمكن اعتبار موضوع «مدى الحرية في ابداء الرأي، وموضوع الاستقلالية الاقتصادية مؤشرين اساسيين، من خلال وقائعهما، يمكن ان يعبرا عن المتغير الاقتصادي عامة، وخاصة اذا اعتبرنا ان السياسة هي في صلب الاقتصاد وبالعكس. وعن هذا نرى ان اهمية هذا المتغير بالنسبة للسلطة الابوية ترتفع حتى تكاد تتلاقى تقريبا مع اهمية المتغير الجنسي.

واذا اردنا ان نحدد اتجاه المنحنى العام لتحرك عناصر السلطة الابوية تحت تأثير المنع المسلط على الوقائع الاساسية ومن خلال موضوعاتها - كما افادنا بها الأبناء من خلال واقعهم اليومي في اطار الاسرة.

لا بد من اتمام عملية رسم لصورة عالم المنع الذي تجمعت لدينا عناصره من مختلف الاصعدة والمجالات على الشكل التالي:

- المنع المفروض على واقعة «أن تلعب القمار» يشمل (٨٣، ٨١٪) من شباب العينة.
- المنع المفروض على واقعة «أن تعقد زواجاً مدنياً» يطال (٣٨، ٧٩٪) منهم.
- المنع المفروض على واقعة «أن تسكن وحيدا» يشمل (٦٩، ٦٩٪) منهم.
- المنع المفروض على واقعة «الممارسة الجنسية قبل الزواج» يطال (١٦، ٦٨٪) منهم.
- المنع المفروض على واقعة «دخول بيت الصديق في غياب أهلها» يشمل (٧٦، ٦٧٪) من شباب العينة.
- المنع المفروض على واقعة «الانتماء إلى حزب سياسي» يطال (٢٥، ٥٩٪) منهم.
- المنع المفروض على واقعة «ارتداء الازياء غير المحتشمة» يشمل ١٨، ٤٩٪ منهم.
- المنع المفروض على واقعة «التصرف بالمدخول كيفما تشاء» يطال ٧، ١٠٪ منهم.

وعلى ذلك فان المواضيع (المستويات) بوقائعها الاساسية يمكن ان تدرج حسب الترتيب التالي من حيث أهميتها بالنسبة للسلطة الابوية المانعة وحسب ناتج الفرز والتحليل كما يلي:

أولا: موضوع الالتزام بتعاليم الدين في المجالات السلوكية (الجزء ٣ من لائحة المنع الاساسية).

ثانيا: موضوع قواعد اختيار الشريك بغية الزواج (الجزء ٢ من لائحة المنع الاساسية).

ثالثا: موضوع مجالات تحرك الشاب وحدودها (الجزء ٤ في اللائحة السابقة).

رابعا: موضوع العلاقات بين الجنسين في مرحلة ما قبل الزواج (الجزء الاول في اللائحة السابقة).

خامسا: موضوع مدى الحرية في ابداء الرأي (الجزء ٦ من لائحة المنع الاساسية).

سادسا: موضوع تلبية الحاجات والميول الخاصة (الجزء ٥ من اللائحة السابقة).

سابعا: موضوع الاستقلالية الاقتصادية
(الجزء ٧ من اللائحة السابقة).

على أن وقائع هذه المواضيع من حيث أهميتها هي ذاتها المشار اليها في اللائحة السابقة.

والملاحظة الاساسية في هذا المجال هي ان التشابك واضح في هذه اللائحة بين المتغيرين الاساسيين: الجنس والاقتصادي في هيكلية السلطة وديناميتها الأبوية والحياة الأسرية. ولمزيد من فهم هذه القضية يمكن العودة الى تقديم الموضوعات ووقائعها.

على أن من الضرورة جدا الملاحظة ايضا بأن واقعة «الممارسة الجنسية قبل الزواج» جاءت واقعاً في اطار موضوعها العام في المرتبة الرابعة. وتركت لسواه من المعطيات والوقائع التي تطال البنى الاجتماعية الاسرية والاقتصادية العامة.

وتكتمل الصورة أكثر اذا قارنا تصرفات الشاب كما اظهرت الدراسة مع ما كنا نتوقف من خلال تصوره النظري الذي تجسده اللائحة النموذجية:

لائحة المواضيع والوقائع التي تطالها السلطة الابوية بالمنع حسب ما ظهر من أهميتها

الترتيب	الموضوع	الواقعة	النسب المئوية
أولا	الالتزام بتعاليم الدين في المجالات السلوكية	أن تلعب القمار	٨١،٨٣
ثانيا	قواعد اختيار الشريك بغاية الزواج	أن تعقد زواجا مدنيا	٧٩،٣٨
ثالثا	مجالات تحرك الشاب وحدودها	ان تسكن وحيدا	٦٩،٦٩
رابعا	العلاقات بين الجنسين في مرحلة ما قبل الزواج	الممارسة الجنسية قبل الزواج	٦٨،١٦
خامسا	مدى الحرية في ابداء الرأي	الانتماء الى حزب سياسي	٥٩،٢٥
سادسا	تلبية الحاجات والميول الخاصة	ارتداء الأزياء غير المحتشمة	٤٩،١٨
سابعا	الاستقلالية الاقتصادية	التصرف بالمدخول كيفما تشاء	١٠،٧

اللائحة النموذجية لوقائع سلطة المنع داخل كل موضوع[1]

الترتيب	الموضوع	الواقعة
اولا	العلاقات بين الجنسين في مرحلة ما قبل الزواج	الممارسة الجنسية قبل الزواج
ثانيا	قواعد اختيار الشريك بغاية الزواج	ان تعقد زواجا مدنيا
ثالثا	الالتزام بتعاليم الدين في المجالات السلوكية	(الأهمية متساوية لكل الوقائع)
رابعا	مجالات تحرك الشاب وحدودها	ان تسكن وحيدا
خامسا	تلبية الحاجات والميول الخاصة	الأزياء غير المحتشمة + حفلة راقصة في المنزل
سادسا	مدى الحرية في ابداء الرأي	الانتماء الى حزب سياسي
سابعا	الاستقلالية الاقتصادية	اختيار المهنة + التصرف بالمدخول

بعد ان استعرضنا حدود فعالية كل عامل في ممارسة الاهل لسلطتهم عن طريق تقييد حرية تصرف ابنائهم الشباب بالمنع، وقد شمل ذلك بصورة تفصيلية مجال العلاقات بين الجنسين في مرحلة ما قبل الزواج، وكذلك ضرورة احترام قواعد الاختيار الاجتماعي للشريك بغاية الزواج، والالتزام بتعاليم الدين في الحياة العلائقية، وتحديد أطر حركة الشاب، وتلبية ميوله الخاصة ومدى حريته في ابداء رأيه أو توجهه الاقتصادي. بعد هذا العرض ماذا نستنتج:

(١) الترتيب يسري على الوقائع فقط داخل كل موضوع ولا يسري على المواضيع ـ الحلقات الاساسية. فان ترتيب الموضوعات عشوائي، على ان اهمية الافكار داخل كل موضوع هي منتقاة.

جدول رقم (١٩)
مقارنات بين النتائج العامة

	نمط الاسرة	الانتماء الاجتماعي	الانتماء - الوسط الثقافي	الجنس	المشاركة
١ - العلاقات بين الجنسين في مرحلة ما قبل الزواج	٣	٤	١	٢	٥
٢ - قواعد اختيار الشريك بغاية الزواج	٤	٣	١	٢	٥
٣ - الالتزام بتعاليم الدين في المجالات السلوكية	٢	٣	١	٤	٥
٤ - مجالات تحرك الشباب وحدودها	٣	٤	٢	١	٥
٥ - تلبية الحاجات والميول الخاصة	٤	٣	١	٢	٥
٦ - مدى الحرية في ابداء الرأي	٤	٥	١	٢	٤
٧ - الاستقلالية في التوجه الاقتصادي	٤	٥	١	٣	٤
٨ - درجة فعالية العامل في المنع	٤	٣	١	٢	٥

تتأثر ممارسة المنع وتقييد تصرفات الشباب بالعوامل الآتية على التوالي: بالوسط الثقافي الاجتماعي الجغرافي. ثم بالانتماء الى احد الجنسين، ثم بالفئة الاجتماعية - الاقتصادية التي تنتمي اليها الاسرة، وبعده بنمط بنيتها واخيرا بعامل مشاركة الشاب في الحرب.

على صعيد العوامل: ان ظهور الوسط الثقافي الاجتماعي الجغرافي باعتباره ابرز عامل تتأثر به سلطة الاسرة يعود الى الاختلاف الكبير بين الاهل المدينيين والريفيين والضاحيويين الذي يصل احيانا الى حد التناقض في النظرة التي يتبناها كل منهم عن طبيعة دوره في حياة ابنائه الشباب، وعلى حدود تدخله لتحديد توجهات تصرفاتهم. وينتج عن هذه النظرة تحديد شامل لسلم القيم التي ينبغي على الاهل ان يؤمنوا احترام ابنائهم لها. ونعتقد أن الاسرة، كانت ريفية او مدينية، تشعر بالضغط وبرقابة من الوسط الاجتماعي الذي يحيط بها، وهذا ما يدفعها كي تتشدد في استعمال سلطتها، وتجسيدها بالمنع.

ويفهم دون عناء كبير لماذا يؤثر عامل الجنس على ممارسة الاسرة لسلطتها الى درجة تجعله يحتل المرتبة الثانية. فمجتمعنا مجتمع لا زال يراعي قاعدة تجنب الاختلاط بين الجنسين ومحاربته حتى الفصل بينهما علماً بانه مجتمع رجولي، قيمه ذكرية، فلا بد، والحالة هذه، من ان يتجسد هذا الطابع بالتمركز حول عامل الجنس.

اذا كان عاملا الوسط الثقافي (الجغرافي) والجنس باعتبارهما مؤشرين لجهة استعمال الاهل لسلطتهم، على اعتبار انهما جمعا اكبر نسبة من ممارسة المنع وتقييد حرية تصرف الشباب، فان دور العوامل الباقية يبرز بشكل معاكس. فالانتماء الاقتصادي يتوسط السلسلة بين عوامل المنع المتشدد، وعوامل التساهل النسبي. ويفهم ذلك بالتجديد في مظاهر العلاقة بين الاهل والشباب الذي صاحب نشوء فئات البرجوازية الكبرى والمتوسطة المحليتين، وسعيها الى التميز الاجتماعي بتبنيها انماطا سلوكية وعلائقية متجددة الملامح. وهذا ما يظهر خصوصيتها بالنسبة الى الفئات الاخرى، لا سيما على صعيد تبادل العلاقات وتمثيل الادوار داخل الاسرة.

ونتيجة لهذا التحول والتغير ولاسباب اخرى اقتصادية وايديولوجية، ظهرت انماط بنى اسرية جديدة تخلت نسبيا عن استعمال اسلوب المنع لممارسة سلطتها، وسجلت ميلا واضحا واتجاها مميزا بالتدخل غير المكثف او المتشدد، في الميادين والجوانب المختلفة التي تهم الشباب.

أما ما لاحظناه عن انخفاض نسبة المنع عند الاهل في ضوء عامل المشاركة، فيبدو ان الحرب تضعف السلطات التي لا ترتبط بها أو بنشاطاتها بشكل مباشر. وهكذا بدا لنا تزامن دخول هذا العامل مع ارتفاع نسب المتساهلين من الاهل حيال الشباب.

ولعل ذلك يعود الى نشوء او تعزز سلطات مؤسسات اجتماعية جديدة (الاحزاب والمنظمات مثلا). تحتكر لنفسها كل السلطة الاجتماعية ونكاد نقول تستردها من مختلف المؤسسات التي كان المجتمع قد أوكل اليها ممارستها باسمه، والاسرة لا تعدو كونها مؤسسة وسيطة أوكل لها المجتمع دور التنشئة والضبط الاجتماعيين لافرادها. وفي زمن الحرب، تمارس المؤسسات التي نشأت بظلها هذه الوظائف مباشرةً دون وسائط الاسر التي تقلل من سلطة الاهل في الاسرة دون ان تلغيها كليا. ويبقى الالغاء متروكا ومعلقا الى الوقت الذي تستطيع فيه هذه المؤسسات ان تفرض مشيئتها وعلاقاتها وتداخلها في نسق القيم الاجتماعية المتبعة.

على صعيد المتغيرات: (الجدول رقم ٢٠).

ان ما يظهر من تشدد الاسرة في الوسط الريفي بالمقارنة مع الوسطين المديني والضاحيوي يعود الى المقاومة التي يبديها في وجه تبني القيم الجديدة في التعامل مع الشباب وانغلاقه وعدم تقبله للتغيير لا سيما وان هذا التغيير في نمط العلاقات بين الاسرة والشباب ان حدث يؤدي الى خلخلة التركيبة المحلية للسلطة الاجتماعية السياسية ذاتها. فاستمرار تمتع الاسرة بسلطة المنع يتوافق مع استمرار سلطة الرأي العام في فرض رقابته الضيقة على الوسط المحلي.

وليس من غير المنتظر ان يكون التشدد اكبر بكثير تجاه الاناث منه تجاه الذكور. ونحن ازاء ذلك امام استنتاج بانه يسمح للشاب بهامش من الحرية والحركة قبل الزواج وحتى في مختلف الميادين الاخرى ولكن لا تعطى للفتاة الحرية نفسها، اذ ان عليها ان تبقى عذراء حتى الزواج وان تمتنع عن كل علاقة قبل الزواج.

وضرورة عذرية الفتاة عند الزواج، تتطلب تركيز جهاز رادع، هدفه الحفاظ عليها من كل « خطر » ذكوري. ولا تتربى الفتاة في جهل تام للامور والقضايا التي لها طابع الجنس، ولوظيفة جسمها نفسه فقط، ولكن تبعد، اذا امكن، عن كل لقاء محتمل مع الجنس المذكر. ويساعد ضبط كل هذه الظروف على تعزيز فكرة الارتباط الضروري ما بين العلاقة الجنسية والزواج، في اذهان الفتيات.

ومن الملفت للنظر ان تمارس الاسرة المنتمية الى الفئة الاقتصادية الوسطى قمعا اكبر نسبيا لحرية الشباب في التصرف بالمقارنة مع الفئتين الدنيا والعليا، ولعلها في ذلك تريد المحافظة على نوع من التماسك في بنيتها، كي تستمر في تأمينها لمصالح ابنائها. ففي تشددها تجاه الشباب وقمعهم تقدم الدليل على قدرتها للقيام بدور مماثل

جدول رقم (٢٠) .

صورة اجمالية لعناصر السلطة الابوية المفروضة على الشباب تبعا للمتغيرات الاساسية

العوامل	عامل نمط الاسرة		
المتغيرات / المواضيع	نووية	متحولة	تقليدية
١ - العلاقات ما بين الجنسين في مرحلة ما قبل الزواج	٣٧،٦٤	٣٩،٨٣	٤٨،٦٠
٢ - قواعد اختيار الشريك بغاية الزواج	٣٨،٥٧	٤٣،٩٠	٥٤،٢٠
٣ - الالتزام بتعاليم الدين في المجالات السلوكية	٣٨،٣٩	٥٣،٢٠	٥٠،٩٣
٤ - مجالات تحرك الشاب وحدودها	٣٢،٨٦	٤٢،٠٧	٤٨،٨٣
٥ - تلبية الحاجات والميول الخاصة	١٨،٣٥	٢٢،٣٥	٢٩،٤٤
٦ - مدى الحرية في ابداء الرأي	١٨،٨١	١٨،٢٩	٣١،٥٤
٧ - الاستقلالية في التوجه الاقتصادي	٥،٦٢	١٢،١٩	١٣،١٥
النسب المعدلة	٢٧،١٧	٣٣،١١	٣٩،٣٨

عامل الانتماء الاجتماع - اقتصادي		
فئة دنيا	فئة وسطى	فئة عليا
٣٧،٩٠	٤٦،٥٧	٣٦،٢٨
٤٨،٦٧	٤٨،٦٧	٤١،٤٠
٥٠،٧٩	٤٤،١٩	٤١،٣٩
٣٦،١١	٤٥،٩٨	٣٧،٥٠
٢٤،٦٠	٢٢،٤٧	٢٤،٧٣
٢٣،٤١	٢٥،٤٤	٢٢،٩٨
٨،٧٣	٩،٣٤	٩،٦٧
٣٢،٨٨	٣٤،٦٠	٣٠،٥٦

عامل الانتماء الجغرافي		
مديني	ضاحيوي	ريفي
٤٤،٦٠	٥٨،٦٦	٤٨،٦٦
٤٨	٥٣،٣٣	٥٦،٢٤
٥١،٣٣	٤٨	٤٦
٤٧	٤٩	٣٨
٢٠،٦٦	٢٠	٣٩،٣٣
٣٠	٢٣	٢٦
٨	٨	١٤
٣٥،٦٥	٣٧،١٤	٣٨،٣١

عامل الجنس	
ذكور	اناث
٢٦،٩٩	٦٠،٥٠
٣٦،٣١	٥٨،٥٧
٤٢،٦٦	٤٦،٦٧
٢٣،٦٩	٦٦،٠٨
١٧،٦٦	٣٢،٢٠
٢٠،٥٢	٢٨،٣٩
٨،٩٥	١٠،٦٨
٢٥،٢٥	٤٣،٢٩

عامل المشاركة	
مشاركون	غير مشاركين
٣٢،٩٦	٤٦،٩٢
٣٥،٨٩	٥٢،٢٨
٣٩،١٩	٤٩،٧٧
٢٩،٦٧	٤٨،٢٩
١٦،٦٦	٢٨،٥٤
١٦،٧٥	٢٨،٢٥
٨،٧٩	١٠،٢٧
٢٥،٧٠	٣٧،٧٩

على صعيد المجتمع ككل، فعن طريق القمع الذي تمارسه البرجوازية الصغيرة تسعى للمحافظة على وجودها فئة مستقلة وقوية وتبرهن على انها مؤهلة لحيازة السلطة الاجتماعية ذاتها وممارستها لمصلحة المجتمع.

ومهما يكن من امر الفوارق بين العائلات من مختلف الطبقات، فهم يشتركون جميعا بصفة مهمة: «وهي خضوعهم للجو الاخلاقي نفسه من وجهة النظر الجنسية، وهذا التأثير لا يناقض اخلاقية الطبقة التي تتعايش او تتفق مع هذه الاخلاقية الجنسية»[٢].

ان ما تظهره النتائج يبين أن «القيم» و«الافكار» التي تنقلها العائلة الى الفرد وتفرضها عليه بما لها من سلطة وما لها من امكان القمع، ليس محصورا بالاسرة البرجوازية، ففي معظم الحالات اظهرت العائلات المنتمية الى الفئة الاقتصادية الدنيا (البروليتاريا بتعبير طبقي) انها متأثرة وتطبق الموقف نفسه القمعي تجاه الشباب.

أما بالنسبة لمتغيرات عامل نمط الاسرة فيظهر ان التشدد وفي المنع تقل حدته كلما اتجهت من العائلة الواسعة الى الاسرة المتحولة الى الاسرة النووية دون ان تخف نهائيا. ولعل ذلك يعود كما اشار رايش في كتابه عن «الثورة الجنسية»[٣] الى:

«ان العائلة البرجوازية (الواسعة) ترتكز على العلاقة ذات الطابع البطريركي التي تشد الاب والام والابناء. فالاب هو لسان حال، والرمز الحي، للسلطة وللدولة داخل العائلة وهو الذي ينقل المفاهيم السياسية والاجتماعية ويسهم في تدعيمها وهناك التقاء بين الايديولوجية الزوجية للعائلة البرجوازية الصغيرة وبين فكرة العائلة بشكل عام، اي علاقة الزواج الاحادية النهائية».

أما ما يظهر من تخلخل في سلطة الاب في الاسرة النووية، فلأن ابناءها الشباب، يكسبون عيشهم بصورة مستقلة، بل هم يساعدون في معيشة الاسرة باعتبارهما كلا، لذلك فهم مؤهلون موضوعيا ليتخلصوا من سلطة الاب القمعية وبالتالي تخف ممنوعاته المفروضة.

---

(٢) وليام رايش، الثورة الجنسية، ص ١١٤.

(٣) المصدر نفسه، ص١١٤.

ومن المؤكد ان الاسرة تفقد قسما كبيرا من سلطتها ويصبح نظامها القمعي غير ذي جدوى حين يلتزم الشباب بمؤسسة اجتماعية تتمتع موضوعيا بسلطة مادية: (الحزب مثلا) هنا يتحول ولاء الشاب له بعد ان يكتسب قدرة رمزية لتجسيد السلطة الاجتماعية بصورة مطلعة. ولا يعود الشاب يرتضي سلطة قمعية تمارس عليه غير سلطة الحزب ويتلاشى بنظره اي وجود لسلطة الاهل، وهذا ما يشير اليه المشاركون بالمقارنة مع غير المشاركين تدريجيا.

الفصل السادس

الامتثال الشبابي للسلطة الأبوية والتطابق الاجتماعي مع القيم السائدة

اذا كنا في الفصل السابق قد قدمنا صورة عن مجالات ممارسة السلطة الابوية ازاء تصرفات الشباب اليومية، في منعهم او السماح لهم باتخاذ هذا السلوك أو ذاك، ثم رسمنا الحدود التي تتم ضمنها علاقات المنع والتقييد، فسنقدم في هذا الفصل عرضا مفصلا لنمط تصرف الشباب ازاء السلطة الاسروية المفروضة عليهم.

الواقع ان امام الشباب سلوك أحد طريقين: اما الانصياع الى أوامر وسلطة الأسرة او رفضها وتجاوز مضامينها والتصرف بوحي من منطلقاتهم الذاتية.

الموقف الأول ينم اما عن قبول ضمني لها قد يكون واعيا وقد يكون لا واعيا، واما عن قبول صريح واع. ففي كل هذه الحالات يعتبر الامتثال قبولا بالقيم التي يأتي المنع والتقييد اسلوباً لنقلها الى الشباب. وهو هنا يلعب دور المتلقي القابل لأن يتمثل بهذه القيم ويجعلها مرجعا يعود اليه في كل ما يتعلق بحياته العلائقية.

صحيح ان هذا الامتثال قد يكون ميكانيكيا وقد ينتج عن قناعة، الا انه في كلا الحالين يعكس تبني الشاب للثقافة التي تبثها الاسرة، وتقبله للصيغ والاشكال التي تتقولب فيها، تتمثل بها.

فما هو حجم امتثاله لسلطة الاهل وقوانينهم وقيمهم المتعلقة بمختلف الجوانب في حياته اليومية.

١ ـ الامتثال في مجال العلاقات بين الجنسين في مرحلة ما قبل الزواج:

يظهر الجدول التالي كيفية توزع امتثال الشباب لسلطة الأهل في مجال العلاقات

بين الجنسين قبل الزواج حسب مختلف العوامل والمتغيرات. وتجدر الاشارة الى انه يمكن تحديد نسب الشباب الذين يتجاوزون هذه السلطة فلا يخضعون لنواحيها ولا يلتزمون بما تفرضه من منع وذلك بأن نسقط نسبة الممتثلين الواردة في الجدول من الرقم مئة. كما يهمنا ان نذكر مرة ثانية اننا نعني بالامتثال تقبل السلطة المفروضة والعمل بمضمونها وتوجيهها. وهكذا فان أولئك الذين لا يمنع عليهم سلوك ما (مثلا، الخروج في اطار جماعة مختلطة من الجنسين) ليسوا مقصودين حين نتحدث عن الامتثال على اعتبار أن أهلهم لا يفرضون عليهم سلطتهم في هذا المجال. فنسب الممتثلين الواردة هنا، تشير الى الشباب الذين يفرض عليهم منع الاهل فيلتزمون به.

- بالنسبة **للعامل الأول** أي تأثير نمط اسرة الانتماء على امتثال الشباب نجد أن سلوك الامتثال يغلب على أكثر من نصف الشباب الذين يفرض عليهم المنع. ولعل أقل الممتثلين نسبيا هم الشباب المنتمون الى العائلة الواسعة (٤٧٪) بينما يمثل شباب الاسرة النووية بمعدل (٦٠ ، ٥٥٪) منهم. ويمكن تفسير ذلك في ضوء حجم المنع الممارس أصلا.

ففي حين ترتفع نسبة المنع في اطار الاسرة الواسعة فان نسبة الامتثال تنخفض. بينما نجد العكس في اطار الاسرة النووية، انخفاض في نسبة فرض التشدد الاسروي وارتفاع في نسب التقيد والامتثال اذا ما فرض الاهل قانونهم على ابنائهم في اطارها. وهذا يؤدي بدوره، في التحليل الاخير الى أن حجم الممتثلين يكاد يكون واحدا في كلا النمطين. فنمط بنية الاسرة لا يؤثر كثيرا على اتخاذ سلوك الانصياع.

بالنسبة **للعامل الثاني** نجد أن الشباب المنتمين الى الفئات الاقتصادية الوسطى هم من أكثر الممتثلين (٤٩٪)، وأن الشباب في الفئات الدنيا أقل امتثالا (٤٤٪). وبالمقارنة مع نسب المنع نجد أن الفئات الوسطى هي ميدان المنع الاكبر، وفي الوقت نفسه تشكل ميدان الانصياع الواضح. ويصدق مع شباب بقية الفئات اذ انهم يتلقون منعا أقل وتشدداً أخف من قبل الأهل. وهذا يدل على أن عامل الانتماء الاجتماع - اقتصادي يؤثر على تقبل الشباب للسلطة من جهة، وعلى وجود توافق بين حجم سلطة المنع وبين سلوك الامتثال من جهة أخرى، وهذا يعني أن الفئات الوسطى توفر الظروف الموضوعية لتجديد انتاج الثقافة الاجتماعية (بالمعنى الواسع) التقليدية المحافظة عن طريق الضبط المتشدد من قبل الاهل والانصياع المرتفع من قبل الشباب. على هذا الاساس تتعزز صورة الاستمرارية وطابعها الاجتماعيين في أوساط الفئات الوسطى، أما بقية الفئات

جدول رقم (٢١)

توزع نسب الامتثال لسلطة الاهل في مجال العلاقات بين الجنسين في مرحلة ما قبل الزواج

العوامل	عامل نمط الاسرة			عامل انتماء الاجتماع ـ اقتصادي			عامل الانتقاء الجغرافي			عامل الجنس		عامل المشاركة		المؤشر العام المعدل
المتغيرات / الواقعة	نووية	متحولة	تقليدية	فئة دنيا	فئة وسطى	فئة عليا	مديني	ضاحيوي	ريفي	ذكور	اناث	مشاركون	غير مشاركين	
ملاحقة ومغازلة بنت الجيران	٧٧،٥٠	٥٠	٤٢،٤٢	٤١،٦٦	٤٥،٣١	٣٥،٤٨	٥٠	٥٠	٢٨،٥٨	٣٦،٥٩	٦٩،٧٤	٣٨،٢٤	٦٦،٢٦	٤٨،٥٩
اتخاذ صديقة	١٨،٧٥	٦٢،٥٠	٣٤،٣٨	٨٣،٣٤	٦٠	٥٨،٣٤	٦٦،٦٧	١٢،٥٠	١٢،٥٠	٢٨،٥٧	٤٨،٧٨	١٧،٦٤	٥٥،٢٦	٤٣،٠١
دخول بيت الصديقة في غياب اهلها	٦٣،٤٦	٥٧،٦٩	٦٠،٢٦	٤٢،٥٠	٣٢،٥٣	٣٨،٧١	٧٨،٩٦	٤٧،٨٣	٢٣،٥٣	٥٦،١٦	٦٧،٠٨	٤٦،٢٩	٧٠،٣٠	٥٢،٧١
الخروج مع شاب والانفراد معا	٤١،٣٨	٢١،٤٣	٣٣،٣٣	٦٠	٦٨،٠٨	٥٩،٠٩	٥٠	٢١،٤٣	٢٠	٢٨	٤٢،١٩	١٧،٣٩	٤٥،٤٥	٣٩،٠٣
الخروج في اطار جماعة مختلطة	٨٠	٨٣،٣٣	٦٣،٦٣	-	٤٠	٤٠	١٠٠	٥٠	-	٥٧،١٤	٦٩،٢٣	٦٦،٦٧	٦٤،٢٩	٥٤،٩٤
الممارسة الجنسية قبل الزواج	٥٢،٥٤	٦١،٥٤	٤٨،٠٥	٤١،٨٦	٤٩،٣٦	٥٥،٨٨	٧٥	٣٩،١٣	٤٤،٤٤	٣١،٥٨	٦٥،٣٠		٦٣،٣١	٥٠،٤٨
النسب المعدلة	٥٥،٦٠	٥٦،٨٠	٤٧،٠١	٤٤،٨٩	٤٩،٢١	٤٧،٩١	٧٠،١٠	٣٦،٨١	٢١،٥٠	٣٩،٦٧	٦٠،٣٨	٣٥،٧٤	٦٠،٨١	

فانها تظهر نوعا من الخروج عن هذا التوافق المزدوج، فالسلطة الاسروية فيها أقل تشددا والابناء أقل انصياعا.

اما بالنسبة **للعامل الثالث** اي الوسط الثقافي الاجتماعي فمن الملفت للنظر ان الشباب المدينيين هم اكثر الممتثلين نسبة (٧٠٪) بالمقارنة مع نسبة الضاحيويين (٣٦ر٨١٪) منهم و (٢١ر٥٠٪) من الريفيين.

لفهم هذه النسب ينبغي العودة الى ما اظهرته نسب المنع وهي كانت مرتفعة حوالي (٥٩٪) في الضاحية و (٤٨٪) في الريف و (٤٤٪) في المدينة. أي ان اتجاه حركة المنع لا يتوافق مع اتجاه حركة الانصياع بل يتناقض معها. فالوسط الريفي يساعد الشباب على مداورة قانون الاهل والتملك منه خاصة وان الفصل بين الجنسين في مرحلة ما قبل الزواج لا يمكن تحقيقه على اعتبار ان ضيق الحيز السكاني للحياة من جهة وتشابك الاعمال والمهام المطلوبة من الجنسين من جهة اخرى بعضها وجهاً الى وجه بعض او جنبا الى جنب بصورة موضوعية. فالاهل وان اظهروا رغبة متشددة في منع الاختلاط الا ان الظروف الموضوعية التي تحدثنا عنها تجعل الشباب يتجاوزون هذا المنع.

وبالنسبة الى الشباب في الضاحية فانهم أسرى تشدد سلطة أسرتهم خاصة وان عالم الضاحية يضاعف من تخوف الاهل من انزلاقهم في واقع لا يحمل السمات والخصائص في الوسط الثقافي الاجتماعي الذي ترعرع فيه في الاصل. فيظهر تشدد الاهل وكانه نوع من الحماية الذاتية أو التمعين الارادي للشباب. ولكن هؤلاء (٣٧٪) لا يظهرون انصياع الشباب المديني (٧٠٪) رغم انهم يمتثلون سلطة أهلهم اكثر من سكان الريف (٢١ر٥٠٪).

اما على صعيد الشباب المدينيين فان (٤٥٪) منهم يفرض عليهم منع متشدد فيلتزم به قرابة (٧٠٪). ونعتقد ان ارتفاع نسبة الانصياع بين شباب المدينة ناتج عن عدم استقلاليتهم فعلا، وندرة امكان حصولهم عليها سواء في مجال السكن أو الاقامة او في المجالات المعيشية الاخرى. ويرتكز سلوك الشباب هذا على تخوفهم من فقدان دعم الاهل وحمايتهم في أجواء المدينة حيث تضيق مجالات العمل المبكر من جهة وتتأخر مدة التحصيل الدراسي التي يبقى فيها الشاب غيز منتج. فاي خروج عن سلطة الاسرة في مجال العلاقات بين الجنسين قبل مرحلة الزواج يمكن ان يهدد جو «الاستقرار» المعيشي الذي يحصل عليه الشاب المديني.

ـ واذا نظرنا الى سلوك الامتثال من خلال عامل الانتماء الى جنس محدد نجد ان

الاناث يمتثلن بنسبة تصل الى ضعف ما يمكن ان يمتثل فيه الذكور. وان ما يفرض عليهن من سلطة وممنوعات تصل بدورها الى ضعف ما يفرض على الذكور.

ازاء سلوك الامتثال هذا نعتقد ان الاناث يتمثلن الصورة الاجتماعية المرسومة لهن ولا يظهرن مثلا واضحا في عدم تقبل الدور الاجتماعي المحدد لهن. فعلى هذا الاساس يقبلن بالسلطة الاسروية ويمتثلن لها بصورة شبه تامة تكاد تشمل (٧٠٪) منهن. ان هذه الصورة تعكس في الوقت نفسه قبول الفتيات بقيم الاهل المتعلقة بالعلاقات بين الجنسين وتظهر رغبتهن في عدم الخروج عن الاطر المحددة والمرسومة اجتماعيا لعلاقاتهن وسلوكهن مع الجنس الآخر.

على هذا الاساس يتضح ان عامل الجنس يؤثر على امتثال الشباب الموانع التي يفرضها الاهل على العلاقات بين الجنسين في مرحلة ما قبل الزواج.

اما بالنسبة الى عامل المشاركة في الحرب فيظهر تأثيره بوضوح ذلك ان واحدا من بين كل ثلاثة مشاركين يمتثل لسلطة اهله في هذا المجال، بينما يخضع لها اثنان من كل ثلاثة من جماعة غير المشاركين.

اما بالنسبة لما يظهر على مستوى الوقائع فنجد[١]:

- ان ٥٤ر٩٤٪ من الشباب الذين يتلقون المنع يمتثلون السلطة الأبوية حيال واقعة «الخروج في اطار جماعة مختلطة». وتأتي هنا الواقعة في المرتبة الأولى من حيث الامتثال. (على انها تأخذ الأهمية الأخيرة، وهي قليلة جدا من حيث المنع من قبل الاهل..).
- والمرتبة الثانية هي واقعة «دخول بيت الصديق في غياب الأهل» حيث ان ٥٢ر٧١٪ يمتثلون لمنع السلطة الأبوية لذلك. (وهي تتلاقى مع الاهمية التي كانت الواقعة نفسها في قصل المنع، احتلت المرتبة الثانية..).
- اما المرتبة الثالثة فهي «للممارسة الجنسية قبل الزواج»، حيث ان ٤٨ر٥٠٪

---

(١) سوف نعتمد على قراءة النسب المعدّلة الواردة في العمود الأخير في تحليلنا النفس ـ اجتماعي للنتائج. وتؤكد بهذا الصدد أنه قد لا يكون للنسب بحد ذاتها دلالات إحصائية خالصة ولكننا اعتمدناها مؤشراً عاماً يتيح لنا الإلمام بحركة امتثال عناصر لائحة المنع من جهة وعدم المعاناة إزاء ذلك من جهة ثانية. وهدفنا الأساسي من ذلك هو الوصول إلى الدلالات الكيفية التي هي حسب فرضياتنا المحور الأساسي للدراسة.

يمتثلون إلى السلطة الأبوية، وهذا يعني بشكل واضح أن هذه الواقعة الاساسية التي تأخذ أهميتها الأولى والقصوى في قانون الأهل، وتأخذ أهمية أقل وحرية أدنى (المرتبة الثالثة) من حيث امتثال الابناء.

وهذا يعني بشكل أوضح، ان الصراع حيال هذه القضية هو الاهم والاساس المحرك لدينامية الحياة الاسرية بين الاهل والابناء، لأن مداورة قانون الاهل حيال هذه القضية يمثل الفرق بين نسبة قانون المنع الأبوي (اي ١٦ر٦٨٪) وبين نسبة قانون الامتثال الشبابي (اي ٤٨ر٥٠٪).

- والمرتبة الرابعة كانت لواقعة «ملاحقة بنت الجيران» ومغازلتها التي شملت نسبة (٥٩ر٤٨٪) من الذين يمتثلون للسلطة الأبوية حيال هذه الواقعة، اخذت الاهمية الثالثة في سلم سلطة المنع (وبنسبة أكبر من حيث هذا المنع).

وهذا يفسر مدى الاهتمام الذي يثيره هذا السلوك من فضائح في الاحياء والمناطق على الصعيد الاجتماعي.

- المرتبة الخامسة هي الواقعة «اتخاذ صديقة»، حيث ان (٠١ر٤٣٪) يمتثلون لسلطة المنع الأبوية. على أن هذه الواقعة كان لها المرتبة الخامسة في اطار المنع، وهذا يعني أن الابناء ما زالوا يعطون أهمية لهذه القضية اكبر من اهتمام الاهل لها في اكثر الاحيان.
- المرتبة السادسة هي لواقعة «الخروج مع شاب والانفراد معا». حيث جمعت ما نسبته (٠٣ر٣٩٪) من الذين يمتثلون لسلطة الأهل حيال هذه القضية، في حين انها احتلت المرتبة الرابعة من قانون منع الاهل.

ان الملاحظة الاساسية التي تجب الاشارة لها في هذا المجال هي أن التباين واضح بين الاهل والابناء في اطار هذا الموضوع من حيث ان ترتيب الأوليات التي يعطيها الأهل للوقائع اليومية (وبالتالي ينزعون الى منعها على ابنائهم) يختلف عن الترتيب الملاحظ في سلوك الابناء في عملية امتثالهم للوقائع ذاتها. وهذا ما يشد الى منحنيات والاتجاهات في الدينامية الأسرية، وحالة الصراع والمأزم بين الأهل والابناء.

ومن ناحية ثانية ان نسب الاختلاف بين المنع والامتثال حيال الوقائع الاساسية قليلة نسبيا بحيث اننا يمكن ان نقول بأن حركة الامتثال ليست بعيدة كليا عن حركة المنع، ويمكن ايضا فهم هذه المعطيات من خلال المتغيرات والعوامل الاجتماعية المختلفة التي سبق عرضها.

جدول رقم (٢٢)

توزع نسب الامتثال لقواعد اختيار الشريك بهدف الزواج حسب كافة المتغيرات

العوامل	عامل نمط الاسرة			عامل الانتماء الاجتماع ـ الاقتصادي			عامل الانتماء الجغرافي			عامل الجنس		عامل المشاركة		المؤشر العام
المتغيرات / الواقعة	نووية	متحولة	تقليدية	فئة دنيا	فئة وسطى	فئة عليا	مديني	ضاحيوي	ريفي	ذكور	اناث	مشاركون	غير مشاركين	
ان تتزوج من يدين بغير دينك	٧١،٤٣	٨٤	٥٣،٥٢	٤٨،٧٢	٣١،٤٣	٣٨،٧١	٨٢،٣٦	٦٨،٧٥	٤٢،١٠	٥٧،١٤	٦٧،٠٧	٥٣،٨٤	٦٦،٦٧	٥٨،٩٠
أن تعقد زواجا مدنيا	٨٢،٤٦	٨٩،٢٨	٥٧،٧٨	٢٧،٠٩	٢٦،٨٣	٣٥	٨٩،٤٨	٦٩،٥٧	٥٠	٦٢،٥٠	٧٧،١٧	٦٣،٩٦	٧٣،٧٣	٦١،٨٣
أن تختار بنفسك زوج المستقبل	٥٠	١٠٠	٤٦،١٥	٨٠	٥٠	١٦،٦٧	-	-	٣٣،٣٣	٤٠	٤٢،٨٦	٤٠	٤١،٦٦	٤١،٥٩
النسب المعدّلة	٦٧،٩٦	٩١،٠٩	٥٢،٤٨	٥١،٩٣	٣٦،٠٨	٣٠،١٢	٥٧،٣٧	٤٦،١٠	٤١،٨١	٥٣،٢١	٦٢،٣٦	٥٢،٢٦	٦٠،٦٨	

بالنسبة لعامل نمط الأسرة: إن نسبة الامتثال ترتفع بين شباب الأسرة المتحولة حتى يكاد يكون القبول بالقواعد الاجتماعية لاختيار شريك الحياة، مطلقاً (٩١٪).

ومن الملفت للانتباه ارتفاع نسبة الامتثال للعادات الاجتماعية المعمول بها في هذا المجال في اوساط الاسر النووية. وهذا يؤكد ما ذهبنا اليه سابقا، وهو ان هذه الاسر لم تقطع بعد مع كل ما ينتمي الى الايديولوجية التقليدية، بل يقتصر امر تحديثها ومماشاتها للعصر على الواجهة الحديثة التي تبدو عليها.

- عامل الانتماء الى الفئة الاجتماعية ـ الاقتصادية. يظهر انه كلما تم الانتقال صعدا من الفئات الدنيا الى الفئات العليا انخفضت نسبة الامتثال عن ٥١ر٩٣٪. وهكذا فان ابناء الفئات العليا قلما يمتثلون للقواعد الاجتماعية بهدف اختيار الشريك عند الزواج.

- عامل الانتماء الى وسط ثقافي جغرافي. في الوسط المديني تسجل ارفع نسبة للامتثال وتقل في الوسط الريفي (٥٧ر٣٧٪) و (٤١ر٨١٪) على التوالي. وعلى العكس من ذلك كانت معدلات المنع الاسروي. وهذا ما يوصل الى استنتاج مؤداه:

انه حين ترتفع وتتشدد السلطة الاسروية يقابلها انخفاض في نسبة الامتثال، وانه حين تتساهل وتظهر شيئا من الليونة فان معدلات الامتثال لما تفرضه من موانع وقيم ترتفع. وتكاد هذه القاعدة تنطبق في كل المجالات وعلى كل مظاهر الحياة العلائقية بين الشباب وأسرهم.

- وبالنسبة إلى عاملي الجنس والمشاركة، فمن المدهش ان تتطابق نسبة الامتثال عند الذكور مع تلك التي تركزت حول المشاركين حوالي (٥٠ر٥٢٪). وان يتقارب سلوك الاناث بصدد الرضوخ لقواعد اختيار الشريك بغاية الزواج مع سلوك غير المشاركين في الحرب قرابة (٦١٪) من الامتثال.

ونخلص الى ان القبول بالقيم الاجتماعية الناظمة للاختيار عند الزواج، هو امر سائد بين اكثر من (٦٠٪) من الشباب بغض النظر عن اوضاعهم وانتماءاتهم، لا فرق في ذلك بين الذكور والاناث، او بين المشاركين وغير المشاركين، وأكثر ما يظهر هذا الامتثال هو في اوساط الاسر التقليدية. وتفسير ذلك ان النظرة الى الناحية المتعلقة بالعادات، ما زالت متشابهة في معظم الاوساط لم يصبها التطور ولا التغير، وهذا ما

يجعلنا نسجل الظاهرة ذاتها (دوران نسب متقاربة من الممتثلين) حول المتغيرات المتنافرة اصلا.

وبالنسبة الى الوقائع اليومية نجد:

- ان (٨٣ر٦١٪) من الشباب الذين تفرض عليهم الاسرة قيمها يمتثلون لمنع السلطة الأبوية لواقعة «عقد الزواج المدني». وهي تأتي في المرتبة الأولى من حيث الامتثال. وهذا يتناسب مع أهمية هذه الواقعة ايضا، بالنسبة لسلطة المنع حيث أتت ايضا في المرتبة الأولى ولكن بنسبة اكبر من نسبة الأمتثال.
- ان (٩٠ر٥٨٪) من الشباب المذكورين يمتثلون لمنع السلطة الأبوية لواقعة «الزواج ممن يدين بغير دينك». حيث تأتي في المرتبة الثانية مما يتوافق ايضا مع أهميتها الثانية بالنسبة لسلطة المنع علماً بان النسبة هي اكبر في المنع منها في الامتثال.
- والمرتبة الثالثة هي لواقعة «ان تختار بنفسك زوج المستقبل»، فان (٥٩ر٤١٪) يمتثلون لمنع سلطة الاهل لهذه الواقعة. على ان نسبة الامتثال هي اكبر بكثير من نسبة المنع.

والملاحظ هنا هو ان التفاهم قائم من حيث أهمية الوقائع بين سلطة الاهل المانعة وامتثال الابناء الخاضعين. اما نسب المداورة، اي الفرق بين المنع والامتثال حيال الوقائع فضئيلة بدورها وتعطي الصفة نفسها لحالة الصراع بين الاهل والابناء في اطار دينامية الاسرة ونكاد نستنتج ان لا صراع حول هذه المسألة بين الطرفين.

جدول رقم (٢٣)

توزع المتمثلين للالتزام بتعاليم الدين في المجالات السلوكية حسب كافة المتغيرات

العوامل	عامل نمط الاسرة			عامل الانتماء الاجتماع - الاقتصادي			عامل الانتماء الجغرافي			عامل الجنس		عامل المشاركة		المؤشر العام المعدل
المتغيرات / الواقعة	نووية	متحولة	تقليدية	فئة دنيا	فئة وسطى	فئة عليا	مديني	ضاحيوي	ريفي	ذكور	اناث	مشاركون	غير مشاركين	
أن تدخن	٦٨،٧٥	٥٠	٤٦	٤٥،٨٣	٤٤	٤٥،٤٥	٣٦،٣٦	٦٣،٦٤	٦٢،٥٠	٥١،١١	٥٩،٦٢	٤١،٦٧	٦٠،٢٧	٥١،٩٥
أن تشرب الخمر	٦٢،٢٢	٥٧،١٤	٤٤،٧٤	٤٧،٩٢	٤١،٩٣	٤٦،٦٦	٦٦،٦٧	٥٠	٤٠	٤٣،٦٦	٦٥،٧٥	٤٤،٤٤	٥٩،٦٠	٥٠،٩٠
أن تأكل اللحوم المحرمة	٧٣،٥٣	٧٦	٥٠،٧٧	٤٣،٢٤	٢٥،٩٣	٤٨،٣٨	٩٣،٣٣	٧٦،٩٢	٥٣،٨٥	٦٥،٦٣	٦٤،٨١	٥٨،٧٠	٦٣،٤٤	٦١،١١
أن تفطر خلال ايام الصوم	٤٦،١٥	٦٣،٦٤	٦٥،٢٨	٤٠	١٨،١٨	٢٥	٨٣،٣٣	١٠٠	٤٢،٨٦	٦١،٢٩	٦١،٩٠	٦٠	٦٥،٦٣	٥٦،٤٠
أن تلعب القمار	٩٣،٠٦	٨٨،٨٩	٦٩،٦٦	١٤	١٦،٠٩	٢١،٨٢	٨٥	٨٦،٣٦	٦٥	٨٨،٢٣	٨١،٨٢	٨٩،٠٧	٨٣،٣٣	٦٧،٨٧
أن تتجاهل القيام بالواجبات الدينية	٤٤،٤٤	٦٦،٦٧	٥٨،٣٣	٥٥،٥٥	٢٢،٧٣	٥٠	٧١،٤٣	١٠٠	٥٠	٤٣،٣٣	٨٤،٢١	٣٣،٣٣	٧٠،٥٩	٥٧،٧٣
النسب المعدلة	٦٤،٦٩	٦٧،٠٥	٥٥،٧٩	٤١،٠٩	٢٨،١٤	٣٩،٥٥	٧٢،٦٨	٧٩،٤٨	٥٢،٣٦	٥٨،٨٧	٦٩،٦٨	٥٤،٥٣	٦٧،١٤	

بالنسبة للمتغيرات:

يبدو من خلال معطيات الجدول اعلاه، ان عامل الانتماء الثقافي الجغرافي يعزز من امتثال الشباب سلطة الاهل المجسدة بالممنوعات التي يفرضونها التزاما بتعاليم الدين واحتراما لنواهيه. ففي الضاحية يصل معدل الامتثال الى قرابة (٨٠٪)، وهو في المدينة (٧٢٪)، وفي الريف (٥٢٪).

وفي المرتبة الثانية من التأثير يحل عامل الجنس (٢٧ر٦٤٪)، حيث ان رضوخ الفتيات لسلطة الاهل المفروضة في هذا المجال الى قرابة (٧٠٪) منهن، بينما يبلغ عند الشباب (٥٨٪).

اما تأثير عامل نمط الاسرة فهو في المرتبة الثالثة (٥ر٦٢٪)، وتأثيره على الاسرة المتحولة يوضح ذلك لأن (٦٧٪) من شبابها يمتثلون.

ويأتي تأثير عامل المشاركة بالحرب في الدرجة الرابعة (٨٣ر٦٠٪).

واذا نظرنا الى الامتثال للالتزامات المفروضة دينيا، فاننا نجد ان عامل الانتماء الطبقي يقوم بدور ضعيف، ذلك ان الممتثلين يتراوحون بين (٢٨٪) عند الفئات الوسطى وبين (٤١٪) عند الفئات الدنيا.

نخلص الى انه مهما كان العامل الذي ندرس تأثيره على سلوك الشاب، فاننا نسجل معدل امتثال مرتفعا نسبيا في مجال الالتزام بتعاليم الدين فيما يتعلق بالواقعات الحياتية اليومية. هذا يعني احد امرين: اولا، ان الشباب برضوخهم لمنع الاهل في هذا المجال يقبلون بالقيم الدينية التي تملي ذلك. ثانيا، ان هذا الرضوخ والامتثال هما عنوان لسلوك الشباب بغض النظر عن الخلفية المرجعية التي يرتكزان اليها (دينية، اجتماعية، اقتصادية) او غيرها.

اما بالنسبة للوقائع فنجد:

- ان (٨٧ر٦٧٪) من الممتثلين يقبلون بمنع الأهل لواقعة «ان تلعب القمار»، وهذا يأتي في المرتبة الأولى، والملاحظ هو ان هذه الواقعة اتت ايضا في المرتبة الأولى من حيث سلطة الأهل. على ان نسبة المنع هي اكبر من نسبة الامتثال. وبشكل واضح، مما يشير الى بدايات تسرب علائقي وبدايات صراع بين الاهل والابناء حيال هذه القضية

- ان (١١ر٦١٪) منهم يمتثلون لمنع الأهل لواقعة «أكل اللحوم المحرمة»، وهذا يأتي في المرتبة الثانية، على ان هذه الواقعة كانت لها المرتبة الثالثة عند الاهل ونسبتها أهم عند الشباب منها عند الأهل.

- ان (٧٣ر٥٧٪) من الذين تفرض عليهم سلطة الاهل يمتثلون حيال منع واقعة «المتجاهل القيام بالواجبات الدينية»، وهذا يأتي في المرتبة الثالثة، على ان الواقعة نفسها كان لها المرتبة الخامسة بالنسبة للأهل، وبفراق كبير بين نسبة المنع التي هي اقل ونسبة الامتثال التي هي أكبر.

وتجب الاشارة هنا الى ان ذلك يعني اتجاها واضحا عند الشباب لمزيد من الاعتبار لأمور الدين من طقوس وصلوات وغيرها. واكثر بكثير من الأهل أحيانا.

- المرتبة الرابعة من حيث الامتثال كانت لواقعة «الافطار خلال أيام الصوم»، اي أن ما نسبة (٤٠ر٥٦٪) منهم يمتثلون لسلطة منع الاهل لهذه الواقعة، على ان هذه الواقعة كانت لها المرتبة السادسة بالنسبة للاهل. ونسبة أقل بكثير من نسبة الامتثال عند الشباب وبقيت الملاحظة نفسها والمشار اليها في الفكرة السابقة من اتجاه الابناء اكثر من الاهل الى امور الدين وقضاياه.

- المرتبة الخامسة كانت لواقعة «التدخين»، فان (٩٤ر٥١٪) يمتثلون لسلطة منع الاهل بينما كانت لهذه الواقعة بالنسبة لسلطة الاهل المرتبة الرابعة. على ان نسبة الامتثال هي اكبر من نسبة المنع.

- المرتبة السادسة كانت لواقعة «شرب الخمر»، فانها جمعت مانسبته(٩٠ر٥٠٪) ممن يمتثلون سلطة الاهل في المنع غير ان هذه الواقعة لها المرتبة الثانية بالنسبة للاهل ونسبة اكثر من نسبة الامتثال.

والملاحظ اخيرا حيال هذا الموضوع، انه علاوة على اختلاف الترتيب من حيث الوقائع فان نسب الامتثال مرتفعة عاليا وبشكل عام، حيال كل الوقائع، وهذا ما لا نجده في الاتجاه نفسه فيما يتعلق بتحرك النسب في اطار سلطة المنع.

ويمكن القول انسياقاً، ان اتجاه الابناء نحو الدين يأخذ منحى اكثر استمرارية وصعودا منظما من اتجاه الأهل الذين يسلكون سلوكا انتقائيا واضحا.

جدول رقم (٢٤)

نسب الامتثال للمنع في مجالات تحرك الشباب وتنقلهم حسب العوامل والمتغيرات

العوامل	عامل نمط الاسرة		
المتغيرات / الواقعة	نووية	متحولة	تقليدية
أن تعود الى المنزل في وقت متأخر	٨٤،٦٢	٨٢،٣٥	٦٤،٧١
أن تنام خارج المنزل	٨١،٤٨	٨٠	٧٠
أن تسكن وحيدا	٩٨،٠٤	٨٠	٦٩،٥٢
ان تسافر وحيدا للسياحة او الاختصاص	١٠٠	٧١،٤٣	٦٥،٣٨
النسب المعدلة	٩١،٠٣	٧٨،٤٤	٦٧،٤٠

عامل انتماء الاجتماع ـ اقتصادي		
فئة دنيا	فئة وسطى	فئة عليا
٣٥	٢١،٤٣	٣٨،٨٩
٣٧،٥٠	٢٠	٢٩،١٧
١٥،٣٩	١٥	٢٧،٢٧
٢٥	٢٥	١٤،٢٩
٢٨،٢٢	٢٠،٣٥	٢٧،٤٠

عامل الانتماء الجغرافي		
مديني	ضاحيوي	ريفي
٨٣،٣٣	٩١،٦٧	٥٨،٣٣
٩٠،٩١	٩٠	٥٧،١٤
٥٠	٨٠	٦٤،٢٩
-	٨٥،٧٢	٦٠
٥٦،٠٦	٨٦،٨٤	٥٩،٩٤

عامل الجنس	
ذكور	اناث
٦٦،٦٧	٧٤،٢٩
٦٥،٦٣	٧٧،٤٢
٧٤،٦٠	٨٣،٥٠
٥٤،٥٤	٨٨،٢٤
٦٥،٣٦	٨٠،٨٦

عامل المشاركة	
مشاركون	غير مشاركين
٦١،٩١	٧٥،٧١
٥٣،٥٧	٨١،٨٢
٧٢،٩٤	٨٣،٠٤
٥٤،٥٤	٨٨،٢٤
٦٠،٧٣	٨٢،٢٠

المؤشر العام المعدل
٦٤،٥٣
٦٤،٢٠
٦١،٨١
٥٦،٣٣

أبرز الملاحظات التي يمكن تسجيلها حول معطيات الجدول اعلاه ما يلي:

أ - يمتثل شباب الاسرة النووية بصورة عامة اكثر من غيرهم (٩١٪) لتقييد حرية حركتهم وتنقلهم، ولعل ذلك يعود الى طبيعة بنية هذه الاسرة ذاتها.

ب - يؤثر عامل الانتماء الطبقي تأثيرا سلبيا على الامتثال، بمعنى ان هذا العامل يدفع نحو عدم تقبل تقييد حرية الشباب في التحرك والخروج من اطار الاسرة (السكن المستقل، السفر..).

ج - من جديد يظهر الشباب الذين يعيشون في الضواحي ميلا الى التسليم بالعوائق الاجتماعية والاسروية التي تجعل حركتهم مقتصرة ومحددة باطار ضيق، اكثر من (٨٤٪) منهم يمتثلون ضغط الاهل في هذا المجال.

د - الاناث والشباب غير المشاركين يرضخون بنسب تتجاوز (٨٠٪).

كل ما تقدم يعني ان ظاهرة الاستكانة والقبول بالقيود، بصورة واعية او غير واعية، أدخلت هذه الاشكالات حيز وعي الشباب ام بقيت على تخومه، هي ظاهرة مسيطرة في اوساط الشباب فلا يشعرون بحاجة، ولا يظهرون ميلا لتجاوز الاطر الاسروية التي ترسم الحدود المسموح للشاب ان يتحرك ضمنها، جسدا، واطلاعا، وحرية حركة...

- ان (٥٣ر٦٤٪) من الممتثلين تمنع عليهم واقعة «العودة الى المنزل في وقت متأخر»، ويأتي ذلك في المرتبة الأولى بالنسبة للأبناء على ان ذلك يأتي في المرتبة الثانية بالنسبة لسلطة الأهل المانعة (ونسبة المنع هي اقل من نسبة الامتثال).
- ان (٢٠ر٦٤٪) من شباب العينة الذين تفرض عليهم سلطة المنع يمتثلون حين تمنع عليهم واقعة «النوم خارج المنزل»، ويأتي ذلك في المرتبة الثانية، غير ان هذه الواقعة تأتي بالنسبة للأهل وسلطة المنع عندهم في المرتبة الثالثة وبنسبة اقل من نسبة الامتثال بكثير.
- والمرتبة الثالثة هي الواقعة «ان تسكن وحيدا» حيث ان (٨١ر٦١٪) يمتثلون لسلطة المنع حيال هذه الواقعة، على ان هذه الواقعة احتلت من حيث المنع عند الاهل المرتبة الأولى والاساسية. وبنسبة اكبر من نسبة الامتثال.

وعلى هذا تمكن الملاحظة ان التناقض اساسي من حيث الترتيب والنسبة بين

الاهل والابناء حيال هذه الواقعة، وتعتبر الحلقة المركزية في عملية الصراع المأزمي والدينامية الاسرية.

- المرتبة الرابعة هي لواقعة «ان تسافر وحيدا للسياحة»، او «للاختصاص»؛ حيث أن ما نسبته (٣٣ر٥٦٪) يمتثلون لسلطة المنع الأبوية لهذه الواقعة؛ وبذلك تتساوى مع مرتبتها الرابعة ايضا بالنسبة للأهل،[٢] على ان نسبة المنع لها هي اقل بكثير من نسبة الامتثال.

وانطلاقا من هذه المعطيات يمكن الاشارة مجددا الى أن قوة الامتثال في نسبتها هي اكبر اجمالا من قوة المنع ونسبتها، وهذا ما يسمح لنا بالقول بان السلطة الأبوية تتحول اجمالا وبشكل عميق الى عناصر بنيوية ودينامية وتظهر على شكل سلطة أنا أعلى ملكية اكثر من الملك، وسلطوية أكبر من السلطة بدليل ارتفاع النسب المئوية التي اشرنا اليها في المواضيع المختلفة.

جدول رقم (٢٥)

نسب الامتثال للممنوعات المتعلقة بتلبية الحاجات والميول الخاصة

العوامل	عامل نمط الاسرة			عامل الانتماء الاجتماع - الاقتصادي			عامل الانتماء الجغرافي			عامل الجنس		عامل المشاركة		المؤشر العام المعدل
المتغيرات / الواقعة	نووية	متحولة	تقليدية	فئة دنيا	فئة وسطى	فئة عليا	مديني	ضاحيوي	ريفي	ذكور	اناث	مشاركين	غير مشاركين	
ارتداء الثياب غير المحتشمة	٨٣،٣٣	٧٦،١٩	٥٨،٦٢	٣٦،٦٧	٢٨	٢٦،٦٦	٨٠	٧٥	٤٧،٣٧	٧٠،٥٩	٧٠،٩٦	٦٢،٥٠	٧٤،٠٨	٦٠،٧٦
تزيين غرفتك كما تشاء	٨٠	٧٥	٥٧،١٥	٥٠	٢٥	٢٥	١٠٠	-	٦٠	٦٦،٦٦	٧٧،٧٨	٥٧،١٥	٧٨،٥٨	٥٧،٨٦
استقبال من تشاء في غرفتك	٥٣،٨٤	١٠٠	٦١،٩١	١٦،٦٧	٢٥	٣٣،٣٣	٧٥	-	٦٦،٦٦	٥٨،٣٣	٧٦	١١،١١	٨٩،٢٩	٥١،٣١
حضور حفلة راقصة خارج المنزل	٦٢،٥٠	٨٣،٣٣	٤٧،٨٢	٢٧،٢٧	٤٧،٠٦	٣٧،٥٠	٥٠	٣٣،٣٣	٦٦،٦٦	٨٥،٧١	٦٤،٥٢	٥٠	٧١،٨٧	٥١،٤٩
تنظيم حفلة راقصة	٨٧،٥٠	٨٨،٢٤	٥٨،٤٩	١٩،٣٥	٢٧،٠٩	٣٢	٩٠	٧٢،٧٣	٥٦،٢٥	٧٥،٨٦	٧١،٧٤	٥٦،٦٣	٧٧،٧٧	٦٣،٢٨
مزاولة الرياضة	٥٠	٦٦،٦٧	٤٥	٥٥،٥٥	٤١،٦٧	٦٦،٦٧	١٠٠	٣٣،٣٣	٣٨،٥٨	-	٥٠	-	٥٦،٥٢	٤٥،٦٩
النسب المعدلة	٦٩،٥٢	٨١،٥٧	٥٩،٣٣	٣٤،٢٥	٢٥،١٠	٣٦،٨٦	٨٢،٥٠	٢٣،٣٥	٥٤،٢٥	٥٩،٥٢	٦٨،٥٠	٤١،٠٦	٧٤،٦٨	

- في مجال التقيد برغبات الاهل والقيم التي يعملون على فرض احترامها على ابنائهم نلاحظ ان اكثرية الشباب تلتزم بتجاوز تلبية ميولها الخاصة، اذا ما اصطدمت بمعارضة الاهل. ويظهر الاجماع على هذا الامتثال بين الشباب المدينيين فأكثر من ٨٢٪) يكبتون ميولهم ويعودون عنها، بناء لعدم تقبل الاسرة لها. واذا وجدنا انخفاضا في نسبة الشباب في الضواحي الذين يمتثلون هذا المنع (٣٥ر٢٣٪) فذلك يعود الى ان معظم افراد هذه الفئة لا يملكون غرفاً خاصة في مساكنهم تتاح لهم فيها الفرصة لتنمية ميولهم او لتلبيتها.

فبغض النظر عن العامل الذي تفرز المعلومات على اساسه، يلاحظ ان نسبة الشباب الممتثلين مرتفعة فهي في حدها الاعلى تراوح ما بين (٥٠ر٨١) في أوساط الأسر المتحولة و (٤٥٪) في الريف، وفي حدها الأدنى تصل الى (١٠ر٢٨٪) بين الفئات الوسطى اقتصادياً.

ومن المهم فعلا ملاحظة الجنس بوصفه عاملاً لا يؤثر بصورة واضحة ومباشرة على تجاوز الممنوعات الاسروية المفروضة على الميول الخاصة وهكذا فان قرابة (٦٠٪) من الذكور يمتثلون مقابل (٦٩٪) من الاناث، وهذا الفارق لا يعتبر ذا دلالة نظرا لضآلته بالمقارنة بين الفروقات التي ظهرت في مواضع اخرى.

القول نفسه يمكن تكراره بالنسبة لعامل نمط الاسرة، فالنسب المسجلة تظهر ان الاسرة، مهما كان نمط بنيتها، تمارس ضغطا يمتثل الابناء له.

الفارق الوحيد المميز يظهر بين متغيرات عامل المشاركة في الحرب، فنلاحظ أن الاسرة فقدت قسطا كبيرا من هيبتها بالنسبة للمشاركين، خاصة وان قلة منهم (٤٠٪) لا زالت تمتثل لنواهي الاسرة في هذا المجال.

وبالنسبة للوقائع نجد:

- ان (٢٨ر٦٣٪) من شباب العينة يمتثلون لسلطة الاهل التي تمنع عليهم «تنظيم حفلة راقصة في المنزل»، وهذه الواقعة تأتي في المرتبة الاولى من حيث الاهمية بالنسبة للشباب، على انها تأخذ المرتبة الثانية بالنسبة للاهل، علماً بان نسبتها اقل بكثير عند الاهل منها عند الابناء.

وهذا يعني اننا نجد دائما التباين نفسه من المنع والامتثال سواء من حيث الترتيب أم من حيث النسب المئوية العليا.

- ان (٧٦ر٦٠٪) يمتثلون لسلطة المنع عند الاهل لواقعة «ارتداء الثياب غير المحتشمة». وذلك يأتي في المرتبة الثانية بالنسبة للابناء الممتثلين. على ان هذه الواقعة لها الاهمية والمرتبة الاولى بالنسبة لسلطة المنع عند الاهل، علماً بأنها تحتل نسبة مئوية أعلى عند الشباب الممتثل منها عند الاهل الذين يمنعون ذلك. وعلى هذا فنحن ما زلنا في السياق نفسه القائل بأن الابناء في امتثالهم هم اكثر خضوعا مما يتصور الآباء ويطلبون وهم بذلك اكثر ملكية من الملكيين ذاتهم.

- ان المرتبة الثالثة كانت لواقعة «تزيين غرفتك كما تشاء» حيث يمتثل (٨٦ر٥٧٪) لسلطة الاهل. وقد احتلت هذه الواقعة المرتبة الاخيرة من حيث موقعها بالنسبة لسلطةِ الاهل، علماً بأنها جمعت نسبة قليلة جدا في اطار المنع وكذلك في اطار الامتثال.

ان ذلك يعني ان الابناء يمتثلون وبكثافة نسبية وبترتيب مميز، لسلطة الاهل التي تمنع عليهم هذه الواقعة حتى ولو كانت (الواقعة) تأخذ اهمية ضئيلة وهامشية بالنسبة إلى جوهر السلطة المانعة. مما يدعو الى الاعتقاد بأن الامتثال لسلطة المنع يتم عند الشباب بعملية تغير ترتيب وقائعها وتكبير نسبها (اي اعطاء الواقعة اهمية تتجاوز الاهمية التي يخصصها لها ضمن لائحة ممنوعاتهم، كل ذلك يشمل القاعدة، اما الخروج عنها فيشكل استثناءً ويتخذ شكل مداورة لقانون هذه السلطة، رغم ان نتائجنا الاحصائية تظهر ان هذا الخروج ليس سوى بدايات خجولة وحذرة لتجاوز هذه السلطة.

- والمرتبة الرابعة كانت لواقعة «حضور حفلة راقصة خارج المنزل» فان (٤٩ر٥١٪) من الذين يتلقون المنع يمتثلون لسلطة الاهل. على ان هذه الواقعة احتلت المرتبة الرابعة كذلك في قانون سلطة الاهل، مع فارق هو ان هذه النسبة هي اقل بكثير مما نجده في اطار الامتثال الثاني. وكالعادة، فان الابناء يضخمون هنا اهمية السلطة حيال قضية معينة، فيصار الى تمثلها بقدر اكثر مما يتوقع الاهل عادة.

- والمرتبة الخامسة هي لواقعة «استقبال من تشاء في غرفتك» فان (٣١ر٥١٪)

يمتثلون لسلطة الاهل التي تمنع عليهم ذلك. على ان هذه الواقعة تحتل المرتبة الخامسة ايضا في قانون الاهل ولكن بنسبة اقل بكثير منها عند الابناء، ويمكن اعادة ما ذكرناه حيال الفترة السابقة في هذا المجال حول العلاقة بين سلطة الآباء وامتثال الابناء.

- ان المرتبة السادسة كانت لواقعة «مزاولة الرياضة» التي جمعت ما نسبته (٤٥ر٦٩٪) ممن يفرض عليهم الاهل منعهم وهذا يعني ان هذه النسبة المتدنية نسبيا هي الوحيدة بين واقعات هذا الموضوع وهي ارفع نسبيا ايضا من كثير من نسب المنع عند الاهل، تلك النسب التي تحتل المراتب الاولى.

على ان هذه الواقعة احتلت المرتبة السادسة ايضا في اطار المنع، ولكن بنسبة أدنى بكثير من غيره في اطار عملية الامتثال الشبابية.

وما تجدر ملاحظته في هذا الموضوع هو ان الامتثال يكاد يكون شاملا، ويكاد يشكل القاعدة نظراً للنسب الكبيرة التي جمعتها كحالة الالتزام بحيثيات السلطة الابوية التي تمنع وتحدد أطر الحركة ومجالاتها وتوجهاتها عند الشباب. فالحاجات والميول الخاصة لا تلبى ولا تشبع الا في اطار توجيهات الأهل وتبعاً لتخطيطهم وتصوراتهم.

جدول رقم (٢٦)

نسب الامتثال لتقييد الحرية في ابداء الرأي

العوامل	عامل نمط الاسرة			عامل الانتماء الاجتماع ـ الاقتصادي			عامل الانتماء الجغرافي			عامل الجنس		عامل المشاركة		المؤشر العام المعدل
المتغيرات / الواقعة	نووية	متحولة	تقليدية	فئة دنيا	فئة وسطى	فئة عليا	مديني	ضاحيوي	ريفي	ذكور	اناث	مشاركون	غير مشاركين	
الانتماء الى حزب سياسي	٦٤،٥٨	٩٦،٣٠	٥٣،٥٢	٣٠،٥٦	٣٥،٧٢	٤٠،٥٤	٨٠	٣٧،٥٠	٣٨،٤٦	٦٣،٧٧	٦٦،٢٠	٤٣،٧٥	٧١،٠٢	٥٥،٥٣
المجاهرة برأي سياسي أو ديني مناقض لرأي الاهل	٤٦،٧	١٠٠	٤٨،٤٨	٤٢،٨٦	٥٠	٤١،٦٧	٥٠	٦٠	٢٠	٤٠،٧٤	٥٧،٦٩	٥٧،٣١	٦١،٧٦	٤٩،٧٠
اعلان الرأي الصريح أمام الاهل	٧٥	-	٣٦	٧٥	٥٣،٣٣	٥٧،١٥	٨٠	٥٠	٢٠	١٥،٣٨	٦٤،٧٠	١١،١١	٥٧،١٤	٤٥،٧٥
الاختيار الشخصي لمواضيع المطالعة	-	١٠٠	٥٠	١٠٠	-	-	١٠٠	-	٣٣،٣٣	-	١٠٠	-	١٠٠	٤٤،٨٧
النسب المعدلة	٤٦،٥٦	٤٩،٠٧	٤٧	٦٢،١٠	٣٤،٧٦	٣٤،٨٤	٧٧،٥٠	٣٦،٨٧	٢٧،٩٤	٢٩،٩٧	٧٢،١٤	٢٠،٢٩	٧٢،٤٨	

بوجه عام يمكن ملاحظة انخفاض نسب الامتثال في هذا المجال، ولا نجد سوى ٣ نسب يتجاوز الممتثلون فيها (٥٠٪): بين الاناث او في فئة غير المشاركين، وبين المدينين حيث نجدها على التوالي (٧٢ر١٤٪)، (٧٢ر٤٨٪) و (٧٧ر٥٪).

ومهما كان نمط الاسرة، فهامش حرية ابداء الرأي اخذ يتسع، ولكنه لم يصبح بعد قاعدة سلوكية أولى للتعامل اليومي، فأكثر من (٤٦ر٥٪) من الشباب لا زالوا يتأثرون بسلطة الاهل ويخضعون لها.

ومهما كان موقع الاسرة الطبقي، فانها متجهة لمنح الشباب فرصاً أكبر للتعبير عن آرائهم بصراحة، ونجد ظاهرة عدم الامتثال التي تبرز في هذا المجال في مختلف الطبقات، ما عدا الفئات الدنيا، حيث يحافظ على درجة أعلى من التقبل لسلطة الاسرة.

على صعيد الوقائع اليومية:

- ان (٥٥ر٥٣٪) من الشباب يمتثلون لسلطة الاهل حين تمنع عليهم واقعة «الانتماء الى حزب سياسي»، وهذا ما يحتل المرتبة الأولى من حيث الاهمية في إطار هذا الموضوع، هذه النسبة ضئيلة ـ اذا ما قيست، وخاصة في المرتبة الأولى ـ بغيرها من النسب المقابلة في إطار الموضوعات الأخرى. وهذا يعني ان امتثال الابناء لسلطة الاهل يخف حتى يتعلق بالجانب التعبيري والسياسي خاصة بالمقارنة مع ما هو واقع الحال في المجالات الاخرى ولقد احتلت هذه الواقعة المرتبة الأولى من سلطة المنع الأبوي وحازت نسبة أعلى مما حازته في إطار عملية الامتثال. وبذلك نرى ان الأبناء هنا، هم أقل ملكية من الملكيين، أي أقل حماسة واندفاعا للقبول بسلطة الأهل حيال هذه الواقعة وتمثلها، وهذا يعكس بدايات تحسس سياسي عند شباب العينة قياساً بغيرها من الواقعات وبغيرها من المواضيع.

والمرتبة الثانية شغلتها واقعة «المجاهرة برأي سياسي أو ديني مناقض لرأي الاهل»، أي نسبة (٤٩ر٧٠٪) من الذين اظهروا امتثالهم لسلطة المنع. والواقعة نفسها احتلت المرتبة الثانية ايضا من سلطة الاهل المانعة، ولكنها شملت بالنسبة الى الاهل اقل بكثير منها عند الابناء مما يعني ان عملية التعميم عادت فظهرت من جديد في اطار العلاقة بين الاهل والابناء فان

الابناء يتجهون عادة نحو عملية تضخيم للمحتوى والفعالية لدى السلطة عندما تتحول عندهم الى أنا اعلى.

- المرتبة الثالثة كانت لواقعة «اعلان الرأي الصريح امام الاهل»، فان (٧٥ر٤٥٪) يمتثلون لسلطة المنع المفروضة على هذه الواقعة، وهي نسبة ضئيلة ايضا، وهذه الواقعة نفسها تشغل ايضا المرتبة الثالثة عند الاهل ولكنها اقل قيمة منها عند الابناء.

- المرتبة الرابعة هي لواقعة «الاختيار الشخصي لمواضيع المطالعات»، أن (٨٧ر٤٤٪) من الشباب يمتثلون لسلطة الاهل المتجسدة بالمنع حيال هذه الواقعة. وهي تمثل أيضا المرتبة نفسها في قانون الاهل، ولكنها تشغل عند الاهل نسبة اقل بكثير من نسبتها المرتفعة في عملية التمثل والامتثال عند الابناء.

واذا اردنا ان نختصر ملاحظتنا حيال هذا الموضوع وفي اطار الامتثال، نرى ان أهمية الوقائع وترتيبها داخل الموضوع، أتت منسجمة في باب الامتثال مع باب المنع، ثم انه فيما عدا الواقعة الاولى من حيث الترتيب، فان نسب المنع كانت اقل من نسب الامتثال، علماً ايضا بأن نسب الامتثال في هذا الموضوع كانت أقل من نسب الامتثال في مواضيع اخرى.

وهذا يشير بشكل واضح الى نزوع الشباب نحو مزيد من التسيّس ونحو مزيد من الامتثال ومجاراة الاهل اذا ما مانعوا في العمل السياسي وخاصة المنظم منه.

جدول رقم (٢٧)

نسب الامتثال للممنوعات المفروضة على السلوك الاقتصادي للشباب

العوامل	عامل نمط الاسرة			عامل انتماء الاجتماع - اقتصادي			عامل الانتماء الجغرافي			عامل الجنس		عامل المشاركة		المؤشر العام المعدل
المتغيرات / الواقعة	نووية	متحولة	تقليدية	فئة دنيا	فئة وسطى	فئة عليا	مديني	ضاحيوي	ريفي	ذكور	اناث	مشاركون	غير مشاركين	
اختيار المهنة التي ترغب فيها	٧٥	٥٠	٤٥،٤٥	٣٥،٣٤	١٤،٢٩	٧٥	١٠٠	١٠٠	٦٦،٦٧	١٥،٣٨	٦٤،٧٠	٢٥	٦٢،٥٠	٥٦،١٠
التصرف بالمدخول كيفما تريد	١٠٠	٧٥	٦٠	٤٠	٢٨،٥٧	٥٠	١٠٠	١٠٠	٥٠	-	١٠٠	٦٦،٦٦	٧١،٤٣	٦٤،٧٤
النسب المعدلة	٨٧،٥٠	١٢،٥٠	٥٢،٧٢	٣٧،٦٧	٢١،٤٣	٦٢،٥٠	١٠٠	١٠٠	٥٨،٣٣	٧،٦٩	٨٢،٣٥	٤٥،٨٣	٦٦،٩٦	

الشباب في الاسرة النووية يمتثلون بصورة شبه مطلقة للمنوعات الاسروية المفروضة عليهم والتي تقيد سلوكهم الاقتصادي، بينما المنتمون الى الانماط الاخرى يظهرون امتثالا اقل. ولعل ذلك يعود الى قدرة الاسرة الاولى على تأمين بدائل للخيارات والتوجه، بينما الباقيتان تعجزان عن مساعدته على اتخاذ السلوك الملائم. وينعكس ما نذهب اليه على عامل الانتماء الطبقي عن طريق الامتثال الكثيف خصوصا في اوساط الفئات العليا، حيث يشعر الشاب انه لا يستطيع الاستغناء عن امكاناتهم والسبل التي يفتحونها بهذا الصدد. وعلى العكس ففي الفئات الوسطى والدنيا فان عدم الامتثال يعكس عدم التخوف من هدر فرص افضل لتصرف اقتصادي له مردود احسن.

ومن المدهش ان يكون الامتثال في هذا الميدان محصورا بالاناث (٨٢ر٣٥٪) بينما لا تتجاوز نسبة الذكور المتقبلين لسلطة الاهل هذه (٧٦٪) منهم. ولعل ذلك يعود الى النظرة الاجتماعية التي تعطي الرجال امكان التصرف وحرية العمل، بينما لا تزال تحجز المرأة في المنزل وتعتبر ممارستها للعمل المنتج رهناً بالظروف وحدها.

ولا يغيب ضغط الناحية الاقتصادية، على المشاركين وعدم المشاركين على حد سواء، مع فارق واضح يظهر في حجم تسليم الشباب والتزامهم بما تفرضه السلطة الاسروية على هذا الصعيد.

على صعيد الوقائع:

- ان (٧٤ر٦٤٪) من شباب العينة يمتثلون لسلطة الاهل حين تمنع عنهم «التصرف بالمدخول كما يريدون»، وهذه الواقعة تحتل المرتبة الاولى من حيث الامتثال. وهذا ما يتوافق مع المرتبة الاولى التي تشغلها هذه الواقعة في مجال سلطة الاهل ونلاحظ ان نسبة الممتثلين تتجاوز بكثير نسبة ممارسة الاهل للمنع.
- ان (١٠ر٥٦٪) من شباب العينة يمتثلون لسلطة الاهل حين تمنع عنهم «اختيار المهنة التي يرغبون فيها»، ويأتي ذلك في المرتبة الثانية، وهذا ما يتوافق مع المرتبة الثانية التي تشغل هذه الواقعة في مجال سلطة الأهل.

ان الاستقلالية الاقتصادية ضئيلة عند الابناء، اذ نلاحظ أنهم يتجهون اجمالا نحو عملية امتثال منظمة لتوجهات الاهل وسلطتهم المفروضة في المجال الاقتصادي.

ويتم ذلك عن طريق تغيير ترتيب وقائع السلطة الابوية المانعة وتكبير نسبها (اي أن يعطي الابناء واقعة ما، أهمية تتجاوز تلك التي يخصصها الاهل ضمن لائحة ممنوعاتهم):

كل ذلك يشكل القاعدة، اما الخروج عنها فيشكل استثناء ويتخذ شكل مداورة لقانون هذه السلطة، رغم ان نتائجنا الاحصائية تظهر أن هذا الخروج ليس سوى بدايات خجولة وحذرة لتجاوز هذه السلطة.

ان هذه المداورة في المجال الاقتصادي هي مؤشر لبدايات تناقض الشباب مع أهلهم مما يدفع الشاب ـ لحل هذا الاشكال ـ نحو مزيد من عمليات التسيس والالتزام الحزبي.

واذا حاولنا ان نحدد اتجاه المنحنى العام لتكّون عمليات امتثال الابناء لسلطة المنع عند الاهل: من خلال ممارسة سلطة المنع على الوقائع اليومية، وامتثال الابناء اياها، امكننا ان نرسم صورة لعالم الامتثال الذي تجمعت لدينا عناصره من مختلف المجالات، وذلك على الشكل التالي:

الامتثال للمنع في: واقعة «أن تلعب القمار» يشمل (٦٧ر٨٧٪) من الشباب الممتثلين.

الامتثال للمنع في: واقعة «التصرف بالمدخول كيفما تريد» يطال (٦٤ر٧٤٪) منهم.

الامتثال للمنع في: واقعة «ان تعود الى المنزل في وقت متأخر» يشمل (٦٤ر٥٣٪) منهم.

الامتثال للمنع في: واقعة «ان ينام خارج المنزل» يطال(٦٤ر٢٠٪) من الشباب الممتثلين.

الامتثال للمنع في: واقعة «تنظيم حفلة راقصة في المنزل» يشمل (٦٣ر٢٨٪) من العينة.

الامتثال للمنع في: واقعة «ان تعقد زواجا مدنيا» يطال (٦١ر٨٣٪) منهم.

الامتثال للمنع في: واقعة «الانتماء الى حزب سياسي» يشمل (٥٥ر٥٣٪) من الشباب.

الامتثال للمنع في: واقعة «الخروج في اطار جماعة مختلطة» يطال (٩٤ر٥٤٪) منهم.

واذا اعدنا هذه الوقائع الى المجالات التي تنتمي اليها امكن ان نكوّن فكرة اكثر وضوحا عن اتجاهات الامتثال الشبابية لسلطة المنع الاسروية، وذلك استنادا الى نتائج الفرز والتحليل.

أولا: موضوع الالتزام بتعاليم الدين في المجالات السلوكية (الجزء ٣ في اللائحة الاساسية).

ثانيا: موضوع الاستقلالية الاقتصادية (الجزء ٧ في اللائحة المذكورة).

ثالثا: موضوع مجالات تحرك الشاب وحدودها (الجزء ٤ في اللائحة).

رابعا: موضوع تلبية الحاجات والميول الخاصة (الجزء ٥ في اللائحة).

خامسا: موضوع قواعد اختيار الشريك بنيَّة الزواج (الجزء ٢ في اللائحة).

سادسا: موضوع مدى الحرية في ابداء الرأي (الجزء ٦ في اللائحة).

سابعا: موضوع العلاقات بين الجنسين في مرحلة ما قبل الزواج (الجزء ١ في اللائحة).

لائحة المواضيع والوقائع من حيث الترتيب والأولويات لعمليات الامتثال عند الشباب

الترتيب	الموضوع	الواقعة	النسبة المئوية
أولا	الالتزام بتعاليم الدين في المجالات السلوكية	أن تلعب القمار	٦٧٫٨٧
ثانيا	الاستقلالية الاقتصادية	التصرف بالمدخول كيفما تريد	٦٤٫٧٤
ثالثا	مجالات تحرك الشاب وحدودها	ان تعود الى المنزل في وقت متأخر	٦٤٫٥٣
رابعا	تلبية الحاجات والميول الخاصة	تنظيم حفلة راقصة في المنزل	٦٣٫٢٨
خامسا	قواعد اختيار الشريك بنيَّة الزواج	ان تعقد زواجا مدنيا	٦١٫٨٣
سادسا	مدى الحرية في ابداء الرأي	الانتماء الى حزب سياسي	٥٥٫٥٣
سابعا	العلاقات بين الجنسين في مرحلة ما قبل الزواج	الخروج في اطار جماعة مختلطة	٥٤٫٩٤

يظهر هذا الجدول الاجمالي خصائص الامتثال الشبابي للسلطة الابوية بشكل عام:

١ ـ لا يتناسب حجم التشدد والمنع من قبل الاهل في اوساط الاسر المحافظة مع حجم الامتثال الذي يبديه الشباب ضمن اطرها. ويبدو ان كل قوى الالزام والفرض التي تتمتع بها السلطة الابوية في هذه الاسر، لنقل القيم الاجتماعية التي تتبناها وتمريرها الى الشباب لم تستطع ان تحقق الامتثال الواسع لها، بمعنى ان الشباب

يلجأون الى مداورة السلطة في الاسرة المحافظة وتجاوز منطوقها. وهذا ما يتناقض مع التوقع بأن يثمر التشدد امتثالا، ففي الواقع لا يؤدي تشدد السلطة الى الامتثال بل الى المداورة والتجاوز.

اما في كنف نمطي الاسرة الآخرين: النووية والمتحولة، فان ظاهرة الامتثال لسلطة الاسرة واضحة (٦٩٪) في الحالين وهي تتجاوز النسبة المسجلة في الاسر المحافظة (٥٥٪) وتفسير ذلك انه رغم ان الفرض والمنع ظاهرتان معممتان في اوساط الاسر على مختلف انماطها، الاّ ان ما ينصبّ عليه المنع، كما سبق أن اوضحنا في الفصل السابق، ليس واحدا في جميع الحالات. ففي حالة الاسر المتحولة او النووية يطال هذا المنع مستويات وجوانب في حياة الشباب يرتضون ان تبقى خاضعة لمراقبة الاسرة (قواعد اختيار الشريك مثلا: نسبة المنع فيها (٣٨٪) مقابل (١٨٪) حول تقييد حرية الرأي). وعلى العكس من ذلك في وضعية الاسر المحافظة حيث تتعارض اتجاهات الشباب مع مضامين القيم التي تسعى السلطة الابوية الى فرضها. من هنا تبرز ظاهرة التململ وعدم الامتثال الشبابي الكثيف في هذا النمط من البُنى الاسرية.

٢ - يخف الامتثال ضمن الفئات الوسطى اقتصاديا (٣١٪)، ويرتفع عند الفئتين: الدنيا (٤٣٪) والعليا (٤٠٪) على حد سواء. ويعود ذلك في تقديرنا الى التماسك والتساند المفروضين في الحالتين الاخيرتين لمواجهة المستجدات اليومية وللمحافظة على قدرتها في الاستمرار، ففي الفئات الدنيا يفهم الامتثال ضرورة وظائفية تمكن الاسرة من التماسك كي لا تسوء اوضاعها بصورة اسوأ. اما في الفئات العليا فامتثال الشباب يؤدي هو الآخر دوراً وظيفياً مختلفاً، مؤداه المحافظة على مصالح الاسرة وامتيازات موقعها الاجتماعي.

اما ابناء الفئات الوسطى، فمنهم من يواجه ظروف الحياة الاجتماعية فرادى، وبالتالي فان امتثالهم للسلطة الابوية، الضعيفة أصلا، ضئيل.

٣ - ترتفع نسب الامتثال في المدينة بين الذين تفرض عليهم السلطة الابوية (٧٣٪)، على العكس من ذلك تنخفض في الوسط الريفي الى (٤٥٪). وهذا يدل على ان سعي الاهل لنقل قيم الجماعة الى الشباب يحقق غايته دون ان يصادف مقاومة تذكر، أو ان يواجه بالرفض او التردد في القبول، لا فرق في ذلك بين الشباب الذين يعيشون في المدن او في الريف، وهذا الامر ينطبق على جميع المجالات.

٤ - وتبلغ نسبة الامتثال بين الاناث قرابة ضعف مثيلتها بين الذكور تقريبا، وهذا يتوافق مع ما يتلقاه كل من الجنسين من ضغط الاهل وتشدده. فالامتثال من هذه الزواية يظهر كأنه سلوك انثوي بمعنى انه يميز سلوك الاناث عن الذكور في مجال تقبل ممنوعات الاسرة، والسلطة الابوية.

٥ - اما المشاركون في الحرب فمن الواضح انهم يشكلون جماعة متميزة، ولكن ما يلفت النظر هنا، هو انخفاض الفارق في النسبة، بين الممتثلين من المشاركين وغير المشاركين، مما يؤدي الى الاستنتاج بأنه حتى المشاركون في الحرب لم يتجاوزوا سلطة الأهل بصورة مطلقة، او انهم يرفضونها، انما هناك تململ وعدم أمتثال بينهم اكثر مما هو واضح عند غيرهم من الفئات.

باختصار، يكون امتثال الشباب للسلطة الابوية كبيرا في الوضعيات التالية، حسب الاهمية على التوالي:

١ - بين الاناث.

٢ - بين غير المشاركين في الحرب.

٣ - في المدن بين الفئتين الدنيا والعليا (اقتصاديا).

٤ - في نمط الاسر المتحولة.

جدول رقم (٢٨)

توزع نسب الامتثال لسلطة الاهل في المجالات التالية:

العوامل	عامل نمط الاسرة			عامل انتماء الاجتماع ـ اقتصادي			عامل الانتماء الجغرافي			عامل الجنس		عامل المشاركة	
المتغيرات / الواقعة	نووية	متحولة	تقليدية	فئة دنيا	فئة وسطى	فئة عليا	مديني	ضاحيوي	ريفي	ذكور	اناث	مشاركون	غير مشاركين
١ ـ العلاقات بين الجنسين قبل الزواج	٥٥،٦	٥٦،١	٤٧،١	٤٤،٨	٤٩،٢	٤٧،٩	٧٠،١	٣٦،٨	٢١،٥	٣٩،٦	٦٠،٣	٣٥،٧	٦٠،٨
٢ ـ قواعد اختيار الشريك	٦٧،٩	٩١،١	٥٢،٤	٥١،٩	٣٦،١	٣٠،١	٥٧،٣٧	٤٦،١	٤١،٨	٥٣،٢	٦٢،٣	٥٢،٢٦	٦٠،٦
٣ ـ الالتزام بنواحي الدين	٦٤،٦٩	٦٧،١	٥٥،٧	٤١،١	٢٨،١	٣٩،٥	٧٢،٦	٧٩،٤	٥٢،٣	٥٨،٨	٦٩،٦	٥٤،٥	٦٧،١
٤ ـ حرية تحرك الشاب	٩١،٠٣	٧٨،٤	٦٧،٤	٢٨،٢	٢٠،٣٥	٢٧،٤	٥٦،١	٦٨،٨	٥٩،٩	٦٥،٣	٨٠،٨	٦٠،٧	٨٢،٢
٥ ـ ميوله الخاصة	٦٩،٥	٨١،٥	٥٩،٣	٣٤،٢	٢٨،١	٣٦،٨	٨٢،٥	٢٣،٣	٥٤،٢	٥٩،٥	٦٨،٥	٤١،١	٧٤،٦
٦ ـ حرية التعبير عن الرأي	٤٦،٥	٤٩،١	٤٧	٦٢،١	٣٤،٧	٣٤،٨	٧٧،٥	٣٦،٨	٢٧،٩	٢٩،٩	٧٢،١	٢٠،٣	٧٢،٥
٧ ـ الاختيار الاقتصادي	٨٧،٥	٦٢،٥	٥٢،٧	٣٧،٦٧	٢١،٤٣	٦٢،٥	١٠٠	١٠٠	٥٨،٣	٧،٧	٨٢،٣٥	٤٥،٨	٦٦،٩٦
النسب المعدلة	٦٨،٩٦	٦٩،٤٠	٥٥،٠٨	٤٢،٨٥	٣١،١٤	٣٩،٨٥	٧٣،٧٣	٥٨،٤٥	٤٥،١٢	٤٤،٨٥	٠٧،٨٥	٤٤،٣٣	٦٩،٢٥

الفصل السابع

كمون المشاعر المأزمية عند الشباب

في تصورنا ان الجديد الذي جرى ادخاله على الاستمارة الحالية، وخاصة الجزء الثاني منها، هو محاولتنا لرصد مظاهر الجدلية النفس اجتماعية في اطار الأسرة، والتي يبرز الفرد عنصراً مجسداً لها.

وتكمن معطيات هذه الجدلية في التفاعل والتشابك الحاصلين بين قطبين بنيويين: قطب الأهل وقطب الابناء.

وكل قطب منهما ينشأ بحد ذاته عن جدلية وتشابكات خاصة:

فالسلطة الأبوية هي نتاج لعملية تمثل الأهل للسلطات السياسية وما يتشعب عنها، وهذا ما حاولنا ان نرصده على شكل لائحة المنع عند الاهل (حسبما افادنا بها الأبناء الشباب).

والسلطة الذاتية، أو الأنا الأعلى، اي الرقيب الذاتي، هي نتاج لعملية تمثيل الأبناء للسلطة الأبوية وحيثياتها ولائحتها الوقائعية. هذه اللائحة يتبناها الشاب ويعمل بموجبها ويحول ذاته وشخصه الى رقيب عليها ومحاسب. وتتم هذه العمليات التمثيلية بشكل لا واع وعميق الجذور.

هناك جدلية على مستوى السلطة الأبوية تظهر بنتيجة تفاعل العناصر المكونة لها بنيويا وتبرز على شكل توازن معين يشير الى وجود سلطة المنع.

وهناك ايضا جدلية على مستوى السلطة الذاتية ـ الأنا الأعلى ـ تبرز على شكل توازن معين يشير الى وجود ما يسمى بسلطة الامتثال.

والسؤال المحوري الذي يطرح بنتيجة ذلك هو التالي:
التوازنات التي تنشأ عن التفاعل والجدليات المشار اليها، هل تأخذ شكل

الاستمرارية والثبات؟ أم تتغير باستمرار؟

ثم، وهي تنتظر التغيير، هل هي ثابته أم متحركة؟ متجانسة أم متناقضة؟... متجاذبة أم هادئة؟!

والواقع ان المبدأ العام الذي يسود التوازنات كلها، بما فيها من اواليات نفسانية تمتاز بالحركة والتطور والتغير والتجازب والتناقض... وهي كلها مقومات الدينامية النفسانية والاجتماعية.

وحيث نجد نسبة قوية ومتماسكة ظاهريا.. تبلغ حد القمع والكبت والقهر، فلا بد ان نتوقع في القاع، والعمق عمليات واواليات مناقضة لما يحصل على السطح.. تغيب وتنتظر الوقت المناسب كي تظهر هي ايضا وتأخذ موقع الخارج والظاهر.. وتترك بذلك المجال لغيرها من الاواليات المتناقضة معها كي تتفاعل في الباطن مقدمة الدورة وحركة دينامية جديدة،

وعلى هذا:

فان السلطة الأبوية غير متماسكة كليا، بمعنى أن مجسدي هذه السلطة يشعرون في اعماقهم بالشيء ونقيضه ويريدون الشيء ونقيضه، واذا حسموا أمرهم مرة حيال قضية او واقعة فهذا لا يعني ان الامر قد انتهى وانهم لن يعودوا الى مثله او عكسه مرة اخرى انهم يمتازون بتجاذب المشاعر، وتساورهم معاناة القلق والشعور بالذنب والندم والحيرة والتراجع والتقدم.. وكلها تظهر عندهم بشكل متباين من حيث الوقائع او من حيث الزمان والمكان.

والسلطة الذاتية خاصة، سلطة الأنا الأعلى او سلطة الامتثال، لا تعني ان الامر قد انتهى حيال قضية او واقع.. وانما تمتاز ايضا بتجاذب المشاعر والمعاناة والقلق والشعور بالذنب والندم والحيرة والتراجع والتقدم.. وهي ايضا تظهر بشكل متباين من حيث الوقائع والزمان والمكان.

هذه المعطيات كلها، هي التي تسمح بقياس ما يسمى بحالة المأزم أو الصراع داخل الأسرة، او داخل غيرها من المؤسسات: (Situation Conflictuelle) وهي كلها مؤشرات ترجيع سلطة منع ما ومداها، وكذلك للامتثال لها: بمعاناة أو بدون معاناة. اي: كيفية تمرير عملية احترام هذه السلطة، على شكل هادىء أو عاصف على شكل فعل او انفعال؟. الخ...

ان المعاناة تعني بدايات التحرك النفساني الذاتي باعتباره رد فعل داخليا وباطنيا على سلطة المنع والامتثال معا، وهي تشير الى بدايات عملية التغيير تبعا لارتفاع ما يسمى بالوعي للقضية ودقائقها وحيثياتها جزئيا او كليا.

على ان عدم المعاناة، تعني استمرارية الخضوع النفساني لمعطيات السلطة مما يعني عدم السماح للذات الخاصة بالتباين مع سلطة المنع او ما يمثلها في الذات من سلطة الامتثال. وهذا يعني اعطاء السيادة المطلقة لدينامية اللاوعي...

واذا اختصرنا نقول:

ان المعاناة مؤشر للتجاذب ونذير بالصراع والانفجار، وبشير بالتغيير. وعدم المعاناة مؤشر للتجانس الشكلي والظاهري وبشير بالأمان والهدوء وعمليات التنفيس، ونذير بالجمود.

وفيما يتعلق بالاستمارة وجزئها الثاني، الوقائع اليومية، فاننا نرى ان عناصر لائحة المنع عند الاهل تتغير تبعا لتغير منطلقاتهم وانتماءاتهم، ثم ان عناصر لائحة الامتثال عند الابناء تتغير تبعا لواقعهم وديناميماتهم والمؤثرات المتعددة التي يخضعون لها، من جنس وطبقة ومشاركة وغيرها.

ثم ان عناصر لائحة المعاناة او عدمها عند الابناء ايضا تتأثر تبعا للمعطيات نفسها وبخاصة بالامتثال.

فاذا كان الاتجاه السائد عند الابناء هو نحو الامتثال، فاننا نتوقع ان يستمر الاتجاه ويتجسد باللامعاناة.

واذا كان الاتجاه السائد عند الابناء هو نحو عدم الامتثال اي التجاوز، أو المداورة لقانون سلطة الاهل، فاننا نتوقع ان يستمر الاتجاه نحو المعاناة اي ان من يتجاوز القانون يمكن ان يندم على ذلك ذاتيا وداخليا ويكون في حالة صدام وصراع مع الاهل، حيث انه يقتل في ذاته الطفل النموذجي والرائع الذي اراده الأهل له، وهو بذلك يقتلهم في ذاته ويندم على فعلته ويعاني من هذا القتل الهوامي والوجداني.

وكما ان الحديث عن السلطة الابوية لا يصح الا انطلاقا من دراسة مجالات ممارستها والاشكال التي تتجسد بها، ودرجة الفرض والتشدد اللذين يصاحبانها، وجدنا ايضا انه لا يمكن تقدير فعالية هذه السلطة بمعزل عن التعرف على مدى تقبل الناس لها وانصياعهم

لمضامينها او تجاوزهم لها وتمردهم عليها. وكثيرا ما يرافق سلوك الامتثال او التجاوز مشاعر خاصة تكون التعبير الوجداني عن الاثار النفسية التي خلفتها السلطة على صعيد شخصية الفرد. فقد يشعر بالقمع او بالكبت او بالارتياح او بتحقيق الذات او بالانطلاق حين يمتثل او حين يتهيأ لتجاوز السلطة الابوية.

ان هذا الشعور هو بمثابة القوى الخفية الدافعة والمحركة لجدلية العلاقة بالاهل من جهة وبالذات من جهة اخرى، وعليه يتوقف تحديد المعالم المستقبلية لشخصيته والسمات التي تطبع شبكة علاقاته.

على اساس هذه المنطلقات وجدنا انه يجب التمييز في دراستنا للسلطة الابوية ومواقع الشباب منها، بين فئتين:

- فئة الذين يتعاملون معها دون اي شعور بالمعاناة.
- فئة الذين يتولاهم الشعور بالمعاناة ازاء ما يلاقونه من سلطة الاهل.

والمعاناة هنا ليس مجرد مشاعر محددة واضحة يعرفها الشاب، بل هي مجموعة الانطباعات وردود الفعل الداخلية الذاتية التي ترتسم في داخل الشاب، حول ما يواجه به من سلطة. ونؤكد خاصتين للمعاناة:

الخاصية الاولى:

هي ادراك الشاب للفروقات الموجودة بين اتجاهاته في السلوك، وبين السلوك المفروض عليه بموجب السلطة الابوية. هذا يعني ان **المعاناة تعتبر نتيجة** لدخول الفروق المشار اليها الى **حيز الوعي** عند الشباب.

الخاصية الثانية:

المعاناة تعكس الموقف المناهض والتقويم السلبي للسلطة الوالدية. فحين يصبح التناقض بين مضمون هذه السلطة ورغبات الشاب موضوعا للوعي، ويلمس تغلب الاولى على الثانية، يفرز هذا التناقض شعورا بالكبت او الانسحاق نتيجة لتمثل كيفية انهزام الرغبات الشبابية أمام السلطة الأبوية[1].

(١) سنتناول في دراسة لاحقة نتيجة المعاناة الشبابية على صعيد العلاقات المتبادلة مع الاسرة، والاشكال التي تجسدها، ويتم فيها الصراع بين الفئتين.

ما يهمنا من امر المعاناة في هذه الدراسة، هي اعتبار وجودها مؤشراً يجسد ويوضح مدى دخول العلاقات المتبادلة بين الاسرة وابنائها من الشباب في مأزم وصراعات واعية. فحين لا يتحدث الشباب عن معاناتهم في معرض حديثهم عن السلطة الاسروية، او عن امتثالهم او تجاوزهم لها فان ذلك الغياب لا يفسر **إلا بسقوط التناقض والتجاذب الفعليين ما بين رغبات الشباب وبين مضامين السلطة المذكورة، الى حيز وعيهم**، اى انهم لم يتبينوا بعد وجود الفوارق الذاتية بين الاثنين.

اما عندما كانوا يتحدثون عن معاناتهم الناجمة عن علاقتهم باسرهم فذلك كان يعني بالنسبة للدراسة نماذج من حالات التأزم، ووجود الوضعيات المأزمية بين الشباب واهلهم.

في ضوء هذه المقدمات، ما هو واقع ما عرفناه من حالات في هذا المضمار؟ وما هو مدى تأثير كل عامل، بمتغيراته المتعددة، على بروز حالات المعاناة وبالتالي الصراع الواعي بين فئات الشباب واسرهم؟

جدول رقم (٢٩)

يوزع عدم المعاناة من طبيعة العلاقات بين الجنسين في مرحلة ما قبل الزواج

العوامل	عامل نمط الاسرة			عامل انتماء الاجتماع - اقتصادي			عامل الانتقاء الجغرافي			عامل الجنس		عامل المشاركة		المؤشر العام المعدل
المتغيرات / الواقعة	نووية	متحولة	تقليدية	فئة دنيا	فئة وسطى	فئة عليا	مديني	ضاحيوي	ريفي	ذكور	اناث	مشاركون	غير مشاركين	
ملاحقة بنت الجيران ومغازلتها	٩٠	٨٨،٨٩	٧٤،٢٤	٨٧،٥٠	٧٨،١٢	٨٣،٨٧	٥٨،٣٣	٩٤،٤٤	٧١،٤١	٨٠،٤٩	٨٤،٢١	٧٦،٤٨	٨٥،٥٤	٨١،٠٤
اتخاذ الصديقة	٣٧،٥٠	٦٢،٥٠	٥٣،١٣	٣٣،٣٤	٥٠	٥٨،٣٤	٥٠	٢٥	٣٧،٥٠	٥٠	٥٣،٦٥	٣٥،٢٩	٦٠،٥٣	٤٦،٦٧
دخول بيت الصديقة في غياب أهلها	٧٦،٩٢	٨٠،٧٧	٨٤،٦٢	٧٠	٨٣،١٤	٨٧،٠٩	٧٨،٩٦	٧٨،٢٦	٧٠،٥٩	٨٤،٩٣	٧٩،٢٧	٨٣،٣٣	٨١،١٩	٧٩،٩٢
الخروج مع شابة وانفرادهما	٤٨،٢٨	٤٢،٨٦	٤٥،٨٣	٣٥	٥٣،١٩	٥٤،٥٤	٥٨،٣٤	٤٢،٨٦	٣٣،٣٣	٦٠	٤٦،٨٧	٥٢،١٧	٥٠	٤٧،٩٤
الخروج في اطار جماعة مختلطة	٦٠	١٠٠	٥٤،٥٤	٧٥	٤٠	١٠٠	١٠٠	-	-	٥٧،١٤	٥٣،٨٤	٦٦،٦٧	٥٠	٥٨،٢٤
الممارسة الجنسية قبل الزواج	٦٧،٧٩	٧٦،٩٢	٦٦،٢٣	٦٠،٤٦	٦٨،٣٥	٧٦،٤٧	٧٥	٦٠،٨٧	٥٠	٥٩،٦٥	٧٥،٥١	٦٠،٨٧	٧٩،٤٠	٦٧،٠٤
النسب المعدلة	٦٣،٤١	٧٥،٣٢	٦٣،٠٩	٦٠،٢١	٦٢،١٣	٧٦،٧١	٧٠،١٠	٥٠،٢٣	٤٣،٨٠	٦٥،٣٦	٦٥،٥٥	٦٢،٤٦	٦٦،٧٧	

يظهر هذا الجدول نسباً عالية من عدم المعاناة بين الشباب تجاه ما هو مفروض عليهم من ممنوعات في مجال العلاقات بين الجنسين في مرحلة ما قبل الزواج. فبصورة عامة ان أكثر من ثلثي الشباب لا يعانون، أي يتقبلون بهدوء سلطة الأهل في هذا المجال. ولكن هناك بعض مظاهر التململ اذا دخلنا بالتفاصيل الجزئية على اساس العوامل والمتغيرات.

نجد مثلا ان شباب الاسرة النووية يعانون (٥٠، ٦٢٪) من حرمانهم ومنعهم من ان تكون لهم صداقات مع افراد من الجنس الآخر، بينما لا نجد مثل هذه المشاعر عند شباب الاسر المتحولة او المحافظة، وهذا يعني قبول هاتين الاخيرتين بالقيم الاجتماعية السائدة التي لا تشجع على اقامة علاقات بين الجنسين في مرحلة ما قبل الزواج.

ونجد نسباً عالية من عدم المعاناة، خصوصا فيما يتعلق بالتشدد في منع دخول الصديق او الصديقة في غياب رقابة الاهل او الخروج في اطار جماعة مختلطة من الشبان. وينبىء ذلك ان هذه القيم المعروفة في المجتمعات الغربية لم تصبح بعد رغبات شبابية واضحة في بلادنا، بدليل دوران الشباب وتجمعهم في خانات عدم المعاناة.

وبالنسبة الى عامل الانتماء الاجتماع ـ اقتصادي نجد ان شباب الفئات الدنيا، يظهرون اكثر من غيرهم تململا ومعاناة تجاه السلطة الاسروية لا سيما في مجال اقامة علاقات وطيدة مع الجنس الآخر. ويظهر ان شباب الفئات العليا اقتصاديا، يتمازون بمستوى مرتفع من التوافق والتطابق الاجتماعيين مع القيم السائدة في هذا المجال، بدليل ان معظمهم لا يشعر بأي معاناة تجاه القوانين والقواعد الاجتماعية الناظمة للسلوك بين الجنسين.

ومن المدهش حقا ان نلاحظ ان عامل الجنس ليس له تأثير واضح على حالة المعاناة، بمعنى ان نسبة من الذكور ومن الاناث على حد سواء تراوح بين ٣٥ و٥٠٪ من تشدد السلطة الابوية ومنعهم من تبادل العلاقات بين الجنسين.

الملاحظة نفسها يمكن تسجيلها بالنسبة لتأثير عامل المشاركة في الحزب على المعاناة ازاء الواقع السائد في هذا المجال. فمن الواضح ان كلتا الفئتين: المشاركة وغير المشاركة، سجلت عدم تطابق مطلق مع القيم الاجتماعية المفروضة بدليل ان فئة تراوح في نسبتها ما بين ٤٥٪ و٦٥٪ نشعر بانهزام رغباتهم وميولهم تجاه الجنس الآخر امام مواقف السلطة الاسروية المقننة للعلاقات بين الجنسين قبل الزواج.

تظهر هذه الوقائع ان هناك مشاعر سلبية تنبىء بوجود حالات مأزمية وصراعية كامنة بين الشباب، وان بعضهم (هذا البعض بنسبة الثلث) يعيش حالات من التجاذب بين الرضوخ للقيم الاجتماعية مع ما تسبب له من معاناة وبين تجاوزها مع ما قد تحمله اليه من معاناة مضاعفة ومشكلات علائقية مع المحيط.

ولجهة الوقائع الاساسية منها والثانوية وجدنا:

ان ٨١،٠٤٪ من الشباب الممتثلين لا يعانون من سلطة الاهل التي تمنع عليهم واقعة «ملاحقة بنت الجيران ومغازلتها»، وهذا يأتي في المرتبة الأولى من حيث عدم المعاناة على ان هذه الواقعة احتلت مرتبة ادنى من ذلك بكثير في مجال الامتثال حيث حصلت على المرتبة الرابعة وبنسبة قليلة.

- ان ٧٩،٩٢٪ من الممتثلين لا يعانون من سلطة الاهل التي تمنع عليهم واقعة «دخول بيت الصديقة في غياب اهلها»، وهذه هي المرتبة الثانية من حيث عدم المعاناة، وهي تتساوى بذلك مع المرتبة التي تأخذها هذه الواقعة في عملية الامتثال ولكن بنسبة اقل في اطار الامتثال منها في اطار عدم المعاناة.
- ان ٦٧٪ من الممتثلين لا يعانون من سلطة الاهل التي تمنع عليهم واقعة «الممارسة الجنسية قبل الزواج»، وهي المرتبة الثالثة في عدم المعاناة، وتتساوى بذلك مع الواقعة نفسها في اطار الامتثال، على ان النسبة المئوية هي اعلى في عدم المعاناة منها في الامتثال.

والمرتبة الرابعة هي لواقعة «الخروج في اطار جماعة مختلطة»، حيث جمعت ما نسبته ٥٨،٢٤٪ من الشباب الذين لا يعانون من سلطة منع الاهل لذلك.

على ان هذه الواقعة كان لها المرتبة الأولى في اطار سلطة الامتثال ولكن بنسبة اقل منها في اطار عدم المعاناة.. حيث ان نسبة المرتبة الاولى في الامتثال هي اقل من نسبة المرتبة الرابعة في عدم المعاناة.

وهذا يعني بوضوح: ان عمليات عدم المعاناة وسلطاتها هي قوية وكبيرة جدا، وحتى انها اكبر بكثير من سلطة الامتثال: اي ان الشاب اذا امتثل لسلطة الاهل المانعة بقوة نسبية متواضعة. فان عدم معاناته لذلك هي اكبر بكثير، اي انه يمتثل ويزداد لا وعيه لما يمتثل له بنسبة كبيرة.

والمرتبة الخامسة هي لواقعة «الخروج مع شاب والانفراد معا»، حيث جمعت ما نسبته ٤٧،٩٤٪ من الممتثلين الذي لا يعانون من منع سلطة الأهل ومن الامتثال لذلك. على ان هذه الواقعة حصلت على المرتبة السادسة في اطار الامتثال وبنسبة اقل منها في عدم المعاناة.

والمرتبة السادسة هي لواقعة «اتخاذ صديقة»، التي جمعت ما نسبته (٤٦،٦٧٪) من الشباب الذين لا يعانون من الامتثال لسلطة الاهل حيال ذلك. عن ان هذه الواقعة اخذت المرتبة الخامسة بالنسبة للامتثال ولكن بنسبة اقل منها في اطار عدم المعاناة.

ونشير مجددا الى ان الملاحظة الاساسية بالنسبة لافكار هذا الموضوع هي أن الترتيب يكاد يكون ذاته، اما النسب المئوية فانها اعلى بشكل كلي في مجال عدم المعاناة، وهذا ما يؤكد ما ذهبنا اليه من أن الامتثال يتماشى مع عدم المعاناة أولا، ثم ان عدم المعاناة ونسبها المرتفعة في هذا الموضوع تؤكد الجانب الثاني من فرضيتنا القائلة بأن الشاب اللبناني خاضع لسلطة الأهل ويتمشى معها بشكل هادىء. والوقائع التي تحتل المرتبة الاولى، سواء في الامتثال، او في عدم المعاناة تشير بوضوح الى ذلك. والمهم الاشارة اليه هنا هو ان تقارب الترتيب من حيث الوقائع بين سلطة المنع من جهة وسلطات الامتثال وعدم المعاناة من جهة ثانية تشير الى عملية خضوع من قبل الشاب لسلطة الاهل مما يؤكد الفرضية الاساسية ويعكس التباعد بين الترتيب والنسب المئوية بين سلطة المنع وسلطات الامتثال وعدم المعاناة الفرضية الاساسية.

تجاه قواعد اختيار الشريك بغاية الزواج:

ما هو الآن مدى وعي الشباب لطبيعة التقاليد والعادات والقوانين الناظمة لعقد زيجات تكون مقبولة اجتماعيا؟ وما هو صدى هذا الوعي على صعيد معاناتهم من عدمها؟

جدول رقم (٣٠)

توزع نسب عدم المعاناة تجاه القواعد المفروضة لاختيار الشريك

العوامل	عامل نمط الاسرة			عامل انتماء الاجتماع ـ اقتصادي			عامل الانتماء الجغرافي			عامل الجنس		عامل المشاركة		المؤشر العام المعدل
المتغيرات / الواقعة	نووية	متحولة	تقليدية	فئة دنيا	فئة وسطى	فئة عليا	مديني	ضاحيوي	ريفي	ذكور	اناث	مشاركون	غير مشاركين	
أن تتزوج ممن يدين بغير دينك	٦٦،٦٦	٦٨	٦٣،٣٨	٥٨،٩٨	٧٠	٧٠،٩٧	٧٠،٥٩	٦٨،٧٥	٥٢،٦٣	٧١،٤٣	٦٣،٤١	٦١،٥٤	٦٨،٦٩	٦٥،٧٧
أن تعقد زواجا مدنيا	٧٨،٩٥	٨٥،٧١	٨٠	٧٩،١٧	٨٥،٣٦	٧٥	٨٤،٢١	٨٦،٩٦	٧٥	٨٢،٥٠	٨٢،٦١	٧٧،٧٨	٨٤،٧٥	٨١،٣٨
أن تختار بنفسك زوج المستقبل	٧٥	-	٦٩،٢٣	٤٠	٨٠	٨٣،٣٣	-	-	١٠٠	٧٠	٥٧،١٤	٨٠	٥٨،٣٣	٥٤،٨٤
النسب المعدلة	٧٣،٥٣	٥١،٢٣	٧٠،٨٧	٥٩،٣٨	٧٨،٤٥	٧٦،٤٣	٥١،٦٠	٥١،٩٠	٧٥،٨٧	٧٤،٦٤	٦٧،٧٢	٧٣،١٠	٧٠،٥٩	

يمكن ان نستنتج من خلال معطيات الجدول اعلاه، الاتجاهات التالية:

١ - بالنسبة لمسألة الزواج المختلط اي الذي يعقد بين شخصين من دينين مختلفين يسجل اتجاه تقبل لرفض الاهل لمثل هذا الزواج بنسبة تراوح ما بين (٥٢٪) عند الشباب الريفيين، و(٧٢٪) عند الذكور. بما يدل بوجه عام على ان هناك فئة من الشباب تصل الى (٣٥٪) تقريبا يختلف موقفها ازاء هذه المسألة عن موقف الاهل، وانهم يعانون من المنع المفروض في هذا المجال.

وحين يسأل الشباب (من الجنسين) عن موقفهم من تمنع الاهل من القبول بالزواج المدني فان نسبة كبيرة منهم قرابة (٨٢٪) سجلت عدم معاناتها او انزعاجها من موقف الاهل وهي بالتالي ما تزال بعيدة عن المطالبة بالزواج المدني اطاراً للزواج في المجتمع ومن الملاحظ ان نسبة هؤلاء لم تتدن، مع اي متغير او عامل، عن (٧٥٪) من الشباب ومهما يكن الامر نبقى ضمن هامش ولو ضيق نسبيا لا يتوافق كليا مع السلطة الابوية في هذا المجال.

اما بالنسبة الى مسألة الاختيار الشخصي لشريك الحياة في المستقبل، فهنا نجد تناقضا حادا ما بين موقف الاهل وتدخلهم في الاختيار وبين موقف الشباب الداعي الى ان يكون الاختيار امرا شخصيا. ان وعي هذا التناقض ينعكس عند الشباب فيتكاثر عدد المعانين حتى يطال احيانا نصف الشباب تقريبا.

ولعل اكثر المعانين هم من بين شباب الاسر المتحولة الساكنين في المدينة والضواحي المنتمين الى الفئات الدنيا اقتصاديا.

وعلى صعيد الوقائع نجد:

ان (٣٨، ٨١٪) من الممتثلين لا يعانون من امتثالهم لسلطة الاهل التي تمنع عليهم واقعة «ان تعقد زواجا مدنيا»، وهذا يأتي في المرتبة الاولى من حيث عدم المعاناة وكذلك فان هذه الواقعة احتلت المرتبة الاولى من حيث الامتثال. ولكن النسبة المئوية هي أعلى في اطار عدم المعاناة.

والملاحظ ان الزواج المدني يأخذ بعدا عميقا ومتجانسا، مع تباين في النسب بدءا بالسلطة الابوية ومرورا بالامتثال حتى عدم المعاناة. انه الحلقة الاساسية التي يتركز عليها جانب كبير من دينامية الحياة الاسرية.

المرتبة الثانية كانت لواقعة «ان تتزوج ممن يدين بغير دينك»، التي جمعت ما نسبته (٧٧، ٦٥٪) من الشباب الذين لا يعانون من الامتثال لسلطة منع الاهل لذلك.

على ان هذه الواقعة احتلت المرتبة الثانية ايضا في اطار الامتثال ولكن بنسبة اقل من عدم المعاناة. ونرى هنا السياق نفسه بالنسبة لتحليل الواقعة الاولى.

المرتبة الثانية كانت لواقعة «ان تختار بنفسك زوج المستقبل»، فقد جمعت ما نسبته (٨٤، ٥٤٪) من الممتثلين الذين لا يعانون من ذلك، وهذه الواقعة كانت لها ايضا المرتبة الثالثة في مجال الامتثال، ولكن، مثلها مثل سابقاتها، بنسبة اقل من نسبة عدم المعاناة.

ان الملاحظة الاساسية التي يمكن التركيز عليها في هذا الموضوع هي ما ذكرناه في تعليقنا على نسبة المرتبة الاولى اي عقد الزواج المدني.

جدول رقم (٣١)

توزع نسب عدم المعاناة من الالتزام بتعاليم الدين في المجالات السلوكية

العوامل	عامل نمط الاسرة			عامل انتماء الاجتماع ـ اقتصادي			عامل الانتماء الجغرافي			عامل الجنس		عامل المشاركة		المؤشر العام المعدل
المتغيرات / الواقعة	نووية	متحولة	تقليدية	فئة دنيا	فئة وسطى	فئة عليا	مديني	ضاحيوي	ريفي	ذكور	اناث	مشاركون	غير مشاركين	
أن تدخن	٩٣،٧٥	٨١،٢٥	٧٢	٧٩،١٧	٨٠	٩٠،٩١	٦٣،٦٣	٨١،٨٢	٦٢،٥٠	٧٧،٧٨	٨٦،٥٤	٨٣،٣٤	٨٢،١٩	٧٩،٦٠
أن تشرب الخمر	٩٣،٣٣	٨٥،٧١	٨٠،٢٧	٩٣،٧٥	٨٧،٠٩	٧٦،٦٦	٨٣،٨٩	٨٥	٨٦،٦٧	٨٥،٩١	٩٠،٤	٨٤،٤٤	٨٨،٨٩	٨٦،٢٠
أن تأكل اللحوم المحرمة	٩٤،١٢	١٠٠	٨٧،٦٩	١٠٠	٩٠،٧٤	٨٠،٦٤	١٠٠	١٠٠	٩٢،٣١	٩٢،١٩	٩٢،٥٩	٨٩،١٣	٩٤،٤٤	٩٣،٣٧
أن تفطر في اوقات الصوم	٨٤،٦١	١٠٠	٩١،٣١	٩٣،٣٣	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	٧٧،٤٢	٩٠،٤٧	٧٥	٩٣،٧٦	٩٢،٧٦
أن تلعب القمار	٩٨،٦٢	١٠٠	٩٤،٣٨	٩٦	٩٧،٧٠	٩٢،٧٣	٩٥	١٠٠	٩٠	٩٦،٠٩	٩٥،٤٦	٩٢،١٩	٩٧،٦٢	٩٥،٨٣
أن تتجاهل القيام بالواجبات الدينية	١٠٠	١٠٠	٩١،٦٦	٨٨،٨٨	٩٠،٩١	١٠٠	١٠٠	١٠٠	٨٣،٣٣	٨٦،٦٦	١٠٠	٨٦،٣٣	٩٤،١٢	٩٣،٩٩
النسبة المعدلة	٩٤،٠٧	٩٤،٤٩	٨٦،٢١	٩١،٩٢	٩١،٠٧	٩٠،١٥	٩٠،٤٢	٩٤،٤٧	٨٥،٨٠	٨٦	٩٢،٣٥	٨٥،٠٧	٩١،٨٣	

ما هي الملاحظات التي تفرض نفسها على القارىء عند مطالعة الجدول اعلاه؟

على صعيد العوامل والمتغيرات:

يبدو ان اكثرية الشباب لا تعاني من السلوك الذي تتخذه في هذا المجال حتى ولو تعارضت مع مضامين التعاليم الدينية المتعلقة بالسلوكيات العامة. ومما يدعو للملاحظة والانتباه ان نسبا مرتفعة من الشباب تتجاوز النواهي الدينية ـ تحريم شرب الخمر، واكل بعض اللحوم ولعب القمار والالتزام بالفروض الدينية، دون ان يعانوا او يشعروا بالذنب. وهذا قد يفسر بان السلطة الابوية لم تعد تشدد على احترام هذه الامور (أوامر الدين) بقدر ما تشدد على احترام التقاليد الاجتماعية والعادات، اي انها تشدد على المظاهر ولا تهتم بالمضامين.

وقد يكون هذا الاتجاه نتيجة تمسك الشباب المذكورين بالقيم الدينية مما يجعل تجاوزهم لها امرا سهلا. وهو يتجسد بوضوح، من خلال تجمع المستجوبين في خانة «غير المعانين» رغم تجاهلهم القيام بما تفرضه الواجبات الدينية، بنسب وصلت الى حد ١٠٠٪. واكثر ما نجد هذا الاتجاه في الاسر النووية والمتحولة، ثم في الفئات العليا، بين المدينيين والضاحيويين.

أما بين المشاركين في الحرب فاننا نجد قرابة ١٥٪ ممن لا زالوا يلتزمون بالاخلاقيات الدينية ويجدون صعوبة نفسانية في تجاوزها.

على صعيد الوقائع المعاشة نجد:

ان ٨٣، ٩٥٪ من الممتثلين لا يعانون من امتثالهم لسلطة الاهل التي تمنع عليهم واقعة «ان تلعب القمار»، وذلك يأتي في المرتبة الاولى من حيث عدم المعاناة.

ثم ان هذه الواقعة كانت تحتل المرتبة الاولى ايضا بالنسبة للامتثال، مع فارق هو ان نسبة عدم المعاناة هي اكبر بكثير.

ويسري على هذه الواقعة ما قلناه عن وقائع الموضوع السابق.

والمرتبة الثانية هي لواقعة «ان تتجاهل القيام بالواجبات الدينية» التي حازت ٩٩، ٩٣٪ من شباب الامتثال الذين لا يعانون من الامتثال لسلطة الاهل التي تمنع عليهم ذلك، على ان هذه الواقعة احتلت المرتبة الثالثة في مجال الامتثال، ثم ان نسبتها اكبر في مجال عدم المعاناة.

المرتبة الثالثة هي لواقعة «ان تأكل اللحوم المحرمة» التي جمعت ما نسبته ٣٧،٩٣٪ من الممتثلين الذين لا يعانون من قبولهم للمنع المفروض على هذه الواقعة. واما بالنسبة لمرتبتها في مجال الامتثال فكانت الثانية ولكنها بنسبة اقل، ومرة اخرى نرى ان الامتثال هو اقل وادنى اهمية من عدم المعاناة.

ان ما نسبته ٧٦،٩٢٪ من الممتثلين لا يعانون من منع أهلهم لواقعة «الافطار في وقت الصيام» وهذا ما جاء في المرتبة الرابعة. على ان هذه الواقعة حازت المرتبة الرابعة ايضا في مجال الامتثال. ولكن بنسبة مئوية اقل بكثير منها في مجال عدم المعاناة.

وهناك تأكيد على الخضوع الكبير لسلطة الاهل وبشكل هادىء وعميق.

المرتبة الخامسة هي لواقعة «ان تشرب الخمر» فان ما نسبته ٢٠،٨٦٪ من الشباب لا يعانون من الامتثال لسلطة الاهل التي تمنع عليهم هذه الواقعة، على انها احتلت المرتبة السادسة في مجال الامتثال ولكن بنسبة اقل بكثير منها في مجال عدم المعاناة.

المرتبة السادسة كانت لواقعة «ان تدخن» فان ما نسبته ٦٠،٧٩٪ من الشباب الممتثلين لا يعانون من قبولهم لسلطة الاهل التي تمنع عليهم هذه الواقعة في مقابل المرتبة الخامسة التي احتلت هذه الواقعة في مجال الإمتثال، ولكن بنسبة اقل بكثير من نسبتها في مجال عدم المعاناة.

ويمكن القول هنا هو ان النسب العليا ذات الدلالات الواضحة في مجال عدم المعاناة تجمعت بشكل كثيف في اطار وقائع الالتزام بتعاليم الدين في المجالات السلوكية، وهي بذلك تتناسب مع النتائج التي حصلت في مجال الامتثال والمنع اجمالا.

علاوة على التجانس النسبي في الترتيب بين وقائع هذا الموضوع من حيث الامتثال وعدم المعاناة، فان التباين واضح بين نسب وقائع الموضوع فيما بينها باتجاه القول بان النسب العليا هي في مجال عدم المعاناة. والفارق كبير بين نسب عدم المعاناة ونسب الامتثال.

والواقعة الاساسية التي تدور حولها سلطة المنع والامتثال، وعدم المعاناة هي لعب القمار، ولمزيد في فهمها تجدر العودة الى الدلالات التي ذكرت في مجال تقديم الاطار النظري لاختيار الوقائع[٢].

---

(٢) وسيقود الى مزيد من المقارنات بين النتائج العامة، اللوائح النموذجية والواقعية للعمليات الثلاث: المنع ـ الامتثال ـ عدم المعاناة.

جدول رقم (٣٢)

توزع نسب عدم المعاناة-تجاه الحدود المرسومة لتحرك الشباب

العوامل	عامل نمط الاسرة			عامل الانتماء الاجتماع - الاقتصادي			عامل الانتماء الجغرافي			عامل الجنس		عامل المشاركة		المؤشر العام المعدل
المتغيرات الواقعة	نووية	متحولة	تقليدية	فئة دنيا	فئة وسطى	فئة عليا	مديني	ضاحيوي	ريفي	ذكور	اناث	مشاركون	غير مشاركين	
أن تعود الى المنزل في وقت متأخر	٥٧،٧٠	٨٨،٢٣	٥٨،٨٢	٦٥	٦٧،٨٥	٦١،١١	٥٨،٣٣	٦٦،٦٧	٤١،٦٦	٨٠،٩٥	٥٨،٥٨	٥٧،١٤	٦٥،٧١	٦٣،٦٧
أن تنام خارج المنزل	٥٨،١٨	٨٠	٨٢	٨١،٢٥	٧٨	٧٩،١٧	٩٠،٩١	٨٠	٢٨،٥٧	٧٨،١٣	٨٣،٨٧	٧٨،٥١	٨٣،٣٣	٧٧،٦١
أن تسكن منفردا	٨٢،٣٥	٨٣،٣٩	٨٠،٤٩	٨٢،٠٥	٨٧،٥٠	٧٧،٢٧	٢٥	٩٥	٦٤،٢٩	٨٤،١٢	٨٠،٤١	٨١،٢٥	٨٢،١٥	٧٤،٥٥
أن تسافر للسياحة أو الاختصاص	٧٦،٩٢	٧١،٤٣	٥٣،٨٤	٥٦،٢٥	٦٥	٨٥،٧١	-	٨٥،٧٢	٤٠	٤٥،٤٥	٧٣،٥٣	٥٤،٥٤	٧٠،٥٩	٥٩،٩٢
النسب المعدلة	٧٥،٥٣	٨٠،٧٤	٦٨،٧٨	٧١،١٣	٧٤،٥٨	٧٥،٨١	٤٣،٥٦	٨١،٨٤	٤٣،٦٣	٧٢،١٦	٧٤،٠٩	٦٧،٨٧	٧٥،٤٤	

الملاحظة الاساسية التي تفرض نفسها على الانتباه من خلال هذا الجدول هي ان نسبة الشباب الذين يعانون من تقيد حركتهم، وتحديد مجالات تحركهم ترتفع بالمقارنة مع ما عرفناه من نسب حتى الآن: فالإضطرار للعودة الى البيت باكرا تزعج ٤٣٪ من شباب الاسر النووية و٣٥٪ من اسر الفئات الدنيا، و(٤٢٪) من ابناء المدن او من المشاركين.

اما النوم خارج المنزل فيبدو ان الذكور والريفيين وابناء الفئات الوسطى يعانون من عدم تمكنهم من تحقيقه. وكذلك بالنسبة الى السياحة او السكن المنفرد.

فمن الواضح ان الشباب هنا يشعرون بوجود مآزم تضعهم في مواجهة السلطة الابوية لا سيما في مجالات حرية الجسد في الحركة والانطلاق خارجا عن رقابة الاهل المباشرة.

في مجال الوقائع اليومية نجد:

ان **المرتبة الاولى** هي لواقعة «ان تنام خارج المنزل» التي جمعت ما نسبته ٧٧،٦١٪ من شباب الممتثلين الذين لا يعانون من امتثالهم لسلطة الاهل التي تمنع عليهم ذلك. في مقابل انها احتلت **المرتبة الثانية** وبنسبة اقل في مجال الامتثال.

ان واقعة «ان تسكن منفرداً»، طالت ما نسبته ٧٧،٣٢٪ من الشباب الذين افادوا بانهم لا يعانون من عملية الامتثال لسلطة منع الاهل لهذه الواقعة، وهذا يعني ان الشباب يوازون في عدم المعاناة بين النوم خارج المنزل وبين السكن وحيدا. وهم بذلك يرفعون واقعة النوم خارج المنزل الى مرتبة الحلقة الاساسية وهذا بالغ الدلالة من حيث الخوف من سلطة الاهل وعدم تحمل متاعب الانفصال عنهم في اشياء الجسد وتحركاته وانطلاقه. وتمكن العودة الى هذه الفكرة في مجالات تقديم الموضوعات وافكارها. على ان هذه الواقعة احتلت المرتبة الثالثة في مجال الامتثال ولكن بنسبة اقل بكثير من نسبة عدم المعاناة.

المرتبة الثالثة احتلتها واقعة «ان تعود الى المنزل في وقت متأخر»، فقد جمعت ما نسبته ٦٣،٦٧٪ من الشباب الذين لا يعانون من الامتثال لسلطة المنع لهذه الواقعة، وشغلت هذه الواقعة المرتبة الاولى في لوائح الامتثال. ولكن بنسبة تكاد توازي نسبة هذه الواقعة في مجال عدم المعاناة، وبجدر استعادة الدلالات التي توقفنا عندها سابقا.

المرتبة الرابعة هي لواقعة «ان تسافر للسياحة او الاختصاص» فان ما نسبته ٥٩،٩٢٪ من شباب العينة لا يعانون من الامتثال لمنع الاهل وهذه الواقعة احتلت المرتبة الرابعة في مجال الامتثال ولكن بنسبة اقل قليلا من نسبتها في مجال عدم المعاناة.

جدول رقم (٣٣)

توزع نسب عدم المعاناة تجاه الحدود المتاحة لتلبية الحاجات والميول الخاصة

العوامل	عامل نمط الاسرة			عامل الانتماء الاجتماع ـ الاقتصادي			عامل الانتماء الجغرافي			عامل الجنس		عامل المشاركة		المؤشر العام المعدل
المتغيرات الواقعة	نووية	متحولة	تقليدية	فئة دنيا	فئة وسطى	فئة عليا	مديني	ضاحيوي	ريفي	ذكور	اناث	مشاركون	غير مشاركين	
ارتداء الثياب غير المحتشمة	٨٦،١١	٩٥،٢٤	٨١،٠٤	٨٦،٦٧	٨٤	٩٣،٣٣	٩٠	٨٣،٣٤	٧٣،٦٩	٩٦،٠٨	٧٩،٠٣	٩٠،٦٢	٨٥،١٩	٨٦،٤٨
أن تزين غرفتك كما تشاء	٨٠	١٠٠	٥٧،١٥	٥٠،٩٠	٦٢،٥٠	٨٧،٥٠	١٠٠	-	٤٠	٦٦،٦٦	٦٦،٦٧	٧١،٤٣	٦٤،٢٩	٦٥،١٣
استقبال من تشاء في غرفتك	٤٦،١٥	١٠٠	٦٦،٦٧	٦٦،٦٧	٥٠	٨٠	٢٥	-	٣٣،٣٣	٧٥	٧٢	٥٥،٥٥	٧٨،٥٧	٥٧،٦١
حضور حفلة راقصة خارج المنزل	٧٥	١٠٠	٣٠،٤٣	٧٢،٧٣	٤٧،٠٦	٦٢،٥٠	٧٥	-	٣٣،٣٣	٨٥،٧١	٥١،٦٢	٥٠	٥٩،٣٧	٥٧،١٣
أن تنظم حفلة راقصة في المنزل	٨١،٢٥	٧٦،٤٧	٥٦،٦١	٦٤،٥١	٦٢،٥٠	٦٤	٨٠	٧٥،٧٣	٣٧،٥٠	٧٢،٤١	٥٤،٣٥	٦٥،٦٣	٦٣،٨٩	٦٥،٥٢
ان تزاول الرياضة	٧٥	٦٦،٦٧	٥٥	٧٧،٧٧	٥٨،٣٣	٣٣،٣٣	٥٠	٣٣،٣٣	٥٧،١٥	٥٠	٥٣،٨٥	٤٠	٥٦،٥٢	٥٤،٣٨
النسب المعدلة	٧٣،٩١	٨٩،٧٣	٦٧،٢٥	٦٩،٨٠	٦٠،٧٣	٧٠،١١	٧٠	٣١،٥٦	٤٥،٨٣	٧٤،٣١	٦٢،٩٢	٦٢،٢٠	٦٧،٩٧	

يمكن القول ان ابناء الاسر المحافظة يعانون اكثر من سواهم فيما يتعلق بسلطة الاهل المفروضة والمعيقة لتلبية حاجاتهم وميولهم الشبابية الخاصة، بالمقابل ترتفع نسبة غير المعانين في الاسر المتحولة او النووية، وهذا يعني توافقا وقبولا بالقيم التي تلزم بها الاسر الاخيرة، وعدم تقبل واع بالنسبة لـ ٣٣٪ من شباب الاسر المحافظة.

اما بالنسبة لعامل الانتماء الفئوي الاقتصادي، فان ٤٠٪ تقريبا من ابناء الفئات الوسطى يعانون من المسألة ذاتها. اما في بقية الفئات فان مستوى التقبل يكون اكبر واشمل.

وتظهر معاناة الشباب أكثر ما تظهر حين لا يتاح له استقبال من يشاء في غرفته أو في منزله، او حين يمنع من حضور حفلة راقصة خارج المنزل، وتتأثر هذه الناحية بمتغيرات الانتماء المديني وبنمط الاسرة الواسعة، والفئات الوسطى.

وبصورة عامة نجد ان الذكور من الشباب لا يعانون كما تعاني الاناث من عدم تمكينهم من تلبية حاجاتهن وميولهن الخاصة.

على هذا الاساس نستنتج انه حتى على هذا المستوى فان هناك دلائل واضحة تشير الى حالات من التأزم المتجاذب لها الهادىء او الصارخ، الواعي او غير الواعي، بين ما يتلقاه الشباب من توجيه توضع السلطة الاسروية في خدمته وبين ما يرغبون فيه فعلا. وهذا يعني ان هناك نارا تحت رماد التمثل والقبول، قد تهب الريح فتكشفها، ولعل ظروف الحرب الاهلية اللبنانية الاخيرة كانت خير كاشف، اذ اظهرت ان القبول غير المشروط بالسلطة الابوية قد زال، ليحل محله قبول بسلطة متفق على حدودها ومجالات تأثيرها. كما ان الحرب نفسها ابرزت عند الشباب حاجات وميولاً كانت كامنة، فاذا بها تقفز الى الواجهة لتبحث عن مجالات الاشباع بعد ان دخلت الى حيز الوعي الفعلي للافراد.

ان ٤٨،٨٦٪ من الشباب لا يعانون من الامتثال لسلطة الاهل التي تمنع عليهم «ارتداء الثياب غير المحتشمة»، وهذا يأتي في المرتبة الاولى في ميدان عدم المعاناة، علما ان هذه الواقعة احتلت المرتبة العاشرة وبنسبة ادنى في مجال الامتثال. وتجدر الاشارة هنا الى ان هذه الواقعة احتلت دائما المرتبة الاولى (او الثانية) اي المتقدمة في اطار حلقات السلطات الثلاث: سلطة الاهل وسلطة الامتثال وسلطة عدم المعاناة، وهذا ما يتوافق مع التصور النموذجي للائحة المنع عند السلطة الابوية (علاوة على واقعة تنظم حفلة راقصة في المنزل).

ان ٥٢ ،٦٥٪ من الممتثلين لا يعانون من سلطة الاهل التي تمنع عليهم « تنظيم حفلة راقصة في المنزل ». ويأتي ذلك في المرتبة الثانية. في مجال عدم المعاناة. على ان هذه الواقعة احتلت المرتبة الاولى، وبنسبة تقارب هذه النسبة في مجال الامتثال (اقل منها قليلا). وذلك يتناسب مع توقعاتنا في باب الفرضية الاساسية.

ان ١٣ ،٦٥٪ من شباب العينة لا يعانون من الامتثال لسلطة الاهل التي تمنع عليهم واقعة « تزيين الغرفة كما تشاء »، وذلك يأتي في المرتبة الثالثة، التي لا تبعد نسبتها الا قليلا عن نسبة واقعة المرتبة الثانية.

على ان هذه الواقعة احتلت المرتبة الثالثة ايضا من حيث الامتثال ولكن بنسبة اقل من نسبة عدم المعاناة، وذلك متوافق مع ما قلناه سابقا من علاقة عدم المعاناة بالامتثال.

ان ٦١ ،٥٧٪ من الممتثلين لا يعانون من قبولهم لسلطة الاهل التي تمنع عليهم واقعة « آستقبال من تشاء في غرفتك »، وهذا يأتي في المرتبة الرابعة في مجال عدم المعاناة. على ان هذه الواقعة احتلت المرتبة الرابعة ايضا في مجال الامتثال ولكن بنسبة اقل منها في مجال عدم المعاناة.

ان ٣٨ ،٥٤٪ من الشباب لا يعانون من الامتثال لسلطة الاهل التي تمنع عليهم واقعة « مزاولة الرياضة » وهذا يأتي في المرتبة الخامسة.

على ان هذه الواقعة تحتل المرتبة السادسة وبنسبة ادنى بكثير في مجال الامتثال.

ان ٣٢ ،٥٣٪ من شباب العينة لا يعانون من الامتثال لسلطة الاهل التي تمنع عليهم واقعة « حضور حفلة راقصة خارج المنزل »، وهي المرتبة السادسة في مجالات هذا الموضوع. على ان هذه الواقعة تحتل المرتبة الخامسة في مجال الامتثال وبنسبة ادنى قليلا منها في مجال عدم المعاناة.

والذي تمكن الاشارة اليه حول وقائع تلبية الحاجات والميول الخاصة هو علاوة على ما سبق استنتاجه من ان نسبة عدم المعاناة هي الحل من نسبة الامتثال، فان الوقائع الممنوعة التي يلتزم الشباب بالانصياع لها والتي تاخذ طابع المنطق الديني ـ كما اشرنا الى ذلك في تقديمنا لافكار المواضيع ـ تحترم ويمتثل لها بصورة كبيرة ولا تخلّف معاناة عند الشباب.

واذا اخذنا عملية منع ارتداء الازياء غير المحتشمة ونسب الامتثال لها وعدم المعاناة ايضا، نتبين ان الدين لا يزال يغزو مجالات الحياة العامة ويقوى في اوساط الجماهير الشابة ويعبّر الخضوع لدقائق عملياتها عن الذنب والتأنيب والتجاذب نسبيا.

الفكرة نفسها يمكن ان تعزّز اذا تابعنا تفحص النسب والوقائع ذات المراتب التالية. فان جوهر المنع فيها يعتمد على جوهر الدين وروحه كما ذكرنا في مجالات التقديم.

وهكذا، فان الحاجات والميول الخاصة تلبى في كنف واحضان السلطة الابوية التي تمنع، وتنقّل منعها الى عمق بنية شخصية الشاب، وتحولها الى خير رقيب وخير ممثل ومجسد للسلطات جميعها.

جدول رقم (٣٤)

توزع نسب عدم المعاناة تجاه تقييد الحرية في ابداء الرأي

العوامل	عامل نمط الاسرة			عامل الانتماء الاجتماع - الاقتصادي			عامل الانتماء الجغرافي			عامل الجنس		عامل المشاركة		المؤشر العام المعدل
المتغيرات / الواقعة	نووية	متحولة	تقليدية	فئة دنيا	فئة وسطى	فئة عليا	مديني	ضاحيوي	ريفي	ذكور	اناث	مشاركون	غير مشاركين	
الانتماء الى حزب	٨٥،٤١	٩٢،٥٩	٨١،٦٩	٨٣،٣٤	٨٥،٧٢	٨٣،٧٩	٩٣،٣٣	٦٢،٥٠	٧٦،٩٢	٨٤،٠٦	٨٧،٣٣	٧٨،١٢	٨٧،٨٥	٨٣،٢٨
المجاهرة برأي سياسي ودينيمناقض لرأيالاهل	١٠٠	١٠٠	٥٧،٥٧	٥٧،٥٧	٦٥،٣٨	٨٣،٣٣	٦٢،٥٠	٨٠	٦٠	٧٧،٧٨	٦٩،٢٣	٦٨،٤٢	٧٦،٤٧	٧٥،٣٢
اعلان الرأي الصريح امام الاهل	١٠٠	-	٤٤	٣٧،٥٠	٦٠	٥٧،١٥	٨٠	٥٠	٤٠	٣٨،٤٦	٦٤،٧٠	٣٣،٣٣	٦١،٩٠	٥١،٣١
الاختيار الشخصي في مطالعاتك	-	١٠٠	٨٣،٣٣	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	-	٦٦،٦٦	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	٧٦،٨٠
النسب المعدلة	٧١،٣٥	٧٣،١٤	٦٦،٦٤	٧٤،٨٥	٧٧،٧٧	٨١،٠٦	٨٣،٩٥	٤٨،١٢	٦٠،٨٩	٧٥،٠٧	٨٠،٣١	٦٩،٩٦	٨١،٥٥	

في مجال حرية الرأي يمكن تسجيل الملاحظات التالية:

يبدو ان هناك حواجز حقيقية منتصبة بين الشباب واهلهم، تمنع الفئة الاولى من اعلان ارائها الصريحة امام الفئة الثانية، وهكذا نجد اكثر من ٥٥٪ من ابناء الاسر المحافظة يعانون من هذا الواقع، وكذلك ٦٣٪ من الفئات الدنيا، و٦٠٪ من شباب الريف، و٦٧٪ من المشاركين هذا الامر يعكس التحفظ العميق الذي يبديه الشباب ازاء الاهل ويمنع اية مناقشات او حوار او اتصال على مستوى الرأي بين الاثنين.

انطلاقا من الملاحظة السابقة، نجد ٤٣٪ من ابناء الاسر المحافظة، التقليدية البنية، يعانون بسبب موقفهم هذا خصوصا اذا جاهروا بآرائهم السياسية او الدينية المناقضة لآراء اهلهم. وهم ليسوا وحدهم في هذا الاحراج بل يشاركهم فيه ٣٥٪ من شباب الفئات الوسطى، ٤٠٪ من الريفيين، ٣٢٪ من المشاركين.

يظهر بوضوح ان الاهل يضغطون للتأثير على التوجهات الفكرية والاعتقادية والايديولوجية لابنائهم الشباب، ينعكس ذلك من خلال الشعور بالمعاناة لدى اكثر من ٣٠٪ من الشباب، لا سيما اذا ارادوا التعبير الصريح عن آرائهم السياسية او الدينية. ولكن هذا لا يعني استمرار الغالبية في المحافظة على احترام السلطة الابوية والعمل على تجنب ما يغضبهم في هذا المجال فيعيدون انتاج افكارهم على الشاكلة التي يرضى عنها الاهل، او في احسن الاحوال يمتنعون عن مواجهتهم باعلانها.

ويظهر السلوك المحافظ هذا، المتقبل بهدوء للسلطة الابوية وغير المعاني منها في هذا المجال بين فئات الشباب في الاسر الغنية وبين غير المشاركين في الحرب وبين الاناث اكثر من الذكور.

اما المعاناة المعبرة عن وعي الشباب للتناقض الموجود بينهم وبين اهلهم فموجودة في الاسر التقليدية، وفي اوساط الفئات الفقيرة، وفي الريف.

ونجد على صعيد الوقائع:

ان ٧٦، ٨٠٪ من الممتثلين لا يعانون من سلطة الاهل التي تمنع عليهم واقعة «الاختيار الشخصي في مطالعاتك»، وهذا يأتي في المرتبة الاولى.

على ان هذه الواقعة تأخذ المرتبة الاخيرة من حيث الامتثال وبنسبة اقل بكثير (تكاد تكون النصف) من نسبتها في عدم المعاناة.

وهذا يعني ان هناك عدم اكتراث كاف عند الشباب للمطالعة والتثقيف بمعزل عن رأي الاهل واهتمامهم المباشر ورقابتهم. واذا اشرنا الى ان نسبة الذين يمتثلون لمنع الاهل لهذه الواقعة هم قلة، فاننا نفهم عند ذلك ان من التزم من هذه القلة بقانون المنع فان يلتزم حتى النهاية وبدون معاناة.

المرتبة الثانية احتلتها واقعة «الانتماء الى حزب سياسي»، فقد نالت ما نسبته ٣٥،٧٧٪ من الشباب الذين لا يعانون من عملية الامتثال لسلطة الاهل التي تمنع عليهم ذلك، وهذا ما يعني ان الحلقة الاساسية في هذا الموضوع، تأخذ المرتبة الثانية هنا، وهي لا تبعد كثيرا عن نسبة المرتبة الاولى.

وذلك يعني ايضا ان السياسة وتنظيماتها ما تزال الشغل الشاغل للاهل، وهي في الوقت ذاته تشكل مجالا للامتثال وعدم المعاناة بالنسبة للابناء.

على ان هذه الواقعة تأخذ المرتبة الاولى في مجال الامتثال ولكن بنسبة اقل منها بكثير في مجال عدم المعاناة.

وواقعة «المجاهرة برأي سياسي او ديني مناقض لرأي الاهل احتلت المرتبة الثانية بعد ان جمعت ما نسبته (٣٢،٧٥٪) من الممتثلين الذين لا يعانون من قبولهم لسلطة الاهل التي تمنع عليهم هذه الواقعة.

كان لهذه الواقعة نفسها المرتبة الثانية في مجال الامتثال، ولكن بنسبة اقل بكثير، وينطبق على ذلك التفسير نفسه الذي اعطيناه في علاقة الامتثال بعدم المعاناة مع سلطة المنع على انها ملكية اكثر من الملكيين!

والمرتبة الرابعة هي لواقعة «اعلان الرأي الصريح أمام الاهل» فان ما نسبته ٣١،٥١٪ من شباب العينة لا يعانون من الامتثال لسلطة الاهل التي تمنع عليهم ذلك.

في مقابل ذلك احتلت هذه الواقعة المرتبة الثالثة في مجال الامتثال وبنسبة اقل من نسبة عدم المعاناة.

الملاحظة الأساسية هنا، هي أنه مع اختلاف الترتيب (بين المرتبة الأولى والثانية) نجد

ان نسب عدم المعاناة كلها هي ذات دلالة وتفوق بكثير الخمسين بالمئة (ما عدا واحده هي الرابعة)؟ في الوقت الذي نجد فيه ان نسب الامتثال هي كلها قليلة نسبيا ودون الخمسين (ما عدا واحدة هي الأولى ترتيباً) وهي الحلقة الأساسية.

ومن هنا يمكن القول، ان عدم المعاناة حيال هذه القضايا، بالرغم من تدني مستوى نسبة الامتثال، هو بالغ الدلالة، من حيث انه يشير الى استقرار في الوضع النفساني للشاب حيال قضايا علاقاته بسائر العناصر السلطوية في محيطه الأسري، واكثر معاناته هي في «اعلان الرأي الصريح امام الاهل»، حيث انها لا ترتبط بجانب او جهاز تنظيمي، على ان المعاناة تنخفض اذا ما وصلنا الى المستويات التعبيرية المنظمة والمسيسة مما يعني عدم الجرأة الكافية على تفجير الصراع في داخل مؤسسة الاسرة ولصالح المؤسسات الاخرى ذات البعد التنظيمي، ولعل المتغيرات والعوامل الاساسية التي يشار اليها في فصل آخر في مكان آخر من التقرير، تساعد في تفسير هذه الظاهرة.

جدول رقم (٣٥)

توزع نسب عدم المعاناة تجاه حدود

الاستقلالية الاقتصادية للشباب حسب العوامل والمتغيرات

العوامل	عامل نمط الاسرة			عامل الانتماء الاجتماعي - الاقتصادي			عامل الانتماء الجغرافي			عامل الجنس		عامل المشاركة		المؤشر العام المعدل
المتغيرات الواقعة	نووية	متحولة	تقليدية	فئة دنيا	فئة وسطى	فئة عليا		ضاحيوي	ريفي	ذكور	اناث	مشاركون	غير مشاركين	
اختيار المهنة التي ترغب في ممارستها	٥٠	١٠٠	٣٦،٣٦	٥٠	٤٣،٨٦	٥٠	١٠٠	-	٦٦،٦٧	٣٨،٤٦	٦٤،٧٠	٢٥	٥٠	٥١،٨٥
التصرف بالمصروف كيفما تريد	١٠٠	٧٥	٥٣،٣٣	٤٠	٦٤،٢٩	٧٥	١٠٠	١٠٠	٨٠	١٠٠	١٠٠	٧٥	٧١،٤٣	٧٩،٥٤
النسبة المعدلة	٧٥	٨٧،٥٠	٤٤،٨٤	٤٥	٥٣،٥٧	٦٢،٥٠	١٠٠	٥٠	٧٣،٣٥	٦٩،٢٣	٨٢،٣٥		٦٠،٧١	

من الواضح في هذا الجدول ان المعاناة محصورة في اوساط الشباب المنتمين الى الفئات الدنيا اقتصاديا، فنصفهم تقريبا لا يختار المهنة التي يرغب في مزاولتها، و٦٠٪ منهم لا يمنحون فرصة للتصرف بمدخولهم من العمل كيف يشاؤون.

والملاحظة الثانية هي ان الاهل لا زالوا يتدخلون لتوجيه ابنائهم نحو مهن يفضلونها لهم، وان نسبة لا بأس بها من الشباب (تتجاوز ٤٠٪) يعانون من عدم تمكنهم من اختيار المهنة التي يرونها مناسبة، واكثرهم من الاسر المحافظة، المنتمين الى الفئات الوسطى، الساكنين في الضواحي، وبين الذكور اكثر من الاناث.

وعلى الصعيد اليومي نجد:

ان **المرتبة الاولى** في مجال عدم المعاناة هي لواقعة «التصرف بالمدخول كيفما تريد» حيث ان ما نسبته ٥٤،٧٩٪ من الممتثلين لا يعانون من امتثالهم لسلطة الاهل التي تمنع عليهم ذلك.

وهذه الواقعة ذاتها احتلت المرتبة الاولى ايضا في مجال الامتثال وبنسبة اقل منها في مجال عدم المعاناة.

المرتبة الثانية هي لواقعة «اختيار المهنة التي ترغبها»، فان ما نسبته (٨٥،٥١٪) من الشباب لا يعانون من الامتثال لسلطة الاهل التي تمنع عليهم ذلك، على ان هذه الواقعة كانت لها ايضا المرتبة الثانية في مجال الامتثال ولكن بنسبة اكبر مما ورد في عدم المعاناة.

وهذا يعني ان هناك بدايات معاناة في هذا المجال حيث يرى الشاب ان من حقه ان يختار مهنته ويزاولها حسب ما يشتهيه.

وهذا مؤشر لبدايات صراع مع الاهل حيال هذه القضية، على ان نسبة هذا الاتجاه نحو الصراع ما تزال قليلة ولا تتجاوز ثلث المستجوبين.

واذا حاولنا ان نجد اتجاه المنحنى العام لتكوّن عمليات عدم معاناة الابناء للامتثال لسلطة المنع عند الاهل في مجالات الحياة اليومية، فيمكن ان نرسم صورة لعالم عدم المعاناة هذا في ضوء ما تجمعت لدينا من عناصر من مختلف المجالات، وذلك على الشكل التالي:

عدم المعاناة من منع الاهل لواقعة «ان تلعب القمار» يشمل ٨٣، ٩٥٪ من شباب العينة.

عدم المعاناة من منع الاهل لواقعة «ارتداء الازياء غير المحتشمة» يطال ٤٨، ٨٦٪ من العينة.

عدم المعاناة من منع الاهل لواقعة «ان تعقد زواجا مدنيا» يشمل ٣٨، ٨١٪ منهم.

عدم المعاناة من منع الاهل لواقعة «ملاحقة بنت الجيران ومغازلتها» ٠٤، ٨١٪ منهم.

عدم المعاناة من منع الاهل لواقعة «الاختيار الشخصي في مطالعاتك» يشمل ٧٦، ٨٠٪ منهم.

عدم المعاناة من منع الاهل لواقعة «التصرف بالمدخول كيفما تريد» يطال ٥٤، ٧٩٪ من الممتثلين.

عدم المعاناة من منع الاهل لواقعة «ان تنام خارج المنزل» يشمل ٦١، ٧٧٪ من شباب الامتثال.

عدم المعاناة من منع الاهل لواقعة «ان تسكن منفردا» يطال ٣٢، ٧٧٪ منهم.

واذا أرجعنا هذه الوقائع الى مواقعها ضمن لائحة السلوك اليومي امكننا ان نتعرف على المستويات التي لا يستتبع المنع فيها معاناة وذلك استنادا الى نتائج الفرز والتحليل:

اولا: موضوع الالتزام بتعاليم الدين في المجالات السلوكية (الجزء ٣ من اللائحة السلوكية الاساسية).

ثانياً: موضوع تلبية الحاجات والميول الخاصة (الجزء ٥ في اللائحة الأساسية).

ثالثاً: موضوع قواعد اختيار الشريك بغاية الزواج (الجزء ٢ في اللائحة الأساسية).

رابعاً: موضوع العلاقات بين الجنسين في مرحلة ما قبل الزواج (الجزء الاول من اللائحة الاساسية).

خامسا: موضوع مدى الحرية في ابداء الرأي (الجزء ٦ في اللائحة الاساسية).

سادسا: موضوع الاستقلالية الاقتصادية (الجزء ٧ في اللائحة السلوكية).

سابعا: موضوع مجالات تحرك الشاب وحدودها (الجزء ٤ في اللائحة السلوكية).

لائحة المواضيع الوقائع، من حيث الاولويات والترتيب لمشاعر عدم المعاناة لامتثال الشباب قانونَ سلطة المنع الابوية

الترتيب	الموضوع	الواقعة	النسبة المئوية
اولا	الالتزام بتعالم الدين في المجالات السلوكية	ان تلعب القمار	٩٥،٨٣
ثانيا	تلبية الحاجات والميول الخاصة	ارتداء الازياء غير المحتشمة	٨٦،٤٨
ثالثا	قواعد اختيار الشريك بغاية الزواج	ان تعقد زواجا مدنيا	٨١،٣٨
رابعا	العلاقات بين الجنسين في مرحلة ما قبل الزواج	ملاحقة بنت الجيران ومغازلتها	٨١،٠٤
خامسا	مدى الحرية في ابداء الرأي	الاختيار الشخصي في مطالعاتك	٨٠،٧٦
سادسا	الاستقلالية الاقتصادية	التصرف بالمدخول كيفما تريد	٧٩،٥٤
سابعا	مجالات تحرك الشاب وحدودها	- ان تنام خارج المنزل - ان تسكن منفردا وحيدا	٧٧،٦١ ٧٧،٣٢

وملاحظاتنا الاساسية على الترتيب والنسب في هذه اللائحة:

هي ان المواضيع والوقائع السلوكية والمواقفية التي احتلت تدريجيا، المراتب الاولى تشير بذلك الى تباعد اكبر عن اواليات الوعي عند الشاب لتناقض مشاعره ومتطلباته الذاتية مع متطلبات أهله وأوامرهم حياله.

وبتعبير آخر، فان بدايات الوعي لهذا التناقض (عند الشاب حيال سلطة أهله)، تبرزها هذه اللائحة على شكل ترتيب معكوس تماما، اي ان الترتيب السابع يصبح الاول

وهكذا الى نهاية المواضيع والوقائع. فيقال بأن الوعي الاكبر عند الشاب يبرز في موضوع « مجالات تحرك الشاب وحدودها »...

ويأتي بعده ثانيا موضوع الاستقلالية الاقتصادية.. والخ... على ان هذا المنحنى المعكوس يشير الى اطار التوجهات الشبابية نحو مداورة قانون الاهل والتخفيف من عمليات التطابق الشبابي مع قيم الاهل والمجتمع... ويشير ايضا الى بدايات توسع المواقف الشبابية الهامشية حتى تغدو هي الاساس، وهي قياس التطابق... وهكذا...

ومن هذه الزاوية نجد استناداً الى النسب المئوية المشار اليها، ان هذه الحرية الشبابية المعاكسة ما تزال هامشية فعلا لان اللائحة الشاملة المشار اليها لا دلالات كثيرة لها اذا ما تمت قراءتها على شكل معكوس. ذلك ان التطابق مع قيم الاهل ما زال هو سيد السلوك الشبابي اجتماعيا.

الفصل الثامن

حول نتائج البحث

بعد أن توقفنا طويلاً في الفصول السابقة عند التفصيلات المتعلقة بسلطة المنع المفروضة على الشباب، وتناولنا طبيعتها وحلقاتها، والميادين الاساسية التي تمارس فيها، وبعد أن تقصينا موقف الشباب ازاءها من امتثال أو تجاوز، مع ما يصاحب ذلك من مشاعر المعاناة أو الرضا، بعد كل ذلك، نجد أنه من المفيد:

أولا ـ اجراء مقارنات سريعة بين معطيات اللوائح التي حصلنا عليها، وذلك بغاية التمييز ما بين الحلقات التي تعتبر مركزية من الحلقات المعتبرة ثانوية التي طالها المنع الاسروي، لاستنتاج ماهية القيم الاجتماعية التي تسعى الاسرة الى تمريرها الى الابناء.

ثانيا ـ تقويم الفرضيات الاساسية التي انطلقت منها الدراسة.

أولا ـ مقارنات بين اللوائح الثلاث:

١ ـ مقارنة بين لائحة المنع المفروض فعليا واللائحة المبنية نموذجيا في ضوء نتائج التحليل النظري:

يمكن أن نلاحظ ما يلي:

أن ترتيب الأفكار ـ الوقائع هو ذاته تقريبا في اللائحتين: ما عدا وقائع موضوع الالتزام بتعاليم الدين في المجالات السلوكية، فقد ظهر في اللائحة النموذجية أن كل وقائعه اساسية. واتت دراسة الواقع المعاش لتحدد الأهمية الحقيقية لكل واقعة. على هذا الأساس جاءت واقعة القمار في رأس اللائحة، وسنراها ايضا في رأس اللوائح التالية، ولمزيد من فهم أهميتها يمكن العودة الى فصل تقديم الموضوعات وافكارها.

ثم أن وقائع موضوع تلبية الحاجات والميول الخاصة، من حيث الأهمية النموذجية تركزت حول واقعتي الازياء غير المحتشمة وتنظيم الحفلة الراقصة في المنزل على أنهما تشكلان الحلقة الاساسية. ولكن الدراسة الميدانية حددت، في مجال سلطة المنع، واقعة ارتداء الأزياء غير المحتشمة أساساً لقيم الأهل.

★ ـ ان النسب المئوية في اطار لائحة المنع، تتدرج تبعا للأهمية التي تعطيها السلطة الأبوية للوقائع المختلفة: فهي تبدأ بنسبة عليا تتخطى الثمانين بالمئة وتتدنى بعد ذلك الى نسبة تقارب العشرة بالمئة مع واقعات اخرى وما بين هاتين النسبتين يحصل تدرج متجانس الى حد كبير. وكل النسب لا تصل الى الخمسين.

يمكن أن نستنتج أن هذه اللائحة تعكس ما هو أساسي وجوهري بالنسبة للسلطة الأبوية حيال وقائع حياة الأبناء اليومية كما تعكس ما هو ثانوي كموضوع الاستقلالية الاقتصادية وسلطة الأهل في اطاره).

★ ـ الى جانب ما اشرنا اليه اعلاه من أن واقعة لعب القمار تأتي في رأس أولويات اللوائح التي حصلنا عليها. فاننا نلاحظ أن المواضيع التي جمعت وقائعها النسب العليا ذات الدلالات الاحصائية تجمعت أساساً حول قضايا تتمحور حول دينامية الحياة الأسرية: وتشير التحليلات النهائية إلى أن غايتها هو اخضاع الشاب لقوانين الأسرة وقيمها وخاصة تحت لواء أحوالها الشخصية وطرق حياتها ونظرتها الخاصة للأمور.

ومن هذه الوقائع يشار الى الزواج المدني والسكن المنفصل والممارسة الجنسية قبل الزواج.

وتأتي بعد حلقة الأسرة، من حيث الأهمية، حلقة التنظيم والعمل السياسي أي واقعة الانتماء الى حزب سياسي وهي العملية التي يطالها المنع بنسبة كبيرة بعد جانب دينامية الأسرة. وفي ذلك تخوف من قبل الأهل من أن ينازعهم في امتلاك الشاب تنظيم آخر له هيكليته وديناميته وأواليات النفسانية التي يمكن أن تنفي وتلغي أواليات الأسرة.

وبعدها يأتي وبنسبة تلامس الخمسين: أي بأهمية متواضعة، تشديد الأهل على الأزياء المحتشمة التي تعتبر حلقات تضاف الى الاساسية.

أخيراً تأتي اهتمات الأهل لضبط الاستقلالية الاقتصادية، ولكنها لا تجمع نسبة ذات دلالة.

ان هذه المعطيات تعني أن السلطة الأبوية بدأت تتحلل وتتراخى حيال القضايا الاقتصادية وبعدها حيال الأشياء الخارجية للجسد (مما يعتبر من مجال الحلقات الثانوية)، ولكنها تقف وتتصلب وتقسو حيال الحلقات الأولية والأساسية: من عمل سياسي منظم وخاصة من عمليات تخطي المنطق والجوهر في الأحوال الشخصية للأسرة.

ويمكن أن نعتبر أن الأهل يحاولون بقوة اخضاع الأبناء لسلطة الأسرة ومفاهيمها، ويعملون لابعادهم عن سلطة التنظيم السياسي والتزاماته.

وهنا تكمن عملية التجاذب والمآزم العلائقية في اطار الأسرة.

٢ ـ مقارنة بين لائحة المنع المفروض فعليا ولائحة الامتثال:

كيفية الانتقال من مستوى السلطة الأبوية الى مستوى السلطة الذاتية:

★ الملاحظة الاولى هي أن واقعة لعب القمار تأتي في المرتبة الأولى في اللائحتين: المنع، الامتثال. على أن أهمية هذه الواقعة هي أكبر بكثير في مجالات المنع منها في مجالات الامتثال. مما يعني أن المنع الأبوي هنا هو اقوى من الامتثال الشبابي. وفي ذلك بدايات مداورة وهروب عند بعض الشباب الخاضعين للسلطة الأبوية، ولكننا نستمر في القول أن الفعالية الشابة ما تزال تخضع لسلطة المنع حيال هذه القضية. وفي الوقت نفسه نشهد بروز مداورة شبابية لمنطق السلطة الابوية ما يتخذ دلالات نفس اجتماعية من اتجاهات هامشية وانحرافية. هذا الامر يخرق قاعدة الامتثال.

★ ان لائحة الامتثال الشبابي، تعكس سلم الاوليات المشار اليه في مجال سلطة المنع، وذلك على الشكل التالي:

بعد القمار، فان الوقائع التي يجري الامتثال لسلطة الأهل في مجالها هي من حيث الأهمية، واقع التصرف بالمدخول كما يريد الشاب، وتتعلق بالاستقلالية الاقتصادية، مما حاز أدنى نسبة من حيث الأهمية عند الأهل. وهذا يعني أن الامتثال الكبير من قبل الشباب، يركز (بعد القمار الذي له دلالات عامة يمكن أن تغطي كل المواضيع المشار اليها ـ عودة الى تقديم هذه الواقعة والفكرة الاساسية فيها) على الوقائع ذات الاهمية الضئيلة عند الأهل. وكأن الشاب يقول للأهل: نعم أقبل بالامتثال لسلطتكم ولكن في المجالات التي لها أقل دلالات عندكم.

وبعد ذلك يأتي الامتثال الاساسي عند الشاب لوقائع تعتبر مؤشرات للحلقات

الثانوية في مجالات الاسرة وسلطة الأهل: والتي لا تأخذ اهمية قصوى وأولية عندهم: مثل العودة الى المنزل في وقت متأخر وتنظيم الرقص في المنزل وبعد ذلك يمتثل الشاب لوقائع تعتبر في اساس الحلقات الأولية، أي عقد الزواج المدني، الذي ما زال يحترم، ويتم الامتثال لعملية منعه، ولكنه لا يمثل المرتبة الاولى والاساسية في لائحة الامتثال، كما حصل في لائحة المنع والسلطة، الأبوية.

وأخيرا تأتي واقعة الانتماء الى حزب سياسي، من حيث أن الشباب يحرمون منها ويمتثلون لذلك، وتتدنى نسبة المنع الى حد بعيد.

وهذه الواقعة ما تزال تأتي مباشرة بعد وقائع سلطة الاسرة المشار اليها، وهذا ما يتناسب مع هذا التوازي والترتيب في مجال لائحة المنع. والفارق هو أن النسبة في مجال المنع هي أكبر منها في مجال الامتثال.

★ هناك تشابه في مجالات نسب الامتثال، التي تتقارب جميعها ولكن لا تسجل أي هبوط يتعدى نسبة الخمسين بالمئة. ثم ان الوقائع التي تحتل المرتبة الاولى في لائحة الامتثال، والوقائع التي تحتل المرتبة الاولى في مجال المنع تشير الى أن نسب الامتثال هي أقل من نسب المنع (وهذا ما يختلف في الوقائع الباقية المشار اليها في مجالات الامتثال والمنع):

ان القضايا الكبرى التي طالها المنع اذا ما قيست نسبها، بالنسب التي جمعتها في مجالات الامتثال، يظهر أن المنع أقوى من الامتثال، وهذا لا يعني أن الامتثال غير حاصل: على العكس من ذلك فاننا نجده، بنسب تفوق الخمسين بالمئة، ولكنه يشير الى بدايات هرب هامشية وانحراف عن اهداف السلطة الأبوية.

ان التطابق الاجتماعي ظاهر، وهذا ما يدل عليه الامتثال، ولكنه لا يتم بشكل كامل أو كلي على شكل نسخة، طبق الأصل، لمعطيات السلطة الأبوية المانعة، وهذا متوقع في اطار ما يسمى بالحركية الاجتماعية، ثم ان عمليات تجاوزه سارية بشكل منتظر، ولكنها لم تصل بعد الى مستوى الطفرة الواضحة أو الى مستوى الثورة المنظمة.

٣ ـ مقارنة بين لائحة الامتثال ولائحة عدم المعاناة:

★ ـ كما لاحظنا سابقا، فان عملية لعب القمار هي الواقعة المشتركة التي تحتل رأس أولويات عدم المعاناة والمنع والامتثال.

★ ـ من الملاحظ ثانيا أن النسب المتعلقة بعدم المعاناة هي كلها عالية ومتقاربة بشكل واضح، وهي تكاد تنحصر بين المئة بالمئة والسبعين بالمئة، وهي نسب لم نجدها كاملة في اللائحتين السابقتين:

ان ظاهرة ارتفاع النسب والأهمية في عدم المعاناة عن النسب والأهمية في الامتثال تعني أن الشاب الذي يمتثل لمنع واقعة ما، فانه يمتثل بقوة، أي أنه يمتثل بلا معاناة ولا ندم ـ ظاهري.

★ أما من حيث الترتيب:

فان الملاحظ هو بروز فوضى في عملية الترتيب لجهة تحديد الحلقات الأولية الاساسية وعلاقتها بالحلقات الثانوية.

وذلك يدل على اضطراب وتجاذب في المشاعر من حيث الأولويات،
ان عملية عدم المعاناة تعتمد تارة الحلقات والوقائع الاساسية، وتختار ثانية جوانبها الثانوية وحلقاتها التابعة ـ وطالما أن النسب كلها مرتفعة، فاننا نستمر في القول أن عدم المعاناة هو السمة البارزة، ولكن طريقة الترتيب وتجاذبها، يسمحان بالقول ايضا أن دينامية السلطة الأبوية ما زالت تعمل على اشدها، أي انها تستطيع وما تزال، أن تقنع الشاب بالامتثال ومع عدم معاناة، الى الجزء، تارة، والى الكل تارة أخرى، الى الجوهر تارة والى الشكل تارة أخرى في اطار عملية تعميم نفسانية تلعب على مزدوج الباطن والظاهر، المخفي والمعلن.

ومثال على ذلك هو أن واقعة ارتداء الأزياء غير المحتشمة احتلت المرتبة الأولى من حيث عدم المعاناة، علما بأن هذه الواقعة هي جزء من كل، وهي ظاهر من باطن، وهي معلن من مخفي، ويمكن العودة الى تقديم هذه الواقعة لمزيد من فهم دلالات هذه الصورة.

ثانيا: تقويم الفرضيات الاساسية للدراسة في ضوء النتائج النهائية

حول الفرضية الاولى:

لقد اثبتت المعطيات الميدانية صحة الفرضية الاولى التي تفيد بأن القيم السائدة في الاسر اللبنانية والتي تضبط نشاطات الشاب في مختلف مجالات حياته اليومية، ليست

موحدة، ولا تتخذ المضمون نفسه عند كل انماط البنى الاسروية.

فمن حيث ممارسة السلطة نجد أن نمط الاسرة يحدد حجم الممنوعات المفروضة على الشباب: فالاسر النووية تمارس أقل سلطة منع، وتقوى هذه السلطة قليلا في الاسر المتحولة، وتشتد في الاسر الواسعة التقليدية. فهل يعني هذا أن هناك فروقاً جوهرية بين انماط المختلفة، وأن بعضها قد تطور بشكل ملحوظ؟ للاجابة عن هذا التساؤل لا بد من الحديث عن السلطة من حيث مضمونها فنجد أنه مهما كان نمط الاسرة، فان المنع المفروض يطال واقعات معينة بالدرجة الاولى. ولكن تختلف بنسبة الالحاح والتشدد من نمط الى اخر. هذا ما يؤدي الى الاستنتاج بأن هذه الأنماط وان اختلفت من حيث استعمالها لسلطة المنع التي منحها اياها المجتمع، فهي تمتلك نظرة تكاد تكون موحدة بالنسبة للمجالات والوقائع التي ينبغي مراقبتها وابقاؤها تحت السيطرة الابوية، أي أن التطور لحق الواجهات الخارجية التي تطل الاسر من خلالها الى المجتمع، ولكنه لم يصب اعماقها أو آراءها الاجتماعية والفلسفية أو المتعلقة بالشؤون اليومية المعاشة.

اذا كان هذا هو واقع السلطة الابوية وتأثرها بانماط الاسرة، فما هو صدى ما تخلفه عند الشباب؟

من الملفت للنظر أن الامتثال للسلطة الابوية يتناسب عكسيا مع مستواها المفروض. وبتعبير آخر، حيث تفرض أقل سلطة فان الابناء يمتثلون لها بشكل كلي أو عام، كما هو الحال في الاسرتين النووية والمتحولة - وحين يرتفع مستوى المنع وتشتد السلطة فان الامتثال لها يقل، كما هو الوضع في الاسر المحافظة الواسعة.

ويصاحب هذا الامتثال شعور بالمعاناة خصوصا في نمط الاسر المحافظة ويخف هذا الشعور تدريجيا حتى يبلغ أقل مستواه في الاسر النووية.

نستنتج من كل ما سبق أن نمط الأسرة وبنيتها يقومان بدور مهم في توجيه الشباب خاصة، والابناء عامة، الذين ينشأون في كنفها. فهي تحدد لهم، بالنيابة عن المجتمع، القيم التي ينبغي أحترامها والتقاليد التي يجب اتباعها، وتراقب عمليات الامتثال أو التجاوز وتقومها. وقد يؤدي بها التشدد احيانا الى التسبب في بعض المشكلات أو المآزم النفسانية عند الشباب، ولا سيما اذا تعارضت توجيهاتها مع اتجاهاتهم وكانت تفرض سلطتها عليهم بقسوة. هذه النتائج الميدانية تلتقي مع خلاصة النتائج العيادية عن علاقة العصاب ببنية الاسرة وبطبيعة السلطة التي تمارس فيها.

حول الفرضية الثانية:

حين نعيد قراءة هذه الفرضية في ضوء النتائج الميدانية نجد أن المعطيات الفعلية لا تتطابق كليا مع مضمونها. فهي تنص على ان السلطة الاسروية تتشدد في الاوساط الغنية وتخف في الاوساط الفقيرة. وقد تبين لنا، أن اكثر الفئات الاجتماعية الاقتصادية ممارسة لهذه السلطة هي الفئات الوسطى وليس الفئات الغنية وأن اقلها ممارسة لها هي الاسر الفقيرة.

ولكن تقبل هذه السلطة والامتثال لها لا يتطابقان مع حجم فرضها، بل على العكس من ذلك تماما. كلما اشتد ضغط الاسرة قلت هيبتها وضعف تأثيرها وكثر تجاوز لائحة ممنوعاتها، وهذا هو وضع الاسر المنتمية الى الفئات الوسطى.

وكلما قلّت المناسبات والمجالات التي تفرض فيها الاسرة سلطتها ارتفعت معدلات امتثال الابناء ونسارع هنا الى تبديد ظن قد يتوكد في الذهن: هو أن طاعة الابناء لها علاقة بمستوى ممارسة السلطة الابوية. هذا الاستنتاج صحيح ولكنه غير كامل ولا كاف، لأن مستوى ممارسة السلطة الابوية المذكور، يتحدد بدوره نتيجة لمجموعة من الظروف الموضوعية والذاتية. على هذا الاساس لا يجد الوالدان المتنوران ضرورة لتدخلها الاّ في مناسبات محدودة ومحصورة، بناء على قناعاتها وتصوراتها للدور الذي ينبغي أن يقوما به في حياة ابنائها الشباب. وهكذا فحين يتدخلان يعرفان مسبقا أن تدخلها سيؤدي الى نتيجة ايجابية.

ان المعطيات التي جمعناها، في اطار هذه الفرضية، تجعلنا مضطرين لتعديل توجهها، بمعنى ان السلطة الابوية ليست ظاهرة خاصة بالاسر الثرية، بل يتعزز وجودها في الاسر المنتمية الى الفئات الوسطى، وان الامتثال هو كالمعاناة ظاهرة خاصة بالشباب المتحدرين من اوساط ذات اصول متواضعة.

حول الفرضية الثالثة:

تربط هذه الفرضية ممارسة السلطة الابوية وفرضها بالمحيط الريفي، وتذهب الى اعتبارها ظاهرة تبرز في الريف أكثر منها في المدينة.

وبالعودة الى المعطيات الفعلية وجدنا أن منطق الفرضية كان صحيحا ومبررا. الاّ انه مرة ثالثة وجدنا أن الشباب لا يخضعون لمنطقة المنع والفرض. فهم يمتثلون أكثر

حيث المنع أقل (في المدينة)، ويتجاوزون أكثر حيث المنع أكبر (في الريف). وفي كل الاحوال فمعاناتهم تسير جنباً الى جنب مع تجاوزهم. فعدم الامتثال للسلطة الابوية يفجّر عندهم معاناة تجسد واقع حياتهم الملىء بالتجاذب، فهم من جهة يتجاوزون، ومن جهة ثانية يندمون.

ان الريفيين يظهرون أحرص من المدينين على القيام بدور الأداة الاجتماعية لتطويع الشباب، ونقل القيم المطلوب احترامها اليهم، الا انهم قلما يؤدون هذا الدور بنجاح. وبالمقابل فالمدينيون واعون لحدود تدخلهم ومجالاتها الضيقة، وذلك قد تكون هناك علاقة ما بين المنع الذي يفرضونه وبين الامتثال الذي يصادفون. من هذه الزاوية نتساءل: الا يبدو أن الامتثال الشبابي لسلطة الاهل وقيمهم ظاهرة مدينية؟

حول الفرضية الرابعة، المنبثقة عن الاطار النظري العام للدراسة:

«تميل الشابات لتمثل القيم الأسروية أكثر من الشباب، وهن يظهرن تكيفا أكثر مع الفكرة الاجتماعية السائدة حول دورهن الذي يتحدد بالقول والتسليم حتى الخضوع المطبوع بعناصر السلبية والتلقي وذلك بنتيجة التراث التاريخي الثقافي الذي يخضعن له..».

وبالفعل، فان فرز النتائج النهائية الاحصائية.، تبعا لعامل الجنس بمتغيريه: الذكور والاناث، أعطى المعدلات التالية:

المنع		الامتثال		عدم المعاناة	
ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث
٢٥ر٢٥	٤٣،٢٩	٤٤،٨	٧٠،٨٥	٧٣،٨٢	٧٥،.٤

والتحليل النهائي والاجمالي لهذه المعطيات، في محاولة لقياس مدى الصوابية والامانة والصلاحية في الفرضية الرابعة، يمكن أن يندرج على النحو التالي (معطيا تأكيدا ايجابيا لهذه الفرضية):

١ - إن السلطة الأبوية تمنع على الاناث أكثر مما تمنع على الذكور في مجالات الحياة اليومية ووقائعها المختلفة.

وهذا يعني أن الفتاة تتعرض للمنع - في حياتها اليومية والعادية - أكثر مما يتعرض له الفتى. والسبب في ذلك يعود الى التقويم الاجتماعي - الأسري السلبي للمرأة على أنها اضعف من الرجل، وأكثر عورة منه، وأكثر التصاقا بشرف الأسرة وكيانها وكرامتها... وبذلك فهي أكثر قدرة على التعبير والتجسيد الرمزيين لكيان الأسرة وممتلكاتها... والمرأة في هذا السياق هي رمزيا وماديا: العملة النادرة والصعبة، تدخل في عمليات العرض والطلب - خاصة واستثناءاً - في اطار قواعد الاسرة (قوانينها دينية اجمالا - مما هو منصوص عليه في قوانين الزواج والطلاق والاحوال الشخصية اجمالا.

وكأن المرأة التي تملك السلطة العاطفية: حنانا وعطفا وتوليدا وتدبيرا... تعطى لها هذه السلطة في مقابل السلطة الأقوى اجتماعيا، تلك التي يملكها الرجل: سلطة القانون والاقتصاد.

وعلى هذا، فان لعبة السلطتين تظهر على الوجه التالي:

تعطى المرأة السلطة الداخلية - الذاتية (العاطفية) على شرط أن تمارسها داخل قوانين الرجل وفي اطار سلطته القانونية (أي في اطار السلطة الأبوية)... وما عدا ذلك يمنع عليها... وأكثر مما يمنع على أخيها الشاب.

والمنع يرتبط بالتقويم الذي يطال الكائن الممنوع: والمرأة تقوم على أنها كائن ينتج اقتصاديا وينجب اسريا، ويشبع عاطفيا (ولا حق له بالاشباع الذاتي الا في اطار قوانين الرجل...).

وهذا ما لا نجد نظيرا له عند الرجل... مما يفسر تعميم المنع على مجالات حياة المرأة أكثر بكثير مما نجده في مجالات حياة الرجل في المجتمع الأبوي.

والمعدلات التي نراها هنا تفيد بالفعل أن السلطة المانعة تعمل في النهاية لصالح الفتى أكثر مما تعمل لصالح الفتاة: فالفرق في حجم السلطة المفروضة على الفتاة والفتى هو النصف تقريبا. أي أن حجم سلطة المنع على الذكور هو نصف حجم سلطة المنع على الاناث.

٢ - ومع ذلك، فان الشاب يمتثل لسلطة المنع الأبوية أقل مما تمتثله الفتاة لسلطة المنع

الابوية (أي أن الفتاة تمتثل اكثر) رغم أن هذه السلطة هي لغير صالحها وتطال مجمل حياتها وحركتها وكيانها ووجودها.

والفرق بين النسب المعدلة لامتثال الشباب والشابات هو النصف تقريبا.

وهكذا: فاذا كان المنع على الفتاة هو ضعف المنع على الفتى من ناحية، والامتثال عند الشابات هو ايضا ضعف الامتثال عند الشباب...

فاننا نجد أن القمع الأبوي السلطوي يقابله الخضوع الأنثوي المضاعف بشكل مزدوج (بالنسبة إلى وضع الشاب).

والتساؤل الذي يفرض نفسه هنا هو التالي:

ما هي الأواليات والوسائل التي تفرض هذا الخضوع المبالغ على الفتاة؟

وتجدر الاشارة الى نوعين من الخضوع: الخضوع الواعي التكتيكي (والمؤقت)، والخضوع اللاواعي العفوي «والنهائي»:

ان الفرد يمكن أن يتصرف حيال المعطيات نفسها السلطوية التي تمنع عليه واقعة ما، بشكلين سلوكيين مختلفين:

الاول: هو أن يعرف بوعي تام حيثيات المنع وقوة السلطة التي تمنع ذلك، ويتصرف على معرفة بهذا الواقع.. ويخضع مؤقتا لهذه السلطة ويعاني منها، وينتظر الفرصة المؤاتية لكي يخرج من اطار الخضوع لها. وهو بذلك يعتبر قوة السلطة التي تواجهه على أنها قوة المنع التي لا تصل في ذهنه الى مستوى قوة التحريم بما لها من طاقة غيبية اسطورية فعالة وغلابة: ان سلطة المنع هذه تبقى سلطة خارجية اجتماعية أبوية، وتأخذ قوتها من الوجود المادي لرموزها وحامليها وعلى هذا فانها لا تتحول الى داخل الفرد، ولا تصل عبر تمثّل عميق ولا واعٍ الى مستوى السلطة الذاتية أي الأنا الأعلى. وهذه السلطة تفرض على الفرد احترامها المؤقت وتنتفي بانتفاء الوجود الفاعل المادي أو الهوامي لرموزها المباشرين.

ـ والشكل السلوكي **الثاني** الذي يمكن أن يعتمده الفرد حيال المعطيات السلطوية نفسها التي تمنع عليه واقعة ما، يتم بشكل لا واعٍ لحيثيات المنع ولقوة السلطة التي تمنع ذلك. انه يخضع نهائيا وحتى اشعار آخر لهذه السلطة ولا يعاني من ذلك ـ الا اذا وصل الى حالات سلوكية انفجارية مرضية وبشكل رمزي ـ. انه يخضع للسلطة وخضوعه هذا

يوضح القاعدة. وعلى هذا فان قوة السلطة المانعة تصل عنده الى مستوى التحريم وذلك بأن تصل في ذهنه الى قوة غيبية اسطورية فعّالة وغلاّبة:

وهو إن حدث أنه لم يحترم هذه القوة المحرّمة ولم يمتثل لها لسبب أو لآخر فانه يصبح فريسة لمشاعر الذنب والندم والعذاب الذاتي والداخلي. وسلطة المنع ـ التحريم هذه تتحول الى سلطة ذاتية على شكل أنا اعلى قوي وعميق وفاعل، وذلك عن طريق التمثل اللاواعي للسلطة الأبوية بحيث تصبح جزءا لا يتجزأ من الشخصية. ولا تحتاج بعد ذلك الى تلازم واستمرارية للوجود المادي والمباشر للسلطة الأبوية وانما تصبح الأنا الأعلى ـ أي السلطة الذاتية ـ المندوبة الدائمة والمباشرة التي تلازم الفرد كظله ولصالح سلطة المنع التي تتحول الى سلطة التحريم الأقوى.

ويمكن أن نأخذ مثلا على ذلك:

شابتان تعيشان في أجواء السلطة المانعة نفسها حيال قضية محددة ومعروفة جدا في الاوساط المحافظة: أي قضية الحجاب:

الشابة الأولى تتصرف على أساس السلوك الأول وهي بذلك تبقى في اطار المنع، والشابة الثانية تتصرف على اساس السلوك الثاني وتنتقل الى مستوى التحريم. واذا حاولنا أن نفهم دلالات هذين النوعين من السلوك يمكن أن نقول بأن الموقف الواعي الذي يبقي السلطة في اطار المنع، يشير الى امكان وجود معاناة عميقة وبدايات حالات صراعية ومأزمية عند الفتاة (أو الفتى)؟ على أن الموقف اللاوعي والذي يحمل السلطة الى مستوى التحريم، يشير الى استمرارية عدم المعاناة حيال هذا الواقع مما يطمس معطياته ويجعل الفتاة (أو الفتى) تعيش على شكل تطابق كامل مع الاطار الاجتماعي المفروض والذي يطلب الخضوع له.

ونشير أخيرا في هذا المجال، الى أن الامتثال هو غير التمثل.

فالامتثال يعني الخضوع للسلطة، والخضوع يمكن أن يكون مؤقتا واعيا، ونهائيا لا واعيا كما قلنا.

على أن التمثل يعني الاستيعاب اللاواعي والعميق لمعطيات السلطة الأبوية... ويعني خاصة الانتقال بالسلطة من اطار المنع الى اطار التحريم على طريق خلق بنية سلطة ذاتية قمعية على شكل أنا أعلى.

٣ ـ ان الذي يحسم موضوع التمثل من الامتثال هو مستوى المعاناة أو عدمه، أي مستوى الوعي أو عدمه... أي مستوى الحالة الصراعية المأزمية:

فعدم المعاناة يشير الى ترسيخ الأنا الأعلى بنيويا وديناميا والامتثال يرسخها ديناميا على أساس سلطة أبوية لها وجود مادي مباشر).

والمعاناة يشير الى بدايات تحلل الأنا الأعلى بنيويا وبالتالي ديناميا والى بدايات الصراع المأزمي الوجداني والوجودي.

والمعدلات النهائية تشير الى ما يلي:

- ان الاناث يملن أكثر من الذكور الى عدم المعاناة، وهذا يعني ترسيخ الأنا الأعلى بنيوياً وبالتالي دينامياً. وهكذا فان الفتيات يملكن سلطة ذاتية أكثر مما يملك الشاب.

- على أن الفارق بين نسبتي عدم المعاناة بين الذكور والاناث هي قليلة جدا. (لا تتعدى ٣٪). علماً بأن سلطة المنع على الفتاة هي ضعفها عند الفتى ـ وكذلك بالنسبة للامتثال ـ وهذا يعني أن مصلحة الشاب الذكر تفرض عليه عدم المعاناة لأن محتوى السلطة وعملية الامتثال لها هما لصالحه. ولذلك فان نسبة عدم معاناته لها دلالات عيادية كبيرة: والفتاة التي تقارب الشاب بعدم المعاناة من حيث النسبة تحمل ايضا الدلالات العيادية نفسها.

هذا يعني أنها تساويه في عدم المعاناة (ولا تفوقه كثيرا) مما يشير الى بدايات معاناة ووعي وتحلل من السلطة المانعة عن طريق تحلل السلطة الذاتية. ثم أن نسبة المعاناة عند الفتاة، وان كانت تتساوى تقريبا مع نسبتها عند الشاب الا أنها أكثر دلالة منه: ان نسبة حوالي ٢٥٪ من الفتيات، ومثلها من الشباب الذكور الذين يعانون من سلطة الأهل (الأقل أهمية عند الذكور منها عند الاناث) تشير الى بدايات وعي أكبر عند الذكور.

فالاناث اجمالا، حولن السلطة الابوية الى سلطة ذاتية أكثر من الذكور: انهن ملكيات أكثر من الملوك الذكور الذين تعمل السلطة في النهاية لصالحهم وعلى حساب أخواتهم.

ان التماسك واضح على مستوى السلطة الأبوية المانعة من ناحية، وعلى مستوى الخضوع لهذه السلطة من ناحية ثانية، ثم انسجاماً على مستوى تحولها الى سلطة ذاتية أي

أنا أعلى تطمس كل مظاهر الوعي عند الاناث اجمالا ، ولا تعطي النتيجة ذاتها عند الذكور .

والنسبة المئوية الذكرية نفسها وكذلك والانثوية تعاني ، أي تبدأ بالتحرك ضد سلطة أبوية (ومع الامتثال لها). تظهر على شكل أكثر دلالة ضد الفتاة منها ضد الفتى : مما يعني أن حركية الذكور في بدايات التحلل والرفض لهذه السلطة هي أكثر قوة منها عند الاناث (أي أن وعي الاناث هو أقل من وعي الذكور).

حول الفرضية الخامسة: المنبثقة عن الاطار النظري العام للدراسة:

المشاركة وعدمها

المنع		الامتثال		عدم المعاناة	
مشارك	غير مشاركك	مشارك	غير مشارك	مشارك	غير مشارك
٢٥،٧٠	٣٧،٧٦	٤٤،٣٠	٦٩،٢٥	٦٧،٢٣	٧٣،٥٥

« ... ان مشاركة الشباب ، أيا كان الجنس الذي ينتمون اليه تفتح المجال لظهور بعض الصداقات الناشئة عن تحدي سلطة الوالدين أمام أولئك الذين اتصفوا بالتقبل. أما الآخرون الذين سبق لهم أن واجهوا سلطة الاسرة ، فان موقفهم يتعزز بالمشاركة ويصبح أكثر تركيزاً ووضوحا ».

وبالفعل ، فان فرز النتائج النهائية الاحصائية ، تبعا لعامل المشاركة بمتغيريه. المشاركة وعدم المشاركة ، اعطى المعدلات المشار اليها اعلاه.

والتحليل النهائي والاجمالي لهذه المعطيات ـ قياسا على صوابية الفرضية الخامسة ، وصلاحيتها يمكن أن يندرج على النحو التالي:

١ ـ ان السلطة الأبوية تمنع الشباب غير المشاركين أكثر مما تمنع على الشباب المشاركين. ونسبة المنع هذه ليست كبيرة جدا. وهذا يعني أن السلطة الأبوية لم تعد تتجرأ

حتى على اقتراح (فرض) المنع على الشباب المشاركين علما منها ربما، بأن الشاب المشارك في الحرب بدأ في الخضوع لسلطة أخرى مؤسسية، سياسية وحزبية، وأخذت سلطة الأسرة تتراجع لحساب سلطة التنظيم التي تشاركها السيادة على الأبناء.

٢ - الامتثال للسلطة المانعة (الأبوية) هو أكبر بكثير عند غير المشاركين منه عند المشاركين. (الفارق هو حوالى ٣٠٪)، على أن النسبة بين المنع والامتثال هي ذاتها في حالات المشاركين وغير المشاركين (حيث تبلغ الضعف تقريبا): مما يعني أن المشارك وغير المشارك يخضعان وبالقدر نفسه، للنسبة نفسها من المنع مع حفظ الفارق الاساسي: (٧٠، ٢٥ منع ٣٠، ٤٤ امتثال و ٧٦، ٣٧ منع ٢٥، ٦٩ امتثال).

ونشير هنا الى ما قلناخ ذاته في حديثنا عن الذكور والاناث من أن الامتثال هو غير التمثل. ولكي يفهم الموضوع أكثر نصل الى المعاناة أو عدمها.

٣ - عدم المعاناة نجدها أكثر عند غير المشاركين. وبتعبير آخر، فان عدم المعاناة الذي تشير الى التطابق الاجتماعي مع السلطة الأبوية (وامتثالها) هي أكثر عند غير المشاركين.

وبتعبير أكثر دقة: فان المعاناة من هذه السلطة هي أكثر عند المشاركين (وان كانت نسب المعاناة هي اجمالا اقل من نسب عدم المعاناة، ذلك أن المعاناة تعني المداورة للقانون، وتعني الصراع النفسي الذي يدفع ويؤدي الى هذه المداورة).

ان واقع المعاناة الأكثر دلالة عند المشاركين وعدم المعاناة الأكثر دلالة عند غير المشاركين يعني أن المشاركة في الحرب اللبنانية، وخاصة عن طريق التسيس والتنظيم، أدت الى بدايات وعي واحساس بالتناقض مع محتويات السلطة الأبوية.

ومن ناحية ثانية، فان نسبة المنع عند المشاركين وغير المشاركين معا هي أقل من نسبة الامتثال، وكذلك وخاصة هي أقل من نسبة عدم المعاناة، مما يدل على أن نسب المعاناة، أي المداورة، أي بدايات الوعي بالصراع المأزمي تكاد تتساوى مع نسبة المنع مباشرة، (أي بين ٢٥ و ٣٠٪ عامة) من مشاركين وغير مشاركين. وهذا يعني أيضا، كما رأينا في النسب المختلفة عند الذكور والاناث، أن الشاب يضخم نسبة المنع عند الاهل: امتثالا وعدم معاناة، على أن نسب المداورة والمعاناة والتجاوز، وان كانت قليلة قياسا

على عكسها (أي عدم المعاناة وعدم الامتثال) تعود لكي تتساوى مع النسب الاصلية للمنع تبعا لمنطق السلطة الأبوية ذاتها. وينتظر أن تكبر لكي تعود فتصبح هي القاعدة بعد أن كانت هي الاستثناء والمداورة. وهذه الفكرة الأخيرة تنطبق على نتائج الذكور والاناث ايضا.

وعلى هذا فان الفرضية الخامسة تتأكد ايجابيا من خلال معطيات الدارسة المشار اليها.

ونشير أخيراً إلى نقطتين أساسيتين:

ـ **الاولى** هي أن العوامل الاساسية (بمتغيراتها) تشدد اساسا على الحلقات الاساسية المشار اليها من حيث الوقائع. وهي أن غيرت في شيء، فانما تغير في الحلقات الثانوية. (ونجد ذلك خاصة في باب الانماط الاسرية المختلفة).

ـ **الثانية** هي اننا نجد نوعا من الموازاة والتشابه في مجالات المنع والامتثال وعدم المعاناة: بين الاناث وعدم المشاركين من جهة، والذكور والمشاركين من جهة ثانية، وهذا التشابه يبرز على الشكل التالي:

ـ المنع اكبر على الاناث وعدم المشاركين منه على الذكور والمشاركين.

ـ الامتثال اكبر عند الاناث وعدم المشاركين منه عند الذكور والمشاركين.

ـ عدم المعاناة أكبر عند الاناث وعدم المشاركين منه عند الذكور والمشاركين.

ونجد ايضا التوازي نفسه في نسب المداورة عند هذه الفئات نفسها مع نسب السلطة الأبوية المانعة.

المراجع العربيّة

١ ـ د. اسماعيل، عماد الدين. تغير اتجاهات الوالدين نحو مستقبل ابنائهم.

٢ ـ د. بيروتي، بديع، تحليل احصائي للاوضاع الاجتماعية لطلاب كلية العلوم، مجلة الطريق، عدد ٩، ١٩٧٧.

٣ ـ تركي، مصطفى احمد، «الرعاية الوالدية وعلاقتها بشخصية الابناء: دراسة تجريبية على طلبة جامعة الكويت»، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٧٤.

٤ ـ جنبلاط، كمال، أدب الحياة.

٥ ـ د. حجازي، عزت، الشباب العربي والمشكلات التي يواجهها، عالم المعرفة، وزارة الثقافة بالكويت، عام ١٩٧٨.

٦ ـ حجة، حسان، وندى فتوح، الكشف عن مشكلات الطلاب في كلية التربية في الجامعة اللبنانية، ١٩٧٢ ـ ١٩٧٧، تحت اشراف د. احمد صيداوي.

٧ ـ د. حطب، زهير، بنى الاسرة العربية، معهد الانماء العربي، ١٩٧٦.

٨ ـ حلمي، منيرة احمد، «مشكلات الفتاة المراهقة وحاجاتها الارشادية». نشرته دار النهضة العربية، ١٩٦٥.

٩ ـ رايش، وليام، الثورة الجنسية.

١٠ ـ سلطان، عماد الدين. احتياجات طلاب الجامعات. صدر عن المركز القومي للبحوث ١٩٧١.

١١ ـ د. سيف الدين، فهمي، حول اتجاهات الشباب الجامعي.

١٢ ـ د. الشافعي، ابراهيم محمد، اتجاهات الشباب في الجمهورية العربية الليبية. ١٩٧٣.

١٣ ـ د. عبد الرحيم، فتحي السيد. دراسة عن الشباب اليمني. «التباين في ادراك المراهقين والمراهقات لبناء السلطة في العلاقات الأسروية وعلاقته ببعض ابعاد التوافق الشخصي والاجتماعي». صنعاء، ١٩٧٤.

١٤ ـ عبد القادر، محمود، التوافق النفسي والاجتماعي للشباب الكويتي ومشكلاته، المرحلة العمرية من ١٣ الى ١٨ سنة، الكويت، رابطة الاجتماعيين، ١٩٧٥.

١٥ ـ د. فخر الاسلام، محمد. مدى اسهام الصراع النفسي بين جيلين من الآباء والابناء في احداث الامراض النفسية والعقلية لدى الشباب.

١٦ ـ د. كاظم، ابراهيم. تطور قيم طلاب التعليم العالي في عشر سنوات. بين ١٩٥٧ و١٩٦٢. وبين ١٩٦٢ و١٩٦٧.

١٧ ـ مغاريوس، صموئيل، اضواء على المراهق المصري، نشرته مكتبة النهضة المصرية عام ١٩٧٥.

١٨ ـ معوض خليل ميخائل، مشكلات المراهقين في المدن والريف: «السلطة والطموح» دار

المعارف، القاهرة، ١٩٧١.
١٩ ـ نجاتي محمد عثمان، «المدنية الحديثة وتسامح الوالدين: بحث حضاري مقارن» دار النهضة العربية، القاهرة، ط٢، ١٩٧٤.

المراجع الأجنبية

(1) **FREUD,** Essais de psychanalyse, Payot, Paris, 1972. (2eme partie, psychologie collective et analyse du moi).

(2) **FREUD,** Trois essais sur la théorie de la séxualité, Payot, Paris, 1969.

(3) **FREUD,** La Vie sexuelle, P.U.F., Paris, 1969.

— Chapitre: La morale sexuelle civilisée et les maladies nerveuses, des temps modernes.

— Chapitre: La psychologie de la vie amoureuse.

— Chapitre: Pour introduire le narcissisme.

— Chapitre: Quelques conséquences psychologiques de la différence anatomique entre les sexes.

(4) **Freud,** Totem et Tabou, Payot, Paris, 1976, Chapitre 2. L'ambivalence des sentiments.

(5) **FREUD,** «Les mots Désprits et ses rapports avec l'inconcient», idées, Paris, 1969.

(6) **FREUD,** Moïse et le Monothéïsme, idées, Paris, 1967.

(7) **FREUD,** L'avenir d'une illusion, P.U.F., Paris, 1971.

(8) **FOUCAULT. M,** Surveiller et punir, Gallimard, Paris, 1974.

(9) **FOUCAULT. M,** «La volonté de Savoir», Gallimard, Paris, 1976.

(10) **FEDIDA.P,** L'abesence, Gallimard, Paris, 1978.

(11) **LECIAIRE. S,** On tue un enfant, Seuil, Paris, 1975.

(12) **LEDERER. Dr,** gynophobia ou la Peur des femmes, Payot, Paris.

(13) **LACAN. J,** Les Ecrits, I, Points, Paris, 1971.

(14) **MAKKE' A,** Les interdits et les tabous du corps de la femme chiite, thése de 3e cycle, 1972, Paris, VII.

(15) **MEAD. M,** L'un et l'autre sexe, DENOEL, Paris, 1971.

(16) **PIAGET. J,** La psychologie de l'intelligence, A. Colin, Paris, 1966.

(17) **REICH.** «La fonction de l'orgasme, l'Arche éditeur, Paris, 1970.

(18) **REICH.** «La révolution sexuelle» 10/18 Paris, 1970.

(19) **ROUSSEL.** L. et BOURGUIGNON. O. La famille aprés le mariage des enfants, Etude des relations entre générations, INED, Cahier No. 78, Paris, 1976.

(20) **ROCHBLAVE.** AM, SPENLE, Rôle féminin et rôle masculin. P.U.F.

(21) **SALEHI.S,** La conservation du tabou de la virginité en Iran, thèse de 3ème cycle, Paris, VII, 1978.

(22) **WINNICOTT,** Jeu et réalité, Gallimard, Paris, 1971.

— Nouvelle revue de psychanalyse, No. 9, 1974, Gallimard, article de Françoise CHOAY, (La ville et le domaine bâti comme corps).

لائحة الجداول

جدول رقم (١)	توزع العينة حسب جنس المستجوبين ومشاركتهم في الحرب.	٣٩
جدول رقم (٢)	توزع العينة حسب انماط الاسر التي ينتمي اليها المستجوبون، والمشاركة.	٤٠
جدول رقم (٣)	توزع العينة حسب الانتماء الجغرافي والطائفة.	٤١
جدول رقم (٤)	توزع العينة حسب مهنة والد المستجوب والجنس.	٤٢
جدول رقم (٥)	توزع العينة حسب مهنة والد المستجوب والمشاركة.	٤٣
جدول رقم (٦)	التوزع العددي لاجابات المستجوبين حول عناصر بنى اسرهم حسب دلالاتها العامة.	٦١
جدول رقم (٧)	توزع نسب المستجوبين حول عناصر بنى أسرهم حسب دلالات متغيراتها.	٦٢
جدول رقم (٨)	توزع اسر المستجوبين حسب طبيعة بناها.	٦٣
جدول رقم (٩)	توزع نسب المستجوبين حسب واقع وضع كل عنصر من عناصر بنى أسرهم.	٦٤
جدول رقم (١٠)	عناصر البنى الاسروية حسب انماط الاسر فعليا.	٦٥
جدول رقم (١١)	توزع نسب المستجوبين حسب اوضاع عناصر بنى اسرهم.	٦٦
جدول رقم (١٢)	توزع نسب المنع الاسروي لفرص الاختلاط بين الجنسين حسب مختلف العوامل.	١١٩
جدول رقم (١٣)	توزع نسب المنع الاسروي لاحترام قواعد اختيار الشريك بهدف الزواج حسب مختلف العوامل والمتغيرات.	١٢٢
جدول رقم (١٤)	نسب ممارسة المنع الاسروية للالتزام بتعاليم الدين في المجالات السلوكية.	١٢٤
جدول رقم (١٥)	توزع نسب منع تحرك الشاب حسب العوامل والمتغيرات.	١٢٧
جدول رقم (١٦)	توزع نسب المنع في مجال تلبية الحاجات والميول الخاصة.	١٢٩
جدول رقم (١٧)	توزع نسب المنع في مجال حرية ابداء الرأى حسب العوامل والمتغيرات.	١٣٢
جدول رقم (١٨)	توزع نسب المنع في مجال مدى الاستقلالية الاقتصادية حسب العوامل والمتغيرات.	١٣٥
جدول رقم (١٩)	مقارنات بين النتائج العامة.	١٤٠
جدول رقم (٢٠)	صورة اجمالية لعناصر السلطة الأبوية المفروضة على الشباب تبعا للمتغيرات الاساسية.	١٤٣

جدول رقم (٢١) نسب الامتثال لسلطة الاهل في مجال العلاقات بين الجنسين في مرحلة ما قبل الزواج. ١٥١
جدول رقم (٢٢) توزع نسب الامتثال لقواعد اختيار الشريك بهدف الزواج حسب كافة المتغيرات. ١٥٥
جدول رقم (٢٣) توزع الممتثلين للالتزام بتعاليم الدين في المجالات السلوكية حسب كافة المتغيرات. ١٥٨
جدول رقم (٢٤) نسب الامتثال في مجالات تحرك الشاب وتنقلهم حسب العوامل والمتغيرات. ١٦١
جدول رقم (٢٥) نسب الامتثال للممنوعات المتعلقة بتلبية الحاجات والميول الخاصة. ١٦٤
جدول رقم (٢٦) نسب الامتثال لتقيد الحرية في ابداء الرأى. ١٦٨
جدول رقم (٢٧) نسب الامتثال للممنوعات المفروضة على السلوك الاقتصادي للشباب. ١٧١
جدول رقم (٢٨) توزع نسب الامتثال لسلطة الاهل في المجالات التالية. ١٧٨
جدول رقم (٢٩) توزع عدم المعاناة من طبيعة العلاقات بين الجنسين في مرحلة ما قبل الزواج. ١٨٦
جدول رقم (٣٠) توزع نسب عدم المعاناة تجاه القواعد المفروضة لاختيار الشريك. ١٩٠
جدول رقم (٣١) توزع نسب عدم المعاناة من الالتزام بتعاليم الدين في المجالات السلوكية. ١٩٣
جدول رقم (٣٢) توزع نسب عدم المعاناة تجاه تضييق الحدود المرسومة لتحرك الشباب. ١٩٦
جدول رقم (٣٣) توزع نسب عدم المعاناة تجاه الحدود المتاحة لتلبية الحاجات والميول الخاصة. ١٩٨
جدول رقم (٣٤) توزع نسب عدم المعاناة تجاه تقييد الحرية في ابداء الرأى. ٢٠٢
جدول رقم (٣٥) توزع نسب عدم المعاناة تجاه تحديد الاستقلالية الاقتصادية للشباب حسب العوامل والمتغيرات. ٢٠٦

ملحق رقم (١)

استمارة البحث

معلومات ديموغرافية

الرقم المتسلسل: ☐☐☐

الرقم الفرعي: ☐☐

١ ـ نمط الاسرة: ☐ ١ ـ

ـ نواتية ☐

ـ متحولة ☐

ـ واسعة ☐

٢ ـ الجنس: ☐ ٢ ـ

ـ ذكر ☐

ـ انثى ☐

٣ ـ المشاركة في الحرب: ☐ ٣ ـ

ـ مشارك ☐

ـ غير مشارك ☐

٤ ـ مهنة الوالد _____ ☐☐ ٤ ـ

٥ ـ الدين: ☐ ٥ ـ

ـ مسلم ☐

ـ مسيحي ☐

٦ ـ العمر: _____ ☐☐ ٦ ـ

٧ ـ عنوان السكن الدائم: _____ ☐☐ ٧ ـ

معهد الانماء العربي
وحدة الدراسات الاجتماعية

تهدف هذه الدراسة الى التعرف على أشكال العلاقات بين الشباب واهلهم في اطار الاسرة، وما ينجم عنها من مشكلات.

ونؤكد ان المعلومات التي ستجمع ستبقى حتما في اطار السرية التامة والمطلقة، وبرهانا على ذلك لن نطلب ذكر اسم العائلة.

الرقم:
رمز الاستمارة:

أولا: نمط البنية الاسروية.

١ - مع من تسكن؟ ١

١ - مع اسرتي الوالدية ☐ ٤ - بمسكن مستقل _____ ☐
٢ - مع اسرة قرابية لجهة الاب ☐ ٥ - بمسكن مع بعض الاصدقاء ☐
٣ - مع اسرة قرابية لجهة الام ☐ ٦ - غير ذلك حدد:

٢ - من يشارك اسرة والديك في الاقامة بالمسكن غير اخوتك العازبين:

١ - لا احد _____ ☐ ١٦ - عم أو عمة _____ ☐
٢ - اخ متزوج مع اسرته _____ ☐ ٣٢ - خال أو خالة _____ ☐
٤ - اخت متزوجة مع زوجها وابنائها ☐ ٦٤ - غير ذلك حدد:
٨ - جد أو جدة _____ ☐ _____

٣ - بمناسبة طلبية احد أفراد اسرتك الوالدية للزواج، هل يعرض الامر على احد لاخذ رأيه في الموضوع:

لا _____ ☐ اذن حدد لماذا؟

١ - لعدم الرغبة بتحميل الآخرين ما قد ينجم عن هذا المشروع من سلبيات.
٢ - لأن هذا الموضوع يقرره صاحب العلاقة، _____ ☐
٤ - غير ذلك _____ ☐ حدد: _____

نعم ، اذن حدد لماذا؟

١ - لأن العائلة هي التي تقرر في مثل هذا الموضوع ☐
٢ - لأخذ الرأى والمشورة ☐
٤ - من باب اللياقات فقط ☐
٨ - غير ذلك حدد: _____

٤ - على من يعرض أمر مشروع الزواج هذا لابداء الرأى؟

١ - على لا أحد ——— ☐ ٣٢ - على أحد الاصدقاء ☐
٢ - على الجد أو الجدة ——— ☐ ٦٤ - على اسرة احد الجيران ☐
٤ - على العم او العمة ——— ☐ ١٢٨- غير ذلك ——— حدد: ———
٨ - على الخال أو الخالة ——— ☐
١٦- على قريب ——— ☐

٥ - أية صورة من الصور التالية للاسرة تعتقد انها تعكس ما يفضله والداك؟

١ - الاسرة التي يعمل فيها الزوجان خارج المنزل عملا يستوعب كل وقتهما، فيتقاسمان أعباء الخدمة المنزلية والعناية بالاولاد سويا. ☐
٢ - الاسرة التي تعمل فيها الزوجة عملا جزئيا يسمح لها بخدمة المنزل بمفردها. ☐
٣ - الاسرة التي يعمل فيها الرجل وحده ويقتصر عمل المرأة على القيام بمهات المنزل. ☐

٦ - كيف يقدم لك والداك واسرتك صورة الزواج (رتب هذه التعريفات حسب الاهمية التي يعطيها الاهل لكل منها على ان يعكس الرقم ١ الاهمية القصوى).

- الزواج هو الاطار الوحيد لاشباع الحاجات الجنسية ..... ☐
- الزواج ضرورة اساسية لانجاب الابناء ..... ☐
- الزواج شكل للتعاون بين الرجل والمرأة ليغني كل منهما الآخرين بتجربته ..... ☐
- الزواج ضرورة للرجل ليؤمن من يهتم به ويرعى ابناءه ..... ☐
- الزواج ضرورة للمرأة لتؤمن مستقبلها. ..... ☐
- الزواج مناسبة لتحسين الوضع الاجتماعي للقرين ..... ☐
- الزواج ضرورة لاستمرار اسم العائلة. ..... ☐
- غير ذلك ——— ☐ حدد: ——— ☐

٧ ـ حدد مكان سكن اقربائكم المشار اليهم في الجدول اللاحق مع بيان نسبة تبادل الزيارات مع كل منهم (كثيرة، متوسطة، قليلة، معدومة).

السكن	داخل الحي الذي تسكنون فيه						خارج الحي			
نسبة التزاور / الاقرباء	العدد الاجمالي	كثيرة	متوسطة	قليلة	معدومة	العدد الاجمالي	كثيرة	متوسطة	قليلة	معدومة
الوالدان										
الجدود										
الاخوة										
الاخوات										
ابناء وبنات الاخوة										
الاعمام والعمات										
الخؤول والخالات										
ابناء العمات والاعمام										
ابناء الخؤول والخالات										
أقرباء آخرون لجهة الاب										
أقرباء آخرون لجهة الام										

٨ - بصورة عامة، هل لاسرتك الوالدية علاقات مادية (مساعدة أو دعم تتلقاها او تقدمها) مع اسر اخرى بما فيها اسر الابناء المتزوجين غير المقيمين معها:

- تتلقى المساعدة: ١ - لا ☐ ، اذن انتقل الى السؤال رقم ٩.
  ٢ - نعم ☐ ، اذن املأ الجدول اللاحق.
- تقدم المساعدة: ١ - لا ☐ ، اذن انتقل الى السؤال رقم ٩.
  ٢ - نعم ☐ ، اذن املأ الجدول اللاحق.

جدول تقديم وتلقي المساعدات من قبل الاسرة الوالدية

التلقي والتقديم	تتلقى المساعدة			تقدم المساعدة		
وتيرة المساعدة / صلة القرابة	بانتظام	بشكل متقطع	بالمناسبات	بانتظام	بشكل متقطع	بالمناسبات
اسرتا الوالدين						
اسرة قرابية لجهة الاب						
اسرة قرابية لجهة الام						
اسرة من الجيران						
اسرة صديقة						
مصادر اخرى حدد:						

٩ - املأ الجدول التالي بما هو مطلوب بالنسبة لجميع افراد اسرتك الوالدية بمن فيهم المتزوجون غير المقيمين في المسكن الابوي، وكذلك المتوفون (نذكر أوضاعهم قبل الوفاة) ثم بالنسبة للاعضاء الاضافيين المقيمين حاليا مع الأسرة.

أسماء افراد الاسرة حسب تسلسلهم	الجنس	سنة الولادة	آخر صف توصل اليه	المهنة الحالية	عنوان السكن الحالي
١ -					
٢ -					
٣ -					
٤ -					
٥ -					
٦ -					
٧ -					
٨ -					
٩ -					
١٠ -					
١١ -					
١٢ -					
١٣ -					
١٤ -					
١٥ -					
أعضاء اضافيون					
١ -					
٢ -					
٣ -					
٤ -					
٥ -					

ثانيا: من وقائع حياة الشاب اليومية (ش)

١٠ - فيما يلي لائحة ببعض من وقائع حياتك اليومية، حدد مدى ما يمنع منها عليك فعله، وموقفك من كل ذلك: هل يمنع عليك:

الوقائع	لا	لا يمنع علي الا اذا		نعم يمنع	
			اتجاوزه	امتثل له	اعاني منه
- ملاحقة ومغازلة بنت الجيران					
- ان يكون لك صديقة					
- دخول بيت الصديقة في غياب اهلها					
- الخروج مع فتاة وانفرادكما					
- الخروج في اطار جماعة مختلطة					
- ان تمارس العلاقات الجنسية قبل الزواج					
- ان تتزوج من فتاة من غير دينك					
- عقدك لزواج مدني					
- ان تختار زوجتك في المستقبل بنفسك					
- ان ترتدي الازياء غير المحتشمة					
- ان تعود الى المنزل في وقت متأخر ليلا					
- ان تنام خارج المنزل					
- ان تسكن وحيدا					
- أن تستقبل من تشاء في غرفتك الخاصة					
- أن تزين وتؤثث غرفتك كما تشاء					

وقائع		لا يمنع علي إلا اذا	نعم يمنع		
			اتجاوزه	امتثل له	اعاني منه
- أن تنظم حفلة راقصة في منزلك					
- ان تحضر حفلة راقصة خارج المنزل					
- أن تزاول رياضة (سباحة، ركوب دراجة، الكرة...)					
- ان تدخن					
- ان تشرب الخمرة					
- ان تأكل اللحوم المحرمة					
- أن تفطر خلال فترة الصيام					
- أن تلعب القمار					
- ان تتجاهل القيام بالواجبات الدينية					
- أن تنتمي الى حزب سياسي					
- أن تجاهر برأي سياسي أو ديني يتناقض مع آراء اهلك					
- أن تعلن رأيك الصريح حول موضوع ما امام الاهل					
- ان تكون لك مطالعات تختارها بنفسك					
- أن تسافر بداعي السياحة والاختصاص					
- أن تختار المهنة التي ترغب بها					
- أن تتصرف بمدخولك كيفما تشاء					
- غير ذلك: حدد ما يمنع عليك					

ملحق رقم (٢)

تصنيف المهن ورموز كل منها

١ ـ فئات دنيا

ـ شبه عامل:

الرمز	الرقم المتسلسل
١١ ـ	١ ـ سائق.
١٢ ـ	٢ ـ كونسييرج.
١٣ ـ	٣ ـ بائع متجول.
١٤ ـ	٤ ـ فلاح أو مزارع صغير.
١٥ ـ	٥ ـ سائق (مأجور).

عامل:

٢١ ـ	٦ ـ عامل دائم في البناء، صناعة، زراعة.
٢٢ ـ	٧ ـ عامل مياوم في البناء، صناعة، تجارة.

ـ ما دون العامل:

٠١ ـ	٨ ـ بائع يانصيب.
٠٢ ـ	٩ ـ بائع كعك.
٠٣ ـ	١٠ ـ بويجي.
٠٤ ـ	١١ ـ خادم.
٠٥ ـ	١٢ ـ عامل فعلي.
٠٦ ـ	١٣ ـ عاطل عن العمل.
٠٧ ـ	١٤ ـ حمال ـ سكاف.

٢ ـ فئات وسطى.

ـ أعمال حرة:

الرمز	الرقم المتسلسل

٣١ - ١ - تاجر صغير.
٣٢ - ٢ - حرفي (تجارة، كهربائي، لحام).
٣٣ - ٣ - رجل دين.
٣٤ - ٤ - سائق ومالك سيارة.

- موظف صغير، مستخدم:

٤١ - ٥ - معلم مدرسة (موظف رسمي).
٤٢ - ٦ - محرر، كاتب.
٤٣ - ٧٠ - جندي، دركي.
٤٤ - ٨ - مستخدم في شركة.

- بورجوازية صغيرة:

٦٠ - ٩ - طبيب، مهندس، محام.
٦١ - ١٠ - ملتزم أو متعهد، تاجر.
٦٢ - ١١ - صاحب معمل، صاحب املاك في المدينة أو الريف.
٦٣ - ١٢ - رجل دين برتبة عليا.
٦٤ - ١٣ - رجل سياسي.
٦٥ - ١٤ - مدير عام، رئيس مصلحة، صفير.
٦٦ - ١٥ - قاض، موظف كبير في الجيش أو الدرك.
٦٧ - ١٦ - مدير فرع في مصرف.
٦٨ - ١٧ - رئيس دائرة.
٦٩ - ١٨ - اساتذة جامعة.

٣ - فئات عليا.

- بورجوازية كبيرة:

الرمز	الرقم المتسلسل
٥١ -	١ - صاحب مصنع.
٥٢ -	٢ - تاجر كبير.
٥٣ -	٣ - صاحب مصرف.

٥٤ - ٤ - صاحب املاك زراعية كبيرة.

٧٠ - ١ - طالب.

٧٢ - ٢ - مدبرة منزل.

٧٤ - ٣ - دون سن الدراسة.

٧٦ - ٤ - متوفي.

المحتويات

الفصل الأول: الاطار النظري ومنهجية البحث ٥

الفصل الثاني: خطة البحث ومراحله ٢٥

الفصل الثالث: العوامل والمتغيرات والمؤشرات ٤٩

الفصل الرابع: اللائحة السلوكية اليومية وابعادها التحليلية العيادية ٧٩

الفصل الخامس: قيم الأهل وأشكال سلطتهم على ابنائهم الشباب ١١٣

الفصل السادس: الامتثال الشبابي للسلطة الأبوية والتطابق الاجتماعي مع القيم السائدة ١٤٧

الفصل السابع: كمون المشاعر المأزمية عند الشباب ١٧٩

الفصل الثامن: حول نتائج البحث ٢١٠

متاح للتحميل ضمن مجموعة كبيرة من المطبوعات من صفحة
مكتبتي الخاصة
على موقع ارشيف الانترنت
الرابط
https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

شركة تكنو برس الحديثة ش.م.ل
بيروت - لبنان

السُّلطة الأبويّة والشَّباب

هذه الدراسة هي الحلقة الثانية من سلسلة أبحاث دارت حول قضايا الشباب العربي.

وهي دراسة ميدانية استهدفت التعرف على خصوصيات سلطة الوالدين كما يواجهها الشبان اللبنانيون من حيث مضمونها وتجسيداتها الفعلية بنظام كامل من المسموحات والممنوعات، ومن حيث الميادين التي تطرح فيها، وأخيراً من حيث دينامية تمثلها والامتثال لها في أوساط الشبان.

ونحن نرى في هذه الدراسة (التي نفذت خلال عام ١٩٧٨ وهي الفترة التي تلت حرب السنتين مباشرة)، مساهمة متواضعة من المؤلفين للإشارة إلى بعض نتائج هذه الحرب على العلاقات المتبادلة داخل أهم المؤسسات في المجتمع اللبناني أي الأسرة. فمن قائل بأن كل أشكال السلطة قد انهارت في مجتمعنا نتيجة للحرب الى قائل بأن الحرب قد ثبتت كل أشكال السلطة التقليدية الى قائل بأن شيئاً ما قد تغير، فقد سلّطنا ضوءاً منهجياً على هذه المسألة لكشف كوانبها كما هي في الواقع. ونترك لقراءة النتائج اعطاء مزيد من التفاصيل.

١٥ ل.ل. أو ١٥ درهم ليبي

أو ما يعادلهما